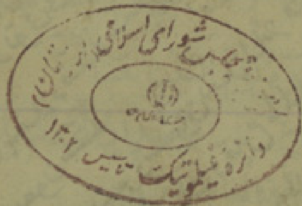
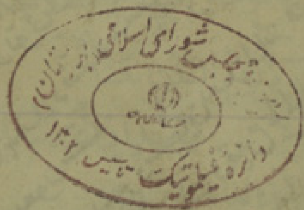
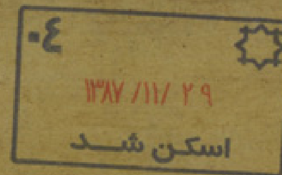
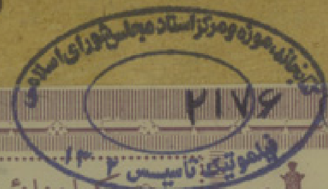


لناظم المتن السيد البرزنجي كتاب في فضل
شيخ الائمة وابي الائمة ع ابي طالب وايمانه
طريف في بابه وله المولد النبوي الشريف
ونقل عن كتابه الأول السيد احمد زيني
دحلان مفتي الشافعية في مكة المكرمة
في كتابه اسنى المطالب في ايمان ابي طالب كثيرا
كتبه الاقل محمد علي الغروي الاوردبادي عفي عنه بمحمد وآله ع



لناظم المتن السيد البرزنجي كتاب في فضل
شيخ الائمة وابي الائمة ع ابيطالب وايمانه
طريف في بابه وله المولد النبوي الشريف
ونقل عن كتابه الاول السيد احمد زيني
دحلان مفتي الشافعية في مكة المكرمة
في كتابه اسنى المطالب في ايمان ابيطالب كثيرا
كتبه الاحقر محمد علي الغروي الاوردبادي عفي عنه بمحمد وآله ع





ولد ابو حنيفة سنة ثمانين وتوفي في الخمسين
بعد المائة وقيل في ثلاث وخمسين ببغداد فسنه سبعون
وقيل ثلاث وسبعون سنة
وولد مالك سنة احدى وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين بعد المائة فسنه ثمان وثمانون
سنة وقيل غير ذلك وقبره بالمدينة المنورة
وولد الشافعي سنة خمسين ومائة وتوفي في سنة اربع ومائتين فسنه اربع وخمسون سنة
وولد احمد سنة اربع وستين ومائة وتوفي في سنة احدى واربعين بعد المائتين فسنه
سبع وسبعون سنة
وولد البخاري سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي في سنة ست وخمسين ومائتين فسنه
اثنان وستون سنة
وولد مسلم سنة اربع ومائتين وتوفي في سنة احدى وستين بعد المائتين

ذكر من بنى الكعبة

١ الملائكة ٢ ادم ٣ ابنه ٤ خليل الله
٥ العمالقة ٦ جرهم ٧ قصي ٨ قريش
٩ ابن الزبير ١٠ حجاج ١١ السلطان مراد

وحكى ان جاسيلة في ايام عبد الله بن الزبير طبق البيت الحرام
فكان يطوف سباحة وهو اول من كسى الكعبة الديباج
وكان له مائة غلام كل غلام لغة ليست لصاحبه
فكان يكلم كل غلام بلغته والله اعلم

لامير المؤمنين علي كرم الله وجهه

لَنِعْمَ اليَوْمُ يَوْمُ السَّبْتِ حَقًّا
لِصَيْدٍ اِنْ اَرَدْتَ بِلَا امْتِرَاءِ
وَفِي الاَحَدِ البِنَاءُ لِاَنَّ فِيهِ
تَبَدَّى اللهُ فِي خَلْقِ السَّمَاءِ
وَفِي الاِثْنَيْنِ اِنْ سَافَرْتَ فِيهِ
سَتَظْفَرُ بِالنَّجَاحِ وَبِالثَّرَاءِ
وَمَنْ يُرِدِ الحِجَامَةَ فَالثُّلَاثَاءُ
فَفِي سَاعَتِهِ سَفْكُ الدِّمَاءِ
وَاِنْ شَرِبَ امْرُؤٌ يَوْمًا دَوَاءً
فَنِعْمَ اليَوْمُ يَوْمُ الاَرْبِعَاءِ
وَفِي يَوْمِ الخَمِيسِ قَضَاءُ حَاجٍ
فَفِيهِ اللهُ يَاذَنُ بِالقَضَاءِ
وَيَوْمُ الجُمُعَةِ التَّزْوِيجُ فِيهِ
وَلَذَّاتُ الرِّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ
وَهَذَا العِلْمُ لَا يَدْرِيهِ اِلَّا
نَبِيٌّ اَوْ وَصِيُّ الاَنْبِيَاءِ

٥

بالاسناد الى السلفي قال سالتُ ابا الفتح
ابن زبان عن سنه فقال اقبل على شانك فاني سالتُ
علي بن محمد اللبان عن سنه فقال اقبل على شانك فاني سالت
ابا القاسم حمزة بن يوسف السهمي عن سنه فقال اقبل على شانك فاني
سالتُ ابا بكر محمد بن عدي عن سنه فقال اقبل على شانك فاني سالت
ابا اسمعيل الترمذي فقال اقبل على شانك فاني سالتُ بعض اصحاب الشافعي
عن سنه فقال اقبل على شانك ليس من المروة اخبار الرجل عن سنه انه ان كان صغيرا استحقروه وان كان
كبيرا استهرموه قلت اورده غير واحد فاخبار مالك منهم ابو الحسن محمد بن علي الازدي
المالكي فيما افرده من حديث مالك والمراد ببعض اصحاب الشافعي هو البويطي كما ورد مصرحا به
في مسلسلات الشريف بن عضرفون وفي الجزء الاول من فوائد الحنائي وغيرها لكن ذكر
ابو بكر البنيا بوري ان الذي سال الشافعي هو صاحبه المزني واسنده الشافعي عن مالك عن
ربيعة والاول اشهر



كيف اقول هذا ملكي بل لله ملك السموات
والأرضين وانا اقل السادات العظام
سيد علي ابن سيد محمد ابن سيد ابراهيم ابن
سيد فتاح ابن سيد محمد ابن محمد صادق
ابن محمد طاهر ابن خليفة السلطان حسين
الحسيني



بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاستعانة

الحمد لله القدير القوى شديد المحال. المنزه المبرء عن الشبيه والضد
والند المحال. الاحدى الذات الواحدى الصفات والافعال.
احمده حمد الدوام على كل حال. سوى الكفر والاثام والضلال.
مدى الشهور والدهور والايام والليال. واشكره وهو الكبير
المتعال. وامتن منه منه اذ هو بالمن لم يزل ولا يزال. واثنى عليه
بما اثنى به على نفسه فى الماضى والحال والاستقبال. واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له الها منعوتا بالكمال فى ازل الازال بصفات
الجلال والجمال. واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الافضل
المفضل المفضال. وعلى جميع اخوانه الانبياء ذوى المناصب والمراتب
والمواهب لتقال كالجبال. وعلى كل الصحابة والقرابة والال. ما
ازهرت النجوم والقمران وما تراءى الال. وما آب كل شئ ورجع
الى الله فى المال والمال. وبعد فيقول العبد المفتقر الى عفو ربه ذى

الفضل والنوال والافضال. جيدر على الحسينى ذو الفاقة والضراعة
والابتهال. لما رايت فى زماننا هذا اضمحلال. ولاء اهل بيت النبوة
اى اضمحلال. حتى لقد عد محبهم بل حسب الناطق باسمائهم رافضيا
غال. مع اليقين بانه عند الله على لسان رسوله ذو مقام عال على ما
سنذكره فى الاخبار عن رجال الحديث والنقال. اردت ان اجمع
المتفرق فى فضائلهم فى مجمع مختصر استنبطه من كتب طوال.
وان ابين فيه فوائد محبتهم وعوائد مودتهم وموائد محمدتهم بايات
واحاديث وامثال. وان احقق فيه غوائل عداوتهم ورذائل منواتهم
وعوائل مماراتهم باوضح استدلال. فبينا انا مقبل على تحرير ما ذكرته
اى اقبال. اذ وردت على رسالة منظومة فى مضمون ما اردته
من ساحة شهم فاضل من كمل اعلام الرجال. اعنى به العالم المعروف
السيد محمد الشهير بالشيخ معروف المقبول عند ذوى الكمال.
مبتغيا منى شرحها باحسن اشارة وازين عبارة تلفظ وتقال.
فاذ ذاك تاكد جزمى وتايد عزمى على ان اشرحها شرحا جامعا لما
ذكرته قبل من المقال. وان اضم اليه ضمائم تفوق على حسان الاقوال
وتروق على اثمان اللال. وان لم اكن لذلك من الاهل والعيال.
وها انا اشرع فى الشرح واقول كما شرع الناظم فى متنه وقال.
بسم الله الرحمن الرحيم الباء مع مجرورها متعلقان بما جعلت البسملة
مبدء له من الافعال كانظم او الف او اقول وما ضاهاه من مثال.
كما يقدر المتعلق اشرب فى بسملة الشرب واكل فى بسملة الاكل
واقرا فى بسملة القرائة على حسب الحال الا ان هذا المتعلق يقدر

مؤخرا في كل مقام وفي كل امر ذي بال : اما القصد الحصر او قصد الاهتمام
باسم الله ذي الجلال : فمعنى البسملة على الوجه الاول باسم الله الرحمن
الرحيم انظم مستعينا به فقط لا غيره فتكون الباء للاستعانة ومعنى البسملة
على الوجه الثاني باسم الله الرحمن الرحيم انظم مبتدئا بمصاحبته ومهتما وداعيا
بذكره فتكون الباء للمصاحبة ولفظ الجلالة علم خاص بالذات
الواجبة الوجود لم يتسم به غيرها كما قال تعالى هل تعلم له سميا وانما
اختير من بين سائر اسمائه لاستجماعه جميع الصفات الجمالية والكمالية
بخلاف غيره من اسمائه تعالى والرحمن الرحيم صفتان موضوعتان للمبالغة في
رقة القلب في اصل الوضع ويلزمهما الاحسان والعفو فحينئذ يجب
استعمالهما فيه تعالى بمعناهما اللازم لهما وهو الاحسان والعفو
دون معناهما الملزوم الوضعي وهو رقة القلب لمحاليتها عليه تعالى
وهذا التوجيه يجري في كل صفة من صفاته اذا استحال استعمال
معناها الملزوم فيه تعالى فيستعمل فيه تعالى معناها اللازم لها كالرؤوف
ونحوه فتحصل ان معناهما فيه تعالى هو المحسن العفو مع المبالغة لا
رقة القلب لمحاليته فيه تعالى كما مر وانما ابتدأ المصنفون في كتبهم
بالبسملة قبولا منهم لتعليمه تعالى لهم حيث ابتدأ هو تعالى في كتابه بها
ليوفقنا تعالى مواقف الادب معه سبحانه في تفويض الامور كلها
اليه وحده عند بدايتنا في كل شان من شؤوننا وامر مهم من امورنا
وكذلك يبتدؤون بها احترازا مما حذرنا منه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بقوله كل امر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو اقطع اي لا بركة فيه واقتفاء
لآثار السلف الصالح والخلفاء الراشدين والائمة الهادين حيث كانوا

يبتدؤون بها جميع افعالهم الحسنة ويستخرجون بها البركات المكتمنة
ثم اعلم ان الناظم رتب منظومته هذه على مقدمة واربعة فصول
وخاتمة اما المقدمة فمشتملة على بيان الحمد لله الذي وفقه لنظمها
الدر النظيم ومحتوية على انشاء الصلوة والتسليم على نبيه النبيه
الكريم وعلى آل بيته اصحاب القلوب والصبر والرضا والتسليم وعلى
صحابته ذوي الجاه العظيم واولي الاجر الجسيم والكرم العميم وجامعة
لخصائص آل بيت النبوة المختصة لهم من بين بني آدم المكرمين بالتكريم
واما الفصل الاول ففيما ورد في وجوب محبتهم وتحريم بغضهم
ومسبتهم على التعميم واما الفصل الثاني ففي التحذير عن انتقادهم
بوصف ذميم واما الفصل الثالث ففي الاعتصام بحبل علمائهم
القويم وفي التمسك منهم بعلم كل ذي علم عليم واما الفصل الرابع ففي
تحريمهم على نار الجحيم وتحريم محبتهم ومصاهريهم على العذاب الاليم
بفضل الله ذي البذل العميم واما الخاتمة ففيما يجب على الاشراف
من الاتصاف بالخلال الظراف وبحسان الاوصاف وفيما يجب
عليهم من التحرز والاجتناب عن الاخلاق السخاف ومن التوقي من
الخصال الذميمة الملحقة بشرف بيتهم نقيصة الاستخفاف وفيما
يجب على سائر الناس عموما وخصوصا ان يكرموهم ويعظموهم
ويحترموهم وان يحترزوا في مخالطتهم ومجالستهم عن التكبر عليهم
وعن الانفة والعنف والاعتساف وان يعاملوا فقرائهم وضعفائهم
بالتواضع والصلة والمروة والانصاف كما ورد عن مفخر بني هاشم
وعبد مناف وقد ابتدأ الناظم بفصل ذلك الاجمال بنظمه الفصيح

التسليم مخبرًا به عن علم الاسمي وعن نسبه ونسبته للتفهيم قائلًا **يقول**
راجي ذي الجلال المنجي محمد بن المصطفى البرزنجي في عبارته عدول
عن التكلم الذي يقتضيه المحاورات الى الغيبة لاجل صنعة الالتفات
ولاجل ان يتمكن من وصف نفسه بصفة من الصفات فيجعلها
فاعل القول ويبينها بعطف بيان اي اعني به علمه المأخوذ من
علم اشرف الموجودات ولكنه في عرفنا مشتهر معروف بلقبه
الشيخ معروف والبرزنجي نسبة الى برزنجة قرية من قرى شهرزور
خصها بالهبة له ولقرابته العمال الامجاد والامراء الاجواد من
حكام الاكراد هبة تمليك لهم ليتفرغوا بها للرشاد والارشاد
قال **احمدك اللهم واسع الندا مصليا على النبي احمدا**
عقب البسملة بالحمدلة عملًا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال
لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم اي مقطوع البركة وحمل البسملة الابتداء
على الابتداء الحقيقي والابتداء بالحمدلة على الابتداء الاضافي توفيقا
بين الحديثين الشريفين كيلا يلزم التناقض بينهما واصل اللهم
يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنه الميم المشددة في اخره ولذا
لا يقال يا اللهم حذرًا من الجمع بين العوض والمعوض عنه في كلمة
واصل واسع الندا يا واسعا نداه منادى شبه المضاف ثم حذف
منه حرف النداء تخفيفًا واضيف الى فاعله كاضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها كطاهر القلب حيث كان في الاصل طاهر قلبه ثم عوضت
ال عن هاء الضمير في كلا التركيبين ومصليا حال من فاعل احمدك
اعني ضمير المتكلم اي اني احمدك في حال كوني مصليا على النبي

المبين باحمد عطف بيان اذ مفهوم النبي عام شامل له صلى الله
عليه وسلم ولغيره من النبيين فلا بد له من عطف بيان يظهر به
الفرد المقصود وهو نبينا المحمود وان كان هذا الفرد الكامل يظهر
من لفظ النبي فقط اذا اشير باللام منه الى العهد الخارجي اذ ليس
نبي معهود في الخارج غيره صلى الله عليه وسلم والحمد لغة
هو وصف الحامد محموده لسانا بالوصف الجميل على جهة التبجيل
ولو كان ذلك الوصف ادعاء لكن بشرط ان يكون ذلك الجميل اختياريا
ولو مالا كالاعطاء والوهبانيه والمغفرة نظرا اليه تعالى سبحانه
فبقيد اللسان خرج الشكر المؤدى بالجنان والاركان
وبقيد الادعاء دخل في الحمد حمد الشعراء للامراء الظلمة على
ظلمهم فان ظلمهم جميل في ادعائهم وبقيد المال يدخل حمد
الحامد ربه بصفاته الذاتية الثمانية فانها وان كان موجبة ذاتا
لكنها اختيارية مالا لانها مبدأ الافعال الاختيارية وهو
اصطلاحا عبارة عن فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما
انعاما على الحامد وعلى غيره فهو مرادف للشكر اللغوي لانه
عينه في التعريف وكذا في اشتراط الوقوع بازاء نعمة المنعم بخلاف
الحمد اللغوي السابق فانه عام يقع على الصفات الذاتية اللازمة
كالحياة واخواتها وعلى الصفات الفعلية السادية كالجود والاعطاء
والوهبانية فكما اننا نحمد الله حمدا لغويا بصفاته الذاتية اللازمة
كان نقول ان الله حي عالم قادر مثلا كذلك نحمده بصفاته الفعلية
السادية كان نقول ان الله جواد معط وهاب واما الحمد العرفي

والشكر اللغوي فانهما ينادیان بصفاته الفعلية السارية فقط كان
نقول بعد وصول نعمة حادثة علينا او على غيرنا ان الله كريم
مغني رزاق مثلا؛ واما الشكر العرفي فهو اعم من الثلاثة اذ هو
صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من القوى الظاهرة والباطنة
الى ما خلقت له والى ما اعطيت لاجله كصرف نظره الى مطالعة
جميع المبصرات من الارضين والسموات ليستدل بها على وجود
الصانع لهذه المصنوعات؛ وكصرفه سمعه الى سماع المسموعات
من الايات والاحاديث والمواعظ الحكميات؛ وكصرف اللسان
الى تلاوة القران وقراءة الاحاديث وقراءة العلوم الشرعيات؛ لا الى
اللغو والغيبة والمسبات؛ وقس على ذلك صرف الايدي الى ما
خلقت له من الاعانات؛ وصرف الارجل الى خطوات الجماعات
ونحو ذلك من الاعضاء وفوائدها الجليات؛ ومثل هذا الشكر
لا يطيقه الا الانبياء والصديقون والاولياء المقربون بقوة
الرياضات؛ فلذا مدح الله تعالى نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام
بهذا الشكر بقوله وكان عبدا شكورا وامر داود والنبي صلى
الله عليه وسلم بهذا الشكر حيث قال اعملوا آل داود شكرا
وقليل من عبادي الشكور والى هذا الشكر الكامل ايضا
اشار صلى الله عليه وسلم حين عبد الله حتى تورمت قدماه وقد قيل
له أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال
صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا قال وآله ذوي الصفا
والوفا واهل بيته الكرام الشرفا آله صلى الله عليه وسلم عند ابي

حنيفة

حنيفة النعمان هم الذين حرمت عليهم الصدقات المفروضة
دون الصدقات النافلة والاوقاف وذلك التحريم حين كانت
حقوقهم التي في بيت المال تؤدى اليهم بالتمام والكمال وهم عنده
مؤمنو بني هاشم فقط اعني بهم آل علي وآل جعفر والعباس
وعقيل لا غير وعند الامام محمد بن ادريس الشافعي هم المؤمنون
ممن ذكر مع انضمام آل المطلب بن عبد مناف اليهم لانهم كانوا
متحابين ومتناصرين مع بني هاشم جاهلية واسلاما كما اشار اليه
صلعم بقوله لجبير بن مطعم ولعثمان بن عفان حين طلبا منه صلعم
حق ذوي القربى من بيت المال وهو يقسم على بني هاشم وبني
المطلب حقوقهم قسمة متساوية بينهم بالكمال فقالا له يا رسول
الله نراك تعطي اخواننا من بني هاشم وبني المطلب دوننا ونحن وهم
منك بمنزلة واحدة في القرابة فاجابهما قائلا نحن وبنو المطلب
هكذا جاهلية واسلاما وشبك بين اصابعه الشريفة مشيرا الى
كثرة الاتحاد بينه وبينهم في التناصر والوداد ومن الحق شأن
الشرعي ان يبتني على التناصر كما هو مسلم اجماعا في مسئلة التوارث
بين القريبين المتحدين دارا وملة دون المختلفين فيهما فبهذا
القول والفعل منه صلعم استدل الامام الشافعي على الحاقهم
بالآل الذين حرمت عليهم الزكوة ووجب لهم حق في بيت المال
حتى اذا منعوا جميعا من حقوقهم جاز للمسلمين اعطاؤهم الصدقات
المفروضة وحل لهم اخذها ايضا وذوي الصفاء والوفا نعت
راسخ فيهم وخلق ثابت لهم كما سنبينه ان شاء الله تعالى وقوله

وَاَهل بيته هُومِن بَاب عَطف الخاص عَلى العَام لانه اَرَاد مِن اله قرابته
المذكورين سابقًا سواء كانوا ممن رَاوه صلعم كعلي والعَباس ونحوهما
كزين العَابدين وذرّيته واراد باهل بيته قرابته القريبة الذين ام الام
رَاوه صَلى الله عليه وسلم وامنوا به والكرام جمع كريم وهومن
طهر ذاتًا وَصفة والشرفا جمع شَريف وهومن طهر ذاته فقط
وَسيأتى مايدل على ثبوت هذه الصّفات لهم رض قال وصحبه
البررة الامجاد وناهجى مسالك الرّشاد والصّحب اسم جمع
للصّحابى بمعنى الصّاحب وجمعه الحقيقى اَصحاب والصّحابى كل من
لقى النبى صَلى الله عليه وسلم مومنًا به ومات على الايمان فقلنا
لقى النبى ليخرج عَن الصّحابة مَن لقيه النبى صلعم وَهو لم يلق
النبى صلعم كمن كشف له صلعم عنه ليلة المعراج من امته
فى النار او فى الجنة واللقيا اعم من الرؤية لانها تشمل مَن راى
النبى بعينه ومَن لم يره بها بل صادف كعبد الله بن ام مكتوم
الاعمى رض ولم نشترط اللقيا فى زمن النبوة ليدخل فى الصّحابة
ورقة بن نوفل وبحيرا الراهب فانهما امنا به صلعم قبل النبوة
واشترطنا لثبوت الصّحبة الايمان به صلعم ليخرج منها من لقيه من
الكافرين وَاشترطنا فيها الموت على الايمان ليخرج منها مَن ارتد
من الصّحابة ومات كافرًا كابن جحش واضرابه ولم نشترط فى ثبوتها
طول الصّحبة معه صلعم كما اشترط طولها فى التابعى مع الصّحابى
لما ان مطلق اللقيا معه صلعم كافية للصّحابى لزيادة بركة لقياه
صلعم بخلاف لقيا الصّحابى فانها لا تثبت البركة للتابعى الا بطولها

والبررة

والبررة جمع بار بمعنى المحسن وَالامجاد جمع ماجد بمعنى رفيع
المقدار والنّاهجى السّالك والمسالك جمع مسلك وَهو الطريق
والرّشاد كمال العقل وَالاضافة فى ناهجى اضافة جمع المذكر
السّالم الى ظرفه فتكون اضافته ظرفية معنوية بتقدير فى
وبحذف نون الجمع فى الاضافة والاصل النّاهجين فى مسالك
الرّشاد فافادت تعريفًا مطابقًا لتعريف الموصوف وَهو
الصّحب قال فهذه ارجوزتى روض الزهر الفتها فى السيد
البشر اقول الفا فى فهذه جزائية على توهم اَمّا بعد فى عبارته
حذفها اختصارًا للوزن فكانه قال امّا بعد فهذه وقوله
رَوض الزهر بمعنى بستان الازهار هى علم لارجوزته يجوز
فيها الرّفع عطف بيان والنّصب بتقدير فعل محذوف وهو
اعنى وَقوله فى السيد البشر بتقدير مضاف وهو مدح اى
نظمتها فى مَدح السيد البشر قال انقل عن جهابذ الاحبار
ما جا فيهم من الاخبار اقول الجهابذ جمع جهبذ وَهو الماهر
الحاذق والاحبار جمع حبر وَهو العالم وقوله ما جا موصول
محله نصب على انه مفعول به لانقل وَالمعنى انقل الشى الذى
ورد فى حق اهل البيت من الاخبار والاحاديث عن العلماء
الحذاق الماهرين فعلى هذا تكون من الجارة للتبيين وتكون
اضافة الجهابذ الى الاحبار اضافة الصّفة الى الموصوف قال
جعلتها هدية للسّادة ارجوبها خاتمة السّعادة اقول
وَصف ارجوزته بانها هدية للسّادة ليثبت مدعاه وهو تعظيم

اهل البيت لان الهدية انما تهدى للعظماء بخلاف العطية فانها
للوضعاء وبخلاف الصدقة فانها للفقراء ولاجل اشعار الهدية
بتعظيم المهدى كان صلعم يقبلها دون العطية والصدقة
وقوله السادة جمع سيد وهو من جموع الكثرة الموزونة بفعلة
كطلبة ورفقة وخدمة فاصلها سيدة قلبت يائه الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها وقوله ارجو بها الخ اشار به الى ان محبة اهل البيت
تثمر لصاحبها حسن الخاتمة بفضل الله تعالى لان محبتهم علامة
الايمان وبغضهم علامة النفاق والخذلان بنص سيد الاكوان
على ما سنذكره من الاحاديث الحسان وهذه المقدمة في بيان
خصائص اهل بيت النبوة وفيما ورد في فضائلهم ومناقبهم
من ايات واحاديث واخبار فبدأ المصنف بها فقال خول
ذو الجلال المصطفى من اجله مكانة وشرفا اقول خول
بمعنى وهب ومن اجله على حذف مضاف اى من اجل قرابته
لهم ولمحبته وشفقته عليهم وهبهم الله تعالى مكانة اى عزا
وجاها فى صفاتهم وشرفا فى ذواتهم فلا يكافيهم فى النكاح
احد من العرب اصلا الا من كان منهم فقط ولما كانت هذه
المقدمة فى بيان خصائص اهل بيت النبوة ناسب ان نقدم امام
هذا المقصود المحمود والمراد المودود تبيين من هم اهل البيت
على القول المعتبر المعدود وان نذكر طرفا من فضلهم المورود
ونبذة من بذلهم الممدود فنقول وبالله التوفيق وبيده ازمة
التحقيق واياه نسئل الهداية الى اقوم طريق ان اهل البيت على ما

ما ذكره

في تفسير المباهلة مفصلا

ذكره المفسرون فى تفسير اية المباهلة وعلى ما روى عن ام سلمة
رص هم خمسة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن
والحسين كما جمعهم بعض الفضلاء فى نظمه لى خمسة اطفى بهم
نار الجحيم الحاطمة المصطفى والمرتضى وابناهما وفاطمة اما اية
المباهلة فهى قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الى قوله لعنة الله على
الكاذبين وسبب نزولها انه لما قدم وفد نجران على رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخلوا مسجده وعليهم ثياب الحبرات
واردية الخز والبردات لابسين انواع الحلل متختمين بخواتم الذهب
يقول كل من وقف قبلهم ما راينا مثلهم وفدا قبلهم وكان
فيهم ثلاثة من اشرافهم يول امرهم اليهم وهم العاقب واسمه عبد
المسيح كان اميرهم وصاحب رايهم ومشورتهم لا يصدرون
الا عن رايه وثانيهم السيد وهو مقدمهم وصاحب رحالهم
ومجتمعهم وثالثهم ابو حاتم وكان اسقفهم وحبرهم وامامهم
ومدرسهم وكان رجلا عربيا وائلى الاصل تنصر فى الروم فعظموه
وشرفه ملوكهم وبنوا له الكنائس وموّلوه وخدموه لما
علموا صلابته فى دينهم وقد كان يعرف بامر رسول الله
وبشأنه وصفته من الكتب المقدمة ولكنه حمله طمعه وحبه
للرياسة على بقائه فى الملة النصرانية لرؤيته منهم الوجاهة ولا
حترام والزخارف الدنيوية ولما راى من وصول عطاياهم ورشاهم
اليه مع الهدية فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابى

جائم ومع العاقب وسالهما وسالاه وبعد ان تكلم مع هذين الحبرين منهم دعاهم الى الاسلام فقالوا قد اسلمنا فقال صلى الله عليه وسلم قد كذبتم انه يمنعكم من الاسلام ثلاثة اشياء عبادتكم للصليب واستحلالكم الخنزير وقولكم لله ولد فقالوا اهل رايت ولدا بغير اب فمن ابو عيسى فانزل الله في الحال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الى اخر الاية فلما صرحت الاية بالمباهلة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران للمباهلة معه وتلى عليهم الاية فقالوا امهلنا حتى ننظر في امرنا ونأتيك غدا فلما خلا بعضهم الى بعض قالوا للعاقب صاحب مشورتهم ما ترى لنا من الراى فقال لهم والله لقد علمتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جائكم بالفصل من امر صاحبكم فوالله ما لاعن قوم نبيا قط الا هلكوا عن اخرهم فاحذروا كل الحذر من ان تكونوا اقذ الاستيصال ناشئة منكم وان ابيتم الا ائتلاف دينكم باقين عليه فوادعوا الرجل واعطوه الجزية وانصرفوا الى مقركم سالمين فلما اصبحوا جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وهو محتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفهم وهو صلعم قائل اللهم هؤلاء اهلي فاذا انا دعوت فامنوا فلما راى وفد نجران ذلك الحال وسمعوا قوله صلعم قال لهم كبيرهم يا معشر النصارى والله انى لارى وجوها لو سالت الله ان يزيل الجبال لازالها فلا تباهلوه فتهلكوا ولن يبقى نصراني على وجه الارض الى يوم القيمة واقبلوا الجزية وانصرفوا الى دياركم فقبلوا الجزية

في تفسير المباهلة

على انفسهم وذهبوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان العذاب طفق ينزل على اهل نجران ولو انهم لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله اهل نجران جميعا حتى الطير على الشجر ولم يحل الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا قال جابر بن عبد الله رض في قوله تعالى انفسنا يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليا رضه وابناءنا يعني الحسن والحسين رضهما ونساءنا فاطمة رضها هكذا رواه الحاكم في مستدركه وقال حديث صحيح على شرط مسلم ورواه ايضا ابو داود عن الشعبي مرسلا وروى عن ابن عباس والبراء مثله ايضا واما ما روى عن ام سلمة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي اذ قال له الخادم ان عليا وفاطمة في السدة قالت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومي وتنحي لي عن اهل بيتي قالت فقمت فتنحيت الى جانب من البيت فدخل علي وفاطمه والحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ الحسن والحسين فوضعهما في حجره وقبلهما واعتنق عليا باحدى يديه واعتنق فاطمه بالاخرى وجللهم بخميصة سوداء وقال اللهم اليك لا الى النار انا واهل بيتي قالت ام سلمة رضها فقلت وانا يا رسول الله قال وانت وروى الواحدي في كتابه اسباب النزول يرفعه الى ام سلمة رضها انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها يوما فاتته فاطمه رضها ببرمة فيها عصيدة فدخلت بها عليه فقال لها ادعي بعلك عليا وابنيك الحسن والحسين

فدعتهم فدخلوا عليه وجلسوا ياكلون والنبي صلى الله عليه وسلم
جالس على دكة تحته كساء خيبري قالت وانا في الحجرة قريبا منهم
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم الكساء فغشاهم به ثم قال اللهم هولاء
اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت
فادخلت راسي البيت وقلت وانا معكم يا رسول الله قال
انك الى خير انك الى خير فانزل الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وذكر الترمذي في جامعه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من وقت هذه نزول
الى ستة اشهر اذا خرج الى الصلوة يمر بباب فاطمة رضه
ثم يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية وقد نظم الشعراء
فيهم مدائح كثيرة منها ان النبي محمدا ووصيه وابنيه وابنته
البتول الطاهرة اهل العباء فانني بولائهم ارجو السلامة والنجاء
في الاخرة ومثله مناجات بمحمد وبتوله وبعلها وابنيهما
السبطين اعلام الهدا فرج عن المكروب افرج كربتي يا خير من
بسط العصاة له اليدا **تنبيه** في ذكر شيء مما جاء في فضلهم وفضل
محبتهم عن نافع مولى ابي ذر رضه قال صعد ابو ذر على عتبة
باب الكعبة واخذ بحلقة الباب واسند ظهره اليه وقال ايها
الناس من عرفني فقد عرفني ومن انكرني فانا ابو ذر صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن
تخلف عنها غرق وفي رواية زج في النار وسمعت رسول الله

في نزول اية التطهير في اهل الكساء

صلى الله عليه وسلم يقول اجعلوا اهل بيتي منكم مكان الراس من الجسد
ومكان العينين من الراس ولا يهتدي الراس الا بالعينين
وفي كتاب الفردوس عن عبد الله بن عمر رضه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اول من اشفع له يوم القيمة اهل بيتي ثم
الاقرب فالاقرب عن ابن مسعود رضه عن النبي صلى الله عليه
[وسلم] انه قال حب ال محمد يوما واحدا خير من عبادة سنة ومن
مات عليه دخل الجنة وقال صلعم اربعة انا شفيعهم يوم
القيمة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في
امورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه وعن ابي
جعفر محمد الباقر رضه عن ابيه عن جده رضه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اراد التوسل الي وان تكون له عندي
يد اشفع له بها يوم القيمة فليصل اهل بيتي وليدخل السرور
عليهم وعن ابن عباس رضه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم باذني والا صمتا يقول انا شجرة وفاطمة حملها
وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمارها ومحبونا اهل البيت
ورقها وكلنا في الجنة حقا حقا وعن زيد بن ارقم رضه قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي ولفاطمة والحسن
والحسين انا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم وعن ابي سعيد
رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بيتي
والانصار هم كرشي وعيبتي اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم
وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه قال قال رسول الله

[illegible]

صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه
وتكون عترتي احب اليه من عترته وتكون اهلي احب اليه من
اهله وعن علي رضه عا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحدى
ثلاث اما منافق واما لزنية واما امرؤ حملته امه في غير طهر
وعن عبد الرحمن بن عوف رضه عا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم الحوض وعن عبد الله
ابن زيد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب ان ينسأ
له في اجله وان يمتع بما خوله الله من نعمة فليخلفني من اهل
بيتي خلافة حسنة ومن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم
القيمة مسودا وجهه وفي كتاب الاول لابن خالويه وكتاب
المناقب لابي بكر الخوارزمي عن بلال رضه عا قال طلع علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم متبسما ووجهه مشرق كدارة
القمر فقام اليه عبد الرحمن بن عوف رضه عا فقال يا رسول الله
ما هذا النور فقال هو بشارة اتتني من ربي في اخي وابن عمي
وابنتي فان الله تعالى زوج عليا من فاطمة وامر رضوان خازن
الجنان فهز شجرة طوبى فحملت اوراقا يعني صكاكا بعدد محبي
اهل بيتي وانشأ تحتها ملائكة من نور ودفع الى كل ملك صكا فاذا
استوت القيمة باهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب
لاهل البيت الا دفعت اليه صكا فيه فكاكه من النار فصار اخي
وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من امتي من النار وعن

في بشارة تزويج الصديقة الطاهرة صح

انس رضه عا في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال هما علي وفاطمة
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين رواه صاحب
كتاب الدرر وعن محمد بن سيرين في قوله تعالى وهو الذي خلق
من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا انها نزلت
في النبي صلى الله عليه وسلم وعلي رضه عا اذ هو ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة فكان نسبا وصهرا وعن روى
عن عمر الفاروق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي
لا تنفع ان كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيمة الا سببي
ونسبي وصهري قال عمر رضي عا فلما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ذلك احببت ان يكون بيني وبينه نسب
وسبب وصهر فخطبت الى علي ابنته ام كلثوم بنت فاطمة الزهراء
فزوجنيها قيل وكان ذلك سنة سبع عشرة من الهجرة وكان
صداقها اربعين الف درهم فولدت له زيدا وزينبا وروى
الامام ابو الحسين البغوي حديثا يرفعه الى ابن عباس رضه عنهما
قال لما انزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا
يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله تعالى بمودتهم قال هم علي و
فاطمة وابناهما وروى السدي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله
تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال هي المودة
لآل محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء هم اهل البيت المرتقون
بطهرهم الى ذروة اوج الكمال المستحقون لتوقيرهم مراتب الاعظام

في آية المودة

والاجلال ولله در القائل اذ قال هم العروة الوثقى لمعتصم بها فمنا قبهم
جائت بوحى وانزال مناقب فى شورى وسورة هل اتى وفى
سورة الاحزاب يعرفها التالى فهم ال بيت المصطفى فودادهم على
الناس مفروض بحكم واسجال وقال اخر هم القوم من اصفاهم الود
مخلصا تمسك فى اخراه بالسبب الاقوى هم القوم فاقوا العالمين
مناقبا محاسنها تجلى واياتها تروى موالاتهم فرض وحبهم هدى
وطاعتهم ود وودهم التقوى ومثله قول الامام محمد بن
ادريس القريشى المطلبى الشافعى يا ال بيت رسول الله حبكم
فرض من الله فى القران انزله كفاكم من عظيم القدر انكم من لم
يصل عليكم لا صلوة له وقوله ايضا فيهم اليكم كل مكرمة تؤل
اذا ما قيل جدكم الرسول ابوكم خير من ركب المطايا وامكم
المطهرة البتول وفيكم انزل القران حقا فهذا الفخر والفضل
الجزيل اذا افتخر الانام بحب قوم فمنكم قد تشرف جبريل
ونظيره ما مدحهم به الشيخ الاكبر واجاد وانشد وافاد وهو
جعلت ولائى ال احمد قربة على رغم اهل البعد يورثنى القربا وما
طلب المختار اجرا على الهدى بتبليغه الا المودة فى القربى وقوله
ايضا فيهم لو فتشوا قلبى راوا اوسطه سطرين قد خطا بلا كاتب
العدل والتوحيد فى جانب وحب اهل البيت فى جانب ولقد
حكى الشيخ الامام العلامة المحدث جمال الدين محمد بن يوسف
فى كتابه درر السمطين فى فضائل المصطفى والمرتضى والسبطين
ان الامام الشافعى المعظم والحبر المشهور المفخم احد الائمة

المهديين المتبعين المقتدى بهم فى امور الدين رضى الله عنه
وارضاه وجعل الجنة نزله ومثواه لما صرح بمحبته لاهل البيت
وشنع بانه من شيعتهم بافصح نثر وابلغ نظم شعر وبيت قالوا
فيه من الطعن كيت وكيت هذا وهو عالم قريش والسيد النبيل
وسند اهل السنة والمقتدى الثقة الجليل فقال معرضا
للمعترضين عليه بالاعتراض الحائل مجيبا لهم عن ذلك اذا نحن
فضلنا عليا فاننا روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل وفضل
ابى بكر اذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكرى المفضل فلا زلت
ذا رفض ونصب كليهما بحبهما حتى اوسد فى الرمل وقال
ايضا مجيبا قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض دينى ولا اعتقادى
لكن توليت غير شك خير امام وخير هادى ان كان حب الولى
رفضا فاننى ارفض العبادى وقال فى الجواب ايضا يا راكبا قف
بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض سحرا اذا فاض
الحجيج الى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض ان كان رفضا حب
ال محمد فليشهد الثقلان انى رافضى وحكى قاضى القضاة تاج
الدين السبكى فى طبقاته الكبرى عن السيد الجليل والامام الخبير
ابى عبد الرحمن النسائى احمد رضى الله عنه الحامد لاهل البيت والموالى
لهم احد ائمة الحديث والحفاظ المشهورين فى هذا الشان و
صاحب المسند الرابع من الحسان انه كان رحمه الله من الوادين
لاهل البيت ولاوليائهم ومن المعادين لاعدائهم حتى انه لما
دخل دمشق وصنف فيها كتابه الخصائص فى فضل على كرم

في تصنيف نسائي وانكاره على معاوية

الله وجهه ولوح فيه الى ظلم معاوية وبغيه على الامام والى
تركه طريقة الحق الصحابة الورعين قيل له لم لم تصنف كتابا
في فضائل الشيخين وانكرت على معاوية ولم تذكر له فضيلة
فقال دخلت دمشق والمنحرف فيها عن علي كثير والمرجح فيها
لمعاوية عليه كثير فعلمت انما ذلك ثمرة الجهل بمناصب
الصحابة السابقين الاولين ونتيجة وداد اولى المراتب في الدنيا
وتفضيلهم على اهل الزهد والورع في الدين فصنفت لهم
كتاب الخصائص رجاء ان يهديهم الله تعالى به الى ما هو الحق في
نفس الامر وفي الواقع واما معاويه فلم اعرف ~~فضيلة~~ يوصف بها
في الشائع والذائع غير الصحبة الجالة في الالسن والمسامع وقال
القاضي المشار اليه سئلت شيخنا الحافظ الذهبي اي الشيخين
احفظ مسلم النيسابوري صاحب الصحيح او الحافظ احمد النسائي
فقال الحافظ النسائي احفظ قال ثم ذكرت ذلك للشيخ الوالد
ووافقه عليه وكان الفاضل بن الحداد احد ائمة الحديث
كثير النقل والحفظ عنه ولم يحدث عن حافظ غير النسائي وقال
رضيت به حجة بيني وبين الله تعالى وكذلك المحققون الذين
جاؤا من بعد النسائي كلهم عدلوه وعظموه وبنوا مدار
الاحكام الشرعية والاعمال الفقهية على رواياته في جامعه
فلو كان بغضه لمعاوية مانعا للعدالة لما اعتمدوا على رواياته
واقل الامر ما كانوا يعدونه ثالث الشيخين البخاري ومسلم ولم
يكونوا يعتبرون كتابه كاعتبار الصحيحين وحكى الامام الحافظ

البيهقي

في بعض مناقب الشافعي

البيهقي في كتاب صنفه في مناقب الامام الشافعي ان الشافعي
قيل له ان اناسا يغضبون على سماع منقبة او فضيلة تذكر
لاهل البيت فاذا راوا احدا يذكر من ذلك شيئا قالوا تجاوزوا
عن هذا او هذا رافضي فلما سمع الشافعي هذا المقال انشا فقال
اذا في مجلس ذكروا عليا وسبطيه وفاطمة الزكية يقال
تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضية برئت الى
المهيمن من اناس يرون الرفض حب الفاطمية قال ولهموا
قد طلب السلاما من نفسه وامر الاناما بان يصلوا وبان
يسلموا بعد النبي المصطفى عليهموا اي ان الله تعالى قد طلب
السلام من ذاته المقدسة العلية لاهل البيت النبوية العلوية
لاجل اظهار مراتبهم السنية ثم امر عباده بان يصلوا
وبان يسلموا عليهم باوامر عديدة جليه بعد الصلوة والتسليم
على نبيه المصطفى خير البرية لكون الصلوة والسلام عليهم
واقعة على طريقة التبعية ليحصل التميز بسببها بينهم وبين
الانبياء ذوي المناصب التمية والدليل على المدعي الاول
ايات احدها قوله تعالى سلام على ال ياسين فقد نقل جماعة
من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بذلك سلام على
ال محمد صلى الله عليه وسلم وكذا قاله الكلبي وعليه فهو صلعم داخل
في ذلك السلام بالطريق الاولى كما دخل ابو اوفى في صلوة
النبي صلى الله عليه وسلم على ال ابي اوفى لكن اكثر المفسرين
على ان المراد الياس النبي عم وهو مقتضى السياق تنبيه لفظ

فيه ذكر الادلة المثبتة فاثبات الصلوة و السلام على اهل البيت

سلام في هذه الاية وامثالها خبر اريد به انشا وطلب على الاصح
والطلب يستدعي مطلوبا منه وطلبه تعا من غيره محال فالمراد
بسلامه تعا على عبادة اما بشارتهم بالسلامة واما حقيقه
الطلب ولكن طلبا من نفسه اذ سلامه تعا يرجع الى كلامه
النفسي الازلي ونضمنه الطلب منه تعا لانالة السلامة الكاملة
للمسلم عليه غير محال اذ هو مقتضى لتعلق الارادة لكونه طلبا
نفسيا والطلب من النفس معقول يعلمه كل احد من نفسه :
فالحاصل انه تعا طلب من نفسه لهم انالة السلامة الكاملة فيتعلق
ذلك بهم في الوقت الذي اراد الله تعا تخصيصهم به كما في امره
ونهيه المتعلقين بذاتنا مع قدمهما وثانيهما قوله تعا في قصة
جدهم ابراهيم خليل الرحمن رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد فقد خاطب الله تعا بها ابراهيم واهل بيته الذين
هم اباء النبي واولاده ونرحم عليهم وبارك فيهم وهم في صلب ابراهيم
عم فثبت انه تعا طلب السلام منه لاهل البيت النبوي وان
كان سلاما ضمنيا كما اصطفاهم من بين سائر الخلق وهم بعد في
صلب ابراهيم عم بقوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله
سميع عليم وثالثها قوله تعا سلام على ابراهيم الاية فانه تعالى
طلب السلام من نفسه ايضا لابراهيم ومنحه به وهم في طلبه محمد ونور
ورابعها قوله تعا خطابا بالنبية نوح عم بقوله تعالى يا نوح
اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك فقد ذهب

في اثبات ذكر الصلوة و السلام على اهل البيت بعد النبي صلعم

بعض المفسرين الى ان المراد من الامم الذي مع نوح عم المهبط :
عليهم من الله البركات والسلام هم النبي صلى الله عليه وسلم واله
رضي عنهم وخامسها قوله تعا ان الله وملائكته يصلون على
النبي الاية فقد صلى ربنا على الال في الازل وسلم عليهم وهم
في طلب النبي صلى الله عليه وسلم تبعا وضمنا والدليل على المدعى
الثاني ايضا هو الاية المذكورة لما صح عن كعب بن عجرة رضي عنه
انها لما انزلت قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نصلي عليك فكيف
نصلي على اهل بيتك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد فقد علم من جوابه صلعم المشتمل على امرنا بالصلوة عليه
وعلى اله ان المراد من الاية ايضا امرنا من جانبه بالصلوة عليه
والسلام عليه اصالة وظاهرا وعلى اله تبعا وضمنا لانه صلعم
اعلم من غيره بمعاني القران ومجملاته ورموزه وفي رواية الحاكم
قلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت قال صلعم
قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الخ فسؤالهم منه
صلعم بعد نزولها واجابته لهم بقولوا اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد دليل ظاهر على ان المراد بامر الصلوة وامر التسليم على
النبي صلى الله عليه وسلم هو امر ضمنا بالصلوة على اهل بيته وبقية
اله ايضا في هذه الاية الكريمة والا لم يسئلوه عن الصلوة على
اهل بيته عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما اجيبوا به علم
ان الصلوة عليهم ايضا من جملة المامور لنا به من جانبه تعالى
وانه صلعم اقامهم مقام نفسه لان المقصود من الصلوة عليه

صلعم مزيد تعظيمه ومن جملة تعظيمه تعظيم اهل بيته ومن ثمه
لما ادخل من ذكرناهم في الكساء قال اللهم انهم مني وانا منهم فاجعل
صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم و
مقتضى استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم ان الله تعالى
قد صلى عليهم معه جزما فلاجل ذلك طلب عم من المومنين
ان يصلوا عليهم معه موصولا بقوله قولوا اللهم صل على محمد
الخ وذكر الال معه بناء على الاصح انهم بنو هاشم وبنو المطلب
واما الذرية فهم من الال على سائر الاقوال فذكرهم بعدهم في بعض
الروايات للاشارة الى عظيم شرفهم وروى ابو داود من
سره ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل اذا صلى علينا اهل
البيت اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المومنين
وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
وصح ان رجلا قال يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه
فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك فصمت صلعم حتى
احببنا ان الرجل لم يسئله فقال اذا انتم صليتم علي فقولوا اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد الحديث فقوله صلعم قولوا صيغة امر
والامر هنا للوجوب وما صح عن ابن مسعود يتشهد احدكم
في الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعوا
لنفسه فهذا الترتيب منه لا يكون من قبل الراي فيكون في
حكم المرفوع وصح ايضا انه صلعم سمع رجلا يدعو ولم يحمد الله ولم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عجل هذا ثم دعاه فقال

كيفية الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم

له اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء ومحل البداءة بالتحميد
والثناء هو جلوس التشهد ولهذا كله يصح قول الشافعي
بوجوب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد
لما علمت من انه صلى الله عليه وسلم هو الامر بها فيه ومن ثم
قد صح عن ابن عباس تعيين محلها وهو ما بين التشهد والدعاء
وكان القول بوجوبها على الكيفية المذكورة هو الذي ذهب
اليه الشافعي وهو الحق الصريح الموافق لتصريح السنة ولقواعد
الاصوليين ويدل له ايضا احاديث كثيرة صحيحة مع بيان
الرد الواضح فيها على من شنع على الشافعي وبيان ان الشافعي
رحمه الله تعالى لم يشذ في قوله بالوجوب بل قال به قبله جماعة
من الصحابة كابن مسعود وابن عمر وجابر وابي مسعود البدري
وغيرهم ومن التابعين كالشعبي والباقر واسحق بن راهويه واحمد
بل لمالك ايضا قول موافق للشافعي ولاصحابه بل قال خاتمة
الحفاظ شيخ الاسلام ابن حجر لم ار عن احد من الصحابة والتابعين
التصريح بعدم الوجوب الا ما نقل عن ابراهيم النخعي مع اشعار
كلامه بان غيره قائل بالوجوب فزعمهم ان الشافعي قد شذ
وانه في ذلك خالف فقهاء الامصار مجرد دعوى بلا دليل
لا يلتفت اليها ومن ثمه قال ابن القيم اجمع الفقهاء على مشروعية
الصلوة عليه صلعم في التشهد وانما اختلفوا في الوجوب
والسنية وقد كان السلف يعملون بالصلوة عليه صلعم

قول الشافعي بوجوب الصلوة عليه في التشهد

فى التشهد دائما ولم يرد عن احد منهم تركها فيه فلا متمسك
لمن لم يوجبها بعمل السلف فان اريد بعملهم اعتقادهم احتاج
الى نقل صريح عنهم بعدم الوجوب ومن اين يوجد لهم ذلك
واما قول عياض ان الناس قد شنعوا على الشافعى فلا معنى له
فاى شناعة فى وجوب الصلوة عليه صلعم فانه لم يخالف فى
ذلك نصا ولا اجماعا ولا قياسا بل القول بذلك من محاسن مذهبه
ولله در القائل فى نظيره اذا محاسنى اللاتى اتيت بها صارت
ذنوبا فقل لى كيف اعتذر ونقل النووى عن العلماء كراهة افراد
الصلوة عن السلام وعكسه ومن ثمه قال بعض الفضلاء الحفاظ
كنت مرة اكتب الحديث فاكتب الصلوة فقط فرايت النبى صلى الله
عليه وسلم فى النوم فقال لى ما تتم الصلوة على فى كتابك
قال فما كتبت بعد ذلك اسمه صلعم الا صليت وسلمت عليه
ولا يحتج بتعليمهم كيفية الصلوة السابقة بلا سلام الان
السلام اسبقها فى التشهد فلا افراد للتصلية عن التسليم ايضا
وقد جاء ذكر الصلوة مقرونة بالسلام فى مواطن كثيرة وانما
حذف فى بعضها اختصارا وكذا حذف الصلوة على الال فى بعضها
وقد اخرج الديلمى انه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء محجوب حتى يصلى
على محمد وعلى اهل بيته اللهم صل على محمد وعلى اله فكان مقتضى
الاحاديث السابقة وجوب الصلوة على الال ايضا تبعا لوجوبها
عليه صلعم فى التشهد الاخير كما هو قول الشافعى ومال اليه
البيهقى ورجحه اصحابه ومن ادعى الاجماع على عدم وجوبهما فقد سهى

لكن بقية الاصحاب نظروا الى ان اختلاف تلك الروايات فى
الصلوة على الال تارة وجودا وتارة عدما لا توجب الصلوة
عليهم بل تفيد السنية واما الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
فاتفقت الروايات على وجودها فوجبت صريحا وللشافعى رضه
فى مدح الال بيتان يلوح فيهما بل يصرح بوجوب الصلوة
عليهم وهما يا ال بيت رسول الله حبكموا فرض من الله فى القران
انزله كفاكموا من عظيم القدر انكموا من لم يصل عليكم لا
صلوة له فدل هذا النفى الثانى على عدم صحة المفروضات
بترك الصلوة على الال ويحتمل ان يكون النفى لمجرد نفى
الكمال اى لا صلوة كاملة له كما هو اظهر قولى الشافعى رحمه الله
فى سنية الصلوة على الال وقد اشار الناظم الى حديث الديلمى
السابق بقوله دعاء داع فى الحجاب الا اذا على ال النبى صلى
اى ان دعاء من دعا الله تعالى لامر دنيوى او اخروى واقع
فى الحجاب عن ان يستجاب الا اذا صلى الداعى معه على اهل
بيت النبى صلى الله عليه وسلم تبعا فيرفع الحجاب ويستجاب قال
الهمهم صوالح الاعمال ليرتقوا مدارج الكمال اى من بعض
خصائصهم انهم قد الهمهم الله تعالى من عهد الطفولية انواع
الكمالات والاعمال الصالحات التى لم يطقها كمل الرجال فضلا
عن الاطفال اذ قد كان الطفل منهم يحبب اليه الزهد فى الدنيا
لتيقن فنائها والرغبة فى العقبى لتحقق بقائها ويرغب فى الانفراد
عن الخلق الى الخالق لتحصيل الطاعات بالرياضات فى الخلوات

15

باعتقاد مطابق فمن بعض ذلك ما يحكى ان صبيان المكتب كانوا يلعبون بالجوز والبيض والكعاب فاتفق ان الحسن البصري مر عليهم وهم يلعبون وزين العابدين جالس على جانب يتفكر في حالهم وينظر اليهم ولا يلعب معهم فظن انه لم يجد من الجوز فحزن فقال له يا بني ما بالك لا تلعب مثل هؤلاء الصبيان اتحب ان اشتري لك من الجوز لتلعب معهم فقال يا شيخ ما للعب خلقنا ولا العمل اللهو رزقنا اما اذكر قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقال له الحسن يا بني انك طفل غير مكلف وذلك الخطاب انما هو للمكلفين فقال يا شيخ اني رايت امي اذا اوقدت النار توقد اولا بالحطب الناعم ثم تضع عليه الخشن فخفت ان اكون من الذين توقد بهم نار جهنم اولا ومنها ما اتفق لجعفر الصادق رضي الله عنه من الحاح اهل فارس والعراق والحجاز عليه في بيعة الخلافة معه وخلع المنصور فلم يفعل فقال نحن قوم اختار الله لنا الدار الاخرة دون الدنيا فنقف عند اختيار الله تعالى دون اختيارنا فقد قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فاختار الملك الباقي الاخروي على الملك الفاني الدنيوي وذلك لاستقامة عقله القوي ولاعتدال ذهنه الزكي الذكي واعلى منه فوات الامام حسن السبط عن حقه الجلي في الخلافة الظاهرة استغناء عنها بالخلافة الباطنة وتسليمه اياها لمعاوية شفقة منه على المسلمين وحقنا لدمائهم وحفظا لاموالهم

وكذلك

وكذلك منعه لاخيه الحسين عن المقاتلة مع من دس اليه السم مع علمه يقينا بانه من هو خوفا من وقوع الفتنة بين المؤمنين قال اذا تلوت انما يريد علمت ان فضلهم مزيد من يتامل اية الاحزاب عرف فضلهم بلا ارتياب اقول اراد باية الاحزاب قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الا ان اكثر المفسرين قالوا انها نزلت في علي وفاطمة والحسنين بدليل تذكير ضمير عليكم و يطهركم مخاطبا بهما جماعة الذكور العقلاء وهم علي وابناه دون جماعة الاناث وهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كانت الاية خطابا لهن لقال عليكن ويطهركن وقال اخرون نزلت في نسائه وفي اهل بيته معا واعتمد هذا القول جمع ورجحوه وايده ابن كثير بانهن سبب النزول فيدخلن في اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو ايضا صلعم داخل فيهم قطعا وورد في ذلك احاديث منها ما يصح متمسكا للاول ومنها ما يصح ان يكون متمسكا للاخير وهو اكثرها فلذا كان هو المعتمد ولنذكر من تلك الاحاديث جملة فنقول اخرج الامام احمد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انها نزلت في خمسة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين واخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ انزلت هذه الاية في خمسة في وفي علي وفاطمة وحسن وحسين واخرج الطبراني مثله ولمسلم حديث انه صلعم ادخل اولئك تحت كساء كان

صلعم وقرا هذه الآية ومن اجل ذا قيل لهم اهل العبا. وصح
انه صلعم جعل على هؤلاء كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي
وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام
سلمة وانا معهم قال انك على خير وفي رواية انه قال بعد
تطهيرا انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم
وفي اخرى القى عليهم كساء ووضع عليه يده ثم قال اللهم
هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على
آل محمد انك حميد مجيد وفي اخرى ان الآية نزلت في
بيت ام سلمة فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
وجللهم بكساء ثم قال نحو ما مر وفي رواية اخرى انهم لما جاؤا
واجتمعوا انزلت الآية فان صحت الروايتان حملتا على انها نزلت
مرتين وفي اخرى انه قال اللهم هؤلاء اهلي اذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا ثلاثا وان ام سلمة رضه قالت له الست
من اهلك قال بلى وانه ادخلها في الكساء بعد ما قضى دعاءهم
وفي اخرى انه لما جمعهم ودعا لهم بدعاء اطول مما مر فقال
له واثلة يا رسول الله وعلي واثلة قال اللهم وعلى واثلة وفي رواية
صحيحة قال واثلة وانا من اهلك قال وانت من اهلي قال واثلة
هذه الكلمة لمن ارجى ما ارجى قال البيهقي وكانه صلعم جعله
وامه في حكم الاهل تشبيها لهم لا تحقيقا واشار المحب الطبري
الى ان هذا الفعل تكرر منه صلعم في بيت ام سلمة وبيت
فاطمة وغيرهما وبه تجمع الروايات المختلفة في هيئة اجتماعهم

وفي ما جللهم به وفي ما دعا لهم به وفيما اجاب به لواثلة
وام سلمة ويؤيد ذلك روايات انه قال مثل ذلك لهؤلاء
ولهم في بيت فاطمة وفي رواية انه صلعم ضم الى هؤلاء
بقية بناته واقاربه وزوجاته وصح عن ام سلمة انها قالت
يا رسول الله انا من اهل البيت فقال بلى ان شاء الله وذهب
الثعلبي الى ان المراد باهل البيت في الآية جميع بني هاشم
ويؤيده الحديث الحسن انه صلعم اشتمل على العباس وعلى
بنيه رضه عه بملاءة ثم قال يا رب هذا اشتمل عمي وصنو ابي
وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه
فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين ثلاثا
وفي روايات منها من وثقه الحفاظ ثم جعل الله القبائل
بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
الخ والحاصل ان اهل البيت السكني داخلون في الآية لانهم
المخاطبون بها ولما كان اهل البيت السكني قد يخفى ارادتهم
منها لكون الكلام مسوقا لنسائه صلعم بين بما فعله مع من مر
ان المراد باهل البيت هنا ما يعم اهل بيت سكناه كازواجه
وما يعم اهل بيت نسبه وهم جميع بني هاشم وبني المطلب وقد
ورد عن الحسن من طرق سندها حسن وانا من اهل البيت
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فبيت النسب
مراد في الآية كبيت السكنى ومن ثمه اخرج مسلم عن زيد بن
ارقم رضه عه انه لما سئل نساؤه من اهل بيته فقال نساؤه من

اهل بيته ولكن اهل بيته من حرمت عليهم الصدقة فاشار ١٧
الى نسائه من اهل بيت مسكنه الذين امتازوا عن غيرهم بكرامة
تخصهم ايضا لا انهم من اهل بيت نسبه الذين حرمت عليهم الصدقة
ثم هذه الاية هي منبع فضائل اهل البيت النبوي لاشتمالها
على غرر من مآثرهم والاعتناء بشانهم حيث ابتدأت بانما
المفيدة لحصر ارادته تعالى امرهم في ذهاب الرجس عنهم الذي
هو الاثم والشك فيما يجب الايمان به وتطهيرهم من سائر
الاخلاق المذمومة والاحوال المشؤمة وسياتي في بعض
الطرق تحريمهم على النار وهو فائدة تطهيرهم وغايته اذ
منه الهامهم الانابة الى الله تعالى وادامة الاعمال الصالحة
ومن ثمه لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا
عضوضا عوضوا عنها بالخلافة الباطنة وهي القطبية
ولاجل صيرورتها ملكا دنيويا لم تبق للحسن ولم تتم له حتى
ذهب قوم الى ان قطب الاولياء في كل زمان لا يكون الا
منهم ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض عليهم بل تحريم النافلة
عليهم في قول لمالك لانها اوساخ الناس مع كون الصدقات
تنبئ عن ذل الاخذ وعز المعطي وعوضوا عنها خمس الخمس
من الفيء والغنيمة المنبئ عن عز الاخذ وذل المعطي ومن ثمة
كان المعتمد دخول اهل البيت النبي في الاية ولهذا اختص اهل
بيت النسب بمشاركته معه صلعم في تحريم صدقة الفرض زكاة
ونذرا وكفارة وعشرا وخالف بعض المتاخرين فبحث ان النذر .

كالنفل

كالنفل في الجواز وليس كما قال وامتاز عنهم صلعم بتحريم النفل
عليه ايضا واستدل الشافعي على حل النفل لهم بقول الباقر رضه
لما عوتب في شربه من سقايات بين مكة والمدينة انما حرمت
علينا الصدقة المفروضة ووجه الاستدلال به ان مثل
هذا الكلام لا يقال من قبل الراي لتعلقه بالخصائص
فيكون حديثا مرسلا لان الباقر امام تابعي جليل وقد
اعتضد مرسله بقول اكثر اهل العلم وتحريم ذلك يعم بني
هاشم وبني المطلب ومواليهم وفي خبر ضعيف ان الصدقة
تحل لبعض بني هاشم من بعض وشربه صلعم من سقاية زمزم
واقعة حال يحتمل ان الماء الذي فيها كان من نزعه صلعم
او نزع ماذونه فلم يتحقق ان شربه كان من صدقات العباس
رضه وحكمة ختم الاية بتطهيرا هي المبالغة في وصولهم لاعلاه
والمبالغة في دفع المجاز عنه ثم تنوينه تنوين التعظيم والتكثير
والاعجاب المفيد لمعنى ان هذا التطهير المخصص بهم ليس من
جنس ما هو معروف ومالوف ثم اكد صلعم ذلك كله بتكرير
طلب ما في الاية لهم طلبا صريحا بقوله اللهم هؤلاء اهل
بيتي الى اخر ما مر وبادخاله نفسه معهم في العد لتعود بركة
اندراجهم في سلكه عليهم وفي رواية انه ادرج معهم جبرائيل
وميكائيل عم اشارة الى علي قدرهم واكده ايضا بقوله انا حرب
لمن حاربهم الى اخره وفي رواية انه قال بعد ذلك
الا من اذى قرابتي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله

تعا وفي اخرى والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد بي حتى يحبني
ولا يحبني حتى يحب ذوي فقد اقامهم صلعم مقام نفسه ومن
ثمة صح انه صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم
به لن تضلوا كتاب الله وعترتي والحقوا به ايضا في قصة
المباهلة في اية قل تعالوا ندع ابنائنا الاية فغدا صلى الله عليه وسلم
محتضنا للحسين واخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي
خلفها وهؤلاء هم اهل الكساء فهم المراد في اية المباهلة كما
انهم المراد باية انما يريد الله والمراد باهل البيت فيها وفي كل
ما جاء في فضلهم او في فضل الال او فضل ذوي القربى هم
جميع اله صلعم من بني هاشم مطلقا وبني المطلب وخبر الى كل
تقي ضعيف بالمرة وقد تايد ذلك الشمول بقوله في خبر البخاري
ما شبع ال محمد من خبز مادوم ثلاثا اللهم اجعل رزق ال
محمد قوتا وفي رواية كفافا وهم مفاتيح لباب الرحمة
ائمة امنة للامة اقول اما كون اله صلعم مفاتيح الرحمة فلان
الناس كانوا يستسقون بهم اذا اغلق باب الرحمة وانقطع
القطر من السماء واجدبت الارض استسقاء عاديا وقت الجاهلية
وشرعيا وقت الاسلام اذ قد نقلت النقال المتعددون
ان قريشا كانوا اذا اجدبوا يستسقون بلوي بن غالب ومن
قبله ومن بعده من اجداده صلعم خصوصا بجده الاقرب
عبد المطلب فكانوا يستسقون به كلما اصابتهم سنة الى ان
ولد صلى الله عليه وسلم فاتفق ان اصابتهم سنه وهو صلى

استسقاء الناس باجداد النبي في الجاهلية

الله عليه وسلم صبي في تربية جده فحمله جده على كتفه فاتى به
الى باب الكعبة يستسقي به الهاما له من الله تعالى بذلك فدعى
الله تعالى للمطر وهو حامل للنبي صلى الله عليه وسلم فما
استتم دعائه الا وقد همت السماء بالامطار والى هذه الواقعة
اشار ابو طالب بقوله وما ترك قوم لا ابا لك سيدا يحوط
الذمار في مكر ونائل وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال
اليتامى عصمة للارامل ولقد سرى هذا السر منه صلى الله
عليه وسلم الى جميع عصباته النسبية مطلقا ولذا استسقى بالعباس
عمر واستسقى الناس بعده بمن شاءوا من اهل بيته فسقوا
بهم كما هو مذكور في التواريخ ولهذا سن الشافعي الا
ستسقا باله صلى الله عليه وسلم سنة شرعية باقية دائما
لاستنباطه ذلك من فعل عمر رضي الله عنه وقد امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان نلزم سنته وسنة خلفائه الراشدين
واي مفتاح يوجد في الدنيا فاتحا لاقفال ابواب الرحمة مثل
اله صلى الله عليه وسلم ودلائل كونهم ابواب الرحمة كثيرة
كالتشفع بهم في الشدة لقضاء الحاجات وكاستجابة الدعاء
بحرمتهم عند زيارة قبورهم وكدفع البلايا من البلاد
اللاتي فيها قبورهم فقد ظهر فيهم اجابة دعائه صلى الله
عليه وسلم على ما اخرجه ابن شاذان ان جبرائيل عليه السلام
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله تعالى
يامرك ان تزوج فاطمة من علي فدعى صلى الله عليه وسلم

استسقاء عبد المطلب بالنبي صلعم وابي طالب

مفاتيح

١٩

جماعة من الصحابة فقال في خطبته الحمد لله المحمود بنعمته
الى اخر الخطبة المشهورة ثم زوجها عليا وكان اذ ذاك
غائبا وقال صلى الله عليه وسلم في اخر الخطبة فجمع شملهما
واطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن
الحكمة وامن الامه فلما حضر علي رضي الله عنه تبسم النبي صلى الله
عليه وسلم وقال يا علي ان الله امرني ان ازوجك فاطمه وان
الله امرني ان ازوجها منك على اربعمائة مثقال فضة فقال
رضيتها يا رسول الله ثم خر علي ساجدا لله شكرا فلما رفع راسه
من السجود قال له صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما
واسعد جدكما واخرج منكما الكثير الطيب قال انس رضي الله عنه والله لقد
اخرج الله منهما الكثير الطيب واخرج ابو داود ان ابا بكر رضي الله عنه
خطبها فاعرض عنه ثم عمر فاعرض عنه فاتيا عليا رضي الله عنه فنبهاه
الى خطبتها فجاء فخطبها فقال صلى الله عليه وسلم ما معك فقال
فرسي وبدني اي درعي قال اما فرسك فلا بد لك منها واما
بدنك فبعها واتني بثمنها فباعها باربعمائة وثمانين درهما
ثم وضعها في حجره صلى الله عليه وسلم ثم قبض منها قبضة وامر
بلالا ان يشتري لها طيبا ثم امر اهله ان يجهزوها فعمل لها
سرير شريط ووسادة من ادم حشوها ليف وملؤا البيت كثيبا
وامر ام ايمن ان تنطلق الى ابنته وتذهب الى بيت علي وقال
لعلي لا تعجل حتى اتيك ثم اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
متلبثا فقال لام ايمن ها هنا اخي قالت هو اخوك وتزوجه

ثم خطبها عمر [illegible]

ابنتك قال نعم فدخل على فاطمة ودعا بماء فاتته بقعب فيه ماء
فمج فيه ثم نضح منه على راسها وبين ثدييها وقال اللهم
اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لعلي
ائتني بماء قال فعلمت ما اراده فملأت القعب واتيته به فنضح
منه على راسي وبين كتفي وقال اللهم اني اعيذه بك من الشيطان
الرجيم ثم قال لي ادخل باهلك على اسم الله تعالى وبركته فكان
وقد ظهرت بركة دعائه صلى الله عليه وسلم في نسلهما فكان
منهما من مضى ومن ياتي ولو لم يكن في من ياتي الا الامام
العدل محمد المهدي لكفى فلقد وردت جملة متكثرة من
الاحاديث المبشرة بظهوره فمن ذلك ما رواه مسلم وابو
داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي واخرون المهدي
من عترتي من ولد فاطمه واخرج ابو داود والنسائي وابن
ماجة لو لم يبق من الدهر الا يوم واحد لبعث الله فيه
رجلا من عترتي وفي رواية من اهل بيتي يملأها عدلا واخرج
الطبراني المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا والحاكم في
صحيحه يحل بامتي في اخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم
لم يسمع ببلاء اشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله
تعالى رجلا من عترتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت
جورا وظلما يحبه ساكن السماء وساكن الارض وترسل
السماء قطرها وتخرج الارض نبتها لا تمسك فيهم شيئا
يعيش فيهم سبع سنين او ثمان او تسع يتمنى الاحياء الاموات

قول الشارح لظهور المهدي [illegible]
ونقل الاول [illegible]

مما صنع الله باهل الارض من خيره وفي رواية فيجئ اليه الرجل
فيقول يا مهدى اعطني فيحثي له حثيات في ثوبه ما استطاع
ان يحمله واخرج ابن ماجة بينما نحن عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ اقبل فتية من بني هاشم فلما راهم صلى الله عليه وسلم
اغرورقت عيناه وتغير لونه فقيل ما لك نرى فيك شيئا
تكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا
وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء شديدا وتشريدا
وتطريدا حتى يأتي قوم من المشرق معهم رايات سود فيسئلون
الخير من الناس فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون
حينئذ ما سالوه فلا يقبلونه حتى يدفعونه الى رجل من اهل
بيتي فيملأها قسطا وعدلا كما ملؤها جورا فمن ادرك ذلك
منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي
هو رجل من اهل بيتي يقاتل عن سنتي كما قاتلت انا على الوحي
واخرج ابو نعيم ليبعثن الله تعالى رجلا من عترتي اقرن الثنايا
اجلى الجبهة يملأ الارض عدلا يفيض المال وفي رواية
المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون
عربي والجسم جسم اسرائيلي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا
يرضى بخلافته اهل السماء واهل الارض والطير في الجو يملك عشرين
سنة واخرج الطبراني مرفوعا يلتفت المهدي وقد نزل عيسى
ابن مريم عليه السلام كانما يقطر من شعره الماء فيقول له
المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى عليه السلام انما

في نقل الاحاديث في المهدي عم

انما اقيمت الصلوة لك فيصلي خلف رجل من ولدي وصح
مرفوعا ينزل عيسى ابن مريم فيقول اميرهم المهدي تعال صل
بنا فيقول لا ان بعضكم ائمة بعض تكرمة الله هذه الامة و
اخرج ابن ماجة والحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد
الامر الا شدة ولا الدين الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا
تقوم الساعة الا على شرار الناس واخرج ابن عساكر عن
علي رضي الله عنه قال اذا قام قائم ال محمد صلى الله عليه وسلم جمع الله
تعالى اهل المشرق والمغرب من اوليائه فاما الرفقاء فمن اهل
اهل الكوفة واما الابدال فمن اهل الشام واما الاوتاد فمن اهل
مصر وصح انه صلى الله عليه وسلم قال سيكون الاختلاف
عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة
فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه منها وهو كاره فيبايعونه
بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم
بين المدينة ومكة فاذا راى الناس ذلك اتاه ابدال الشام
وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش
فيبعث اليهم المهدي بعثا فيظهرون عليهم وذلك البعث
على بني كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة بني كلب فيقسم المال
بينهم قسمة شرعية ويعمل في الناس بسنة نبيهم ويلقي
الاسلام بجرانه الى الارض واخرج الطبراني انه صلى الله
عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها نبينا خير الانبياء وهو ابوك
وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له

في صفة اصحاب المهدي عم وتعيين الرفقاء والابدال والاوتاد

جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم ابيك
جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك
ومنا المهدي وعن ابن عباس رضي الله عنه لن تهلك امة انا
اولها وعيسى ابن مريم اخرها والمهدي وسطها واخرج احمد
وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال ابشروا بالمهدي رجل من
قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ
الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما ويرضى عنه ساكن
السماء وساكن الارض ويقسم المال صحاحا بالتسوية ويملأ
قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه يامر مناديا فينادي
من له الي حاجة فليأت فما يأتيه احد الا رجل واحد يأتيه
فيسأله فيقول له ائت الخازن حتى يعطيك فيأتيه فيقول
انا رسول المهدي اليك لتعطيني مالا فيقول له احث لك
فيحثي حتى لا يستطيع ان يحمله فيلقي منه حتى يكون قدر ما يستطيع
ان يحمله فيخرج به فيندم فيقول انا كنت اجشع امة محمد نفسا
كلهم دعوا الى هذا المال فتركوه غيري فيرده عليه فيقول
انا لا نقبل شيئا اعطيناه فيلبث على هذا العدل تسع سنين
ولا خير في الحيوة بعده **تنبيه** الاظهر ان خروج المهدي
قبل نزول عيسى عليه السلام وقيل بعده قال ابو الحسين
انه قد تواترت الاخبار واستفاضت كثرة رواتها عن المصطفى
صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من اهل بيته وانه يملك سبع
سنين او تسعا وانه يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى

عليه السلام فيساعده على قتل الدجال في باب لد بارض
فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه انتهى
وما ذكره من ان المهدي يؤم بعيسى هو الذي دلت عليه
الاخبار الصحيحة واما ما صححه التفتازاني من ان عيسى
عم هو الامام للمهدي لانه افضل منه فامامته اولى فلا
شاهد فيما علل به لان القصد بامامة المهدي لعيسى انما
هو لاظهار انه نزل تابعا لنبينا عم حاكما بشريعته غير
مستقل بشيء من شريعة نفسه واقتداؤه ببعض هذه
الامة مع كونه افضل من ذلك الامام الذي اقتدى به فيه
من اذاعة ذلك الاظهار ما لا يخفى على انه يمكن الجمع بان يقال
ان عيسى يقتدي بالمهدي اولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد
ذلك يقتدي المهدي به على اصل القاعدة من اقتداء المفضول
بالفاضل وبه يجتمع القولان وروى ابو داود في سننه
ان المهدي من ولد الحسن وكان سره الحسن ترك الخلافة
لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق
العادلة من ولده عند شدة الحاجة اليها ليملأ الارض
عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية ومع ذلك لا حجة
فيه لما زعمته الرافضة من ان المهدي هو الامام ابو القاسم
الحجة محمد بن الحسن العسكري ثاني عشر الائمة الآتي ذكرهم
وهو اعتقاد الامامية ومما يرد عليهم ما صح في الحديث ان اسم
ابي المهدي يوافق اسم ابي النبي صلى الله عليه وسلم واسم

ابى محمد الحجة لا يوافق ذلك لان اسم ابيه حسن العسكرى و
يرده ايضا قول على رضه مولد المهدى يكون بالمدينة ومحمد
الحجة هذا انما ولد بسر من راى سنة خمس وخمسين ومائتين
والحاصل انهم اختلفوا في الامام المنتظر بعد وفاة الحسن
العسكرى والجمهور من غير الامامية على ان المهدى هو
غير محمد الحجة لان تغيب شخص هذه المدة المديدة بعد من
خوارق العادة فلو كان المهدى هو محمد الحجة بن الحسن
العسكرى لكان وصف النبى له بوصف التغيب الخارق
اظهر من وصفه له بتلك الصفات الاخر من انه يملا الارض
عدلا ونحوه فائدة قال مقاتل بن حيان احد المفسرين المشهورين
فى تفسير قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها
الاية ان علم الساعة هو الامام المهدى الذى صرحت
الاحاديث الصحيحة بانه من اهل البيت النبوى وح ففى الاية
دلالة على البركة فى نسل فاطمة وعلى رضى الله عنه وان
الله يخرج منهما كثيرا طيبا وان الله يجعل نسلهما مفاتيح
الحكمة ومعادن الرحمة ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم اعاذها
وذريتها من الشيطان الرجيم ودعا لعلى رضى الله عنه بمثل
بمثل ذلك كما علم كل ذلك من احاديث عديدة واما قول الناظم
فيهم ائمة فمستنبط من قوله صلى الله عليه وسلم انى
تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى كتاب الله
وعترتى اهل بيتى وفى رواية للامام احمد بمعناه ولفظه انما

انا بشر اوشك ان ادعى فاجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب
الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى اهل
بيتى وان اللطيف الخبير اخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا
على الحوض فانظروا بم تخلفونى فيهما وسنده جيد وجه
الاستنباط من هذه الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمى القران وسمى عترته ثقلين لان الثقل فى اللغة
كل نفيس خطير مصون والمذكوران كذلك اذ كل منهما
معدن العلوم الدينية وخزانة الاسرار الالهية والحكم
العلية والاحكام الشرعية ولذا حث رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منه قال
صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل الحكمة فينا
اهل البيت وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما
ولهذا ترى المراعين لحقوقهما قليلين اقل القليل كالاكسير
الاحمر والعنقاء فى التمثيل اعلم ان الذين وقع حثه صلى الله
عليه وسلم عليهم منهم انما هم العارفون منهم بكتاب الله
وسنة رسوله اذ هم الذين لا يفارقون كتاب الله الى ان
يردوا عليه الحوض ويؤيده الخبر السابق واخرج احمد خبر
الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة اهل البيت الا ان عيبتى و
كرشى اهل بيتى والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا
عن مسيئهم ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وقد تميزوا بذلك
عن بقية العلماء لان الله تعالى اذهب عنهم الرجس

فيه حديث الثقلين
نفع الشاهد

وتطهرهم تطهيرًا وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة
وسياتى الخبر الذى فى قريش تعلموا منهم فانهم اعلم منكم فاذا
ثبت هذا العموم لقريش فاهل البيت اولى منهم بذلك لانهم
امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش
وفى احاديث الحث على التمسك باهل البيت اشارة الى عدم
انقطاع المتاهل منهم للتمسك به الى يوم القيمة كما ان
الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا امانا لاهل الارض كما
ياتى ويشهد له الخبر السابق فى كل خلف من امتى عدول
من اهل بيتى الى اخره ثم احق من يتمسك به منهم امامهم وحبرهم
وعالمهم على بن ابى طالب كرم الله وجهه المختص بمزيد
العلم ودقائق المستنبطات والنطق بالحكم الالهيات ومن
ثمه قال ابو بكر على عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى
حثنا على التمسك بهم وكذلك خصه صلى الله عليه وسلم بما
وردفيه يوم غدير خم كما سياتى والمراد بالعيبة والكرش
فى الحديث انهم موضع سره وامانته ومرجع نفائس معارفه
ومعاد حضرته اذ كل من العيبة والكرش مستودع لما
يخباء فيه مما به القوام والصلاح لان الاول اسم لما يحرز فيه
نفيس الامتعة والثانى اسم لمستقر الغذاء الذى به نمو الحيوان
وقيام بنيته وقيل هما مثلان لاختصاصهم باموره الظاهرة
والباطنة اذ مظروف الكرش به باطن ومظروف العيبة ظاهر
وعلى كل تقدير فهذا الحديث غاية فى التعطف عليهم والوصية

بهم ومعنى تجاوزوا عن مسيئهم اى فى غير الحدود وغير حقوق
الادميين وهذا ايضا محمل للخبر الصحيح اقيلوا ذوى الهيئات
عثراتهم ومن ثمة ورد فى رواية الا الحدود وفسرهم
الشافعى بانهم الذين لا يعرفون بالشر وفى يقرب منه قول
غيره هم اصحاب الصغائر دون الكبائر وقيل هم الذين اذا
اذنبوا تابوا وعلى وجوب الاقتداء بهم ولزوم التمسك
بعلمائهم والتشبث بعرى فضائلهم حمل قوله تعالى
واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا واذكروا الاية
فقد اخرج الثعلبى فى تفسيرها عن جعفر الصادق رض
انه قال نحن حبل الله جميعًا الذى قال الله تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعًا وكان جده زين العابدين اذا تلا قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قرا
دعاء طويلا يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين
العليه ويشتمل على وصف المحن والبلية وعلى ما انتحلته
المبتدعة الابية المفارقون للملة القيمة الحنفية والمغالون
فى حب اهل الشجرة النبوية ثم يقول وذهب قوم اخرون
الى التقصير فى امرنا والتدبير فى حقوقنا واحتجوا بمتشابه
القران فاولوه بارائهم واتهموا ماثور الخبر الى ان قال
فالى من يفزع خلف هذه الامة وقد طعن المقصرون فى
سلفها وقد اندرست اعلام الملة ودانت الامة بالفرقة
والاختلاف يكفر بعضهم بعضًا ويلعن بعضهم بعضا والله تعالى

يقول ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات فمن الموثوق به بعد على ابلاغ الحجة وتاويل الحكم
الا اهل الكتاب وابناء ائمة الهدى ومصابيح الدجى الذين
احتج الله تعالى بهم على عباده ولم يترك الخلق سدى من غير
حجة عليهم اهل تعرفونهم او تجدونهم الا من فروع الشجرة
المباركة وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب
واما قول المصنف امنة للامة فهو معطوف على ائمة باسقاط
العاطف فهو وصف ثالث للآل وقوله للامة جار ومجرور
متعلق بائمة وحذف مثله من امنة او متعلق بامنة وحذف
مثله من ائمة اعتمادا على انفهامه من الثاني فيكون هذا
الجار والمجرور متنازعا فيه لائمة ولامنة والتقدير وهم
ائمة للامة وامنة للامة اى مامونون لهم من الاستيصال
والخسف والمسخ والوبال ومن استيلاء الجن والمردة والاغوال
كما اشار صلى الله عليه وسلم الى وجود ذلك المعنى في اهل
بيته تبعا كما وجد ذلك المعنى فيه اصالة في قوله تعالى وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم فاشار عليه السلام الى انهم امان
لاهل الارض كما كان هو صلى الله عليه وسلم امانا لهم وفي
ذلك احاديث كثيرة ويأتي بعضها بعد ومنها قوله صلى الله
عليه وسلم النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي اخرجه
جماعة وفي رواية بعضها اهل بيتي امان لاهل الارض فاذا هلك

اهل بيتي جاء اهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون
وفي اخرى لاحمد فاذا ذهب النجوم ذهب اهل السماء واذا
ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض وفي رواية صححها الحاكم
على شرط الشيخين النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل
بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب
اختلفوا فصاروا حزب ابليس وجاء من طرق عديدة يقوي
بعضها بعضا انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من
ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وفي رواية هلك وانما
مثل اهل بيتي فيكم كمثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله
غفر له الذنب قال بعضهم يحتمل ان المراد باهل البيت
الذين هم امان هم علماؤهم لانهم الذين يهتدون بهم
كالنجوم وهم الذين اذا فقدوا جاء اهل الارض من الآيات ما يوعدون
وذلك عند نزول المهدي رضه لما ورد في احاديث
ان عيسى عليه السلام يصلي خلفه ويقتل الدجال في زمنه
وبعد ذلك تتابع الآيات بل في صحيح مسلم ان الناس بعد
قتل عيسى للدجال يمكثون سبع سنين ثم يرسل الله ريحا
باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه
مثقال حبة من خير وايمان الا قبضته وفي رواية مسلم
فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون
معروفا ولا ينكرون منكرا الحديث قال ويحتمل وهو
الاظهر ان المراد بهم سائر اهل البيت وان الله تعالى

لمّا خلق الدنيا باسرها من اجل النبى صلى الله عليه وسلم
جعل دوام بقاءها بدوام النبى صلى الله عليه وسلم وبقاء اهل
بيته لانهم يساؤنه فى خمسة اشياء قررها الفخر الرازى
ولانه صلى الله عليه وسلم قال فى حقهم اللهم انهم منى وانا منهم
ولانهم بضعة منه صلى الله عليه وسلم بواسطة ان فاطمة
رضى الله عنه امهم بضعته فاقيموا مقامه فى الامان ووجه
تشبيههم بالسفينة هو ان من احبهم وعظمهم شكرا النعم مشرفهم
صلى الله عليه وسلم واخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات
ومن تخلف عن ذلك غرق فى بحر كفران النعم وهلك فى مفاوز
الطغيان وفى الخبر ان من حفظ حرمة الاسلام وحرمة
النبى صلى الله عليه وسلم وحرمة رحمه حفظ الله دينه ودنياه
ومن لم يحفظ ذلك لم يحفظ الله دنياه ولا اخرته وقد ورد
خبر يرد الحوض اهل بيتى ومن احبهم من امتى كهاتين السبابتين
ويشهد له خبر المرء مع من احب وتشبيههم بباب حطة
اذ جعل الله دخول ذلك الباب الذى هو باب اريحا او باب
بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سببا للمغفرة وجعل
لهذه الامة مودة اهل البيت ايضا سببا لها كما يأتى قريبا ولقد
حكى جدنا الاعلى السيد الشريف ناصر الدين رحمه الله فى
مؤلفه بحر الانساب حكاية واقعة تدل صريحا على اثبات
انه صلى الله عليه وسلم هم امان لاهل الارض وهى ان
بلدتنا هذه الموصل الحدباء كانت من قبل ان سكن فيها

ابائنا تخرب عماراتها ولا تستقيم وتهرب اهاليها من دورهم
ولا تستقر بل تهيم حتى انها عمرت وخربت ثلاث مرات وهذه
العمارة التى نحن فيها هى العمارة الرابعة وكان السبب الباعث
لخرابها مرارا ان مردة الجن كانوا يستولون على اهلها فيخطفون
نساءهم وصبيانهم ويخيفونهم فيذهبون عقول كبارهم
ويعبثون فى صغارهم فاذا الحوا عليهم بهذا الحال تركوا البيوت
والاملاك والاموال وهربوا الى القرى والبوادى والجبال
حتى تسلطن السلطان حسن الاشرف الذى كان مشغولا
ومشغوفا بمودة الاشراف ومحبة الال اذ هو الذى كان
قد ميز الاشراف عن غيرهم بالباسهم عمائم خضرا احتراما
لهم فبدا له يوما من ايامه ان يسير بعسكره فى بلاد اقليمه
وقراه للتفرج والتنزه ولتعمير ما خرب منها وتنظيم ما عمر منها
فبينما هو يسير فى مملكته اذ اتى على بلدة جبل سنجار الذى
هو على اهل الاسلام قد ظلم وجار فنزل فى سفح الجبل
بعسكره بنية ان يعمر بلدة فيه لما راى فيه من انواع الخيرات
واصناف المبرات وكثرة المياه الجاريات الغزيرات ووفور
المزارع والبساتين الكبيرة وكثرة الحبوب والثمرات الكثيرة
ومن طيب الهواء المعتدل ومن يحصل المأكل المبجل فرغب
فى التعمير بغاية الجهد والتدبير فبينما هو فى هذا العزم
والتصميم اذا قاتل الصديق الصديق وقتل الحميم الحميم ووقع
فى عسكره النزاع والشقاق بعدما كان دائما بحسن الاتفاق

فتعجب من هذا الحال غاية العجب ولم يدر لهذا الشوم علة وسبب
فسئل ندمائه الفحاص عن النفور في العسكر والمناص فقالوا
ان هذا الشوم خاصة هذا المحل الغصاص وان لله تعالى
خواص في الازمنة والامكنة والاشخاص فلا نعمرن هنا
بلدة فانك ان عمرتها ال امر اهلها بعد الطاعة الى العصيان
والى قتال الناس بالسلاح والرصاص فتحول السلطان
حينئذ عن ذلك المقر وبقي سائرا في ذلك البر فقال له احد
ندمائه وكان اذ ذاك كاتب الانشاء وكان من علماء العصر
وفضلائه يا مولانا السلطان اني كنت قد مررت مرة على بلدة
في قرب الدجلة طيبة الماء معتدلة الهواء مدفنا للانبياء و
مسكنا للاولياء وها هي قد هرب اهلها منذ زمان وخربت
دورها من بعيد الدوران فان كنت تعمر بلدة فاعمر هذه فانك
بتعميرها تفوق على طيب العيش ولذاذة لاسيما الجامع النوري
العجيب المشيد الذي فيها الذي عمره السلطان السعيد محمود
نور الدين الشهيد فقال له السلطان ان كنت صادقا في
مدعاك فاذهب اليها وانت تشاهد تصدق نجواك فركب
كاتب الانشاء من ذلك وتوجه الى ما هنالك فراى الجامع النوري
بعمارته جديدا جيد الاثار وراى دور البلدة بحالها وما فيها
من ديار فصور ذلك الفاضل المشير للسلطان صورة
ذلك الجامع الكبير في قرطاس تصويرا اي تصوير فارسل تلك
الصورة في داخل عرضحال الى نحو السلطان ذي الهمة والكمال

وخرج الفاضل المذكور من البلدة الى نواحيها وجوانبها
ليستفسر اخبار خراب البلدة من بدويها واعاربها وليرى من
الراغب في توطنها من غير راغبها فلما كلمهم على تعمير تلك البلدة
والذين نفروا عنه نفورا اي نفور وقالوا له يا ايها الفاضل
المبرور نحن ما لنا في سكنى هذه البلدة مقدور لان اباءنا
واجدادنا كانوا يسكنون فيها فلم يروا خيرا من دواخلها
وجوانبها لان الجن قد التزموا فيها الخطف والحتف محتوى
فيها فكل من توطنها الان منا كان عندنا مجنونا سفيها
فحينئذ كتب الى السلطان عرضحال اخر على التفصيل
ووضع في داخله ذلك المرسوم الجميل فلما فك السلطان
وقراه وفهمه ودراه احب تعمير البلد وقراه واشتاق
الى رؤية ذلك الجامع ولقياه وارسل خبرا الى كاتب انشاه
ان يحضر الى حضرته وملقاه كي يكشف له الشبهة عما وجده
وراه فلما جاء اليه وتمثل بين يديه اقبل الى ذيله وقبله
مع تقبيل رجليه وقال له يا من اسبغ الله نعمه عليه ان
تعمير هذه البلدة وتوطين الناس فيها هو راي جيد لولا
الملعونة في عنقها امرا بديهيا فقال له اكشف لي عن ذلك
واظهر لي هذا المغمى الحالك فبين له السبب كذلك كما قررنا
هنالك فقال له اريد ان تتصور لي تدبيرا وراي وتوصلني
الى مقصدي ومناي من تعمير هذه البلدة وجامعها بالخطبة
والتدريس وتلاوة الاي والا فلا ارتاح مدة بقائي في دنياي

فقال له كاتبه يا ايها السلطان ان كان لابد لك من تعمير
هذا البلد القفر فاذن لى اذن ان اتوجه الان الى الحج مقبلا
بكتاب رغبتك على والى مكة المشرفة اعنى الشريف فلتمسا
منه ان يسير معى من بنى عمه عددا من شريفة وشريف
بعد ان توظف لهم فى البلدة بعض القرى والتوضيف
حتى يسكنوا فى هذه البلدة التى اردت تعميرها واحببت
استقامتها وقرارها وتقريرها فانهم اتوا معى واحبوا
سكناها استقامت عمارتها واستقر متوطنوها فى بناها
وامنوا على حالهم ومالهم واطفا لهم لزوال شومها
وعنابها وذلك لاجل حديث قد رايته ورويته ودريته
من قول النبى صلى الله عليه وسلم الشفيع يوم العرض
اهل بيتى امان لاهل الارض فحينئذ جهزه السلطان
وكتب له الى الشريف كتابا وارسله لاجل ما صدق له فى قوله
وقبله فلما وصل الى مكة وقضى حجه اقبل الشريف واعطاه
الكتاب وقبل يديه ورجا منه ان يرسل معه من قرابته
اهل بيتين فصاعدا ممن يعتمد عليه فاعرض عنه واستنكف
اى استنكاف وقال انا اهل بيت ذوى ابنا طلب العلم وعمل
العبادة وفعل العفاف واطعام الطعام للفقراء والايتام
والاضياف فكيف يكون حال بنى عمى هناك اذا لم يكن لهم
وجه كفاف وهم يستغرقون اوقاتهم فى الطاعات ولم
يتفرغوا لكسب المعاش والكد والاعتساف فقال له

يا سيد

يا سيد الاشراف ويا معدن الجود والانصاف انى
ضامن لهم عند السلطان ان يملكهم قرى عديدة و
عقارات ويوقف عليهم الاوقاف وذلك انما هو من
محض حقهم فى بيت المال عند كل من له ادنى ديانة وشفقة
وانصاف فلما احضر الشريف اقاربه وشاورهم على مراد
السلطان ومهمته سار مع الكاتب المنشى اهل بيوت اربعة
من بنى عمه فاهل بيت منهم تخلفوا فى قرية حسن كيف و
اهل بيت منهم توجهوا الى الروم ولم نعلم كيف صار
حالهم كيف واهل بيتين منهم سكنوا متوطنين فى بلدتنا
هذه الموصل الحدباء مع اعراب واعجام وغرباء فاستقامت
عمارتها ببركة اهل البيت النبوى مع اولئك القوم
من يومئذ الى هذا اليوم والحمد لله الحى القيوم على ذلك
فانه اله لا تاخذه سنة ولا نوم فلما اقبلوا الى السلطان
قام لهم احتراما واجلسهم بارفع مكان واخلع عليهم
الخلع السنية ومنحهم المنح التميمة وملكهم اربعة عشر قرية
سبعا منها شرقية وسبعا منها غربية فطوبى لمن حيث
صار له يد عند اشرف البرية لاحسانه على اولاده
الحسينية يجزيه عنهم الله ورسوله ويكافيانه على احسانه
يوم لا ينفعه جاه ولا شوكة ولا حمية ولا يفديه مال
ولا بنون ولا ذرية وهنيئا لروحه المرحومة بالراحة والروح المروحة
والريحان فى الجنان العلية فى عيشة راضية ابدية

لما امتثل كلام نبيه في الوصية على اولاده في صلتهم واكرامهم
وادخال السرور قلوبهم مع اخلاص النية وقد قال
جدهم الصادق المصدوق في حقهم من اراد ان يكون له
عندي يد اشفع له بها يوم القيمة فليصل اهل بيتي وليدخل
السرور عليهم وورد عن عمر رضي الله عنه من طرق
انه قال للزبير انطلق بنا نزور الحسن بن علي فتباطاء
عليه فقال عمر اما علمت ان عيادة بني هاشم فريضة
وزيارتهم نافلة واراد ان ذلك فيهم اكد منه في غيرهم لاحقيقة
الفرضية فهو على حد قوله عم غسل الجمعة واجب واخرج
الطبراني مرفوعا من اصطنع الى احد من ولد عبد المطلب يدا
فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافاته اذا لقيني غدا وفي خبر
اربعة انا لهم شفيع يوم القيمة المكرم لذريتي والقاضي
لهم حوائجهم والساعي لهم في امورهم عندما اضطروا
اليه والمحب لهم في قلبه ولسانه واخرج الملاء انه صلى الله
عليه وسلم ارسل اباذر ينادي عليا فراى رحى تطحن في
بيته وليس معها احد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال يا اباذر اما علمت ان لله تعالى ملائكة سياحين
في الارض وكلوا بمعونة ال محمد قال واسخيا انجباء رحما
وبهم على الشباع جزما اقول اما سخاؤهم فهو اظهر من الشمس
واشهر من الامس لما ثبت ان الحسن السبط رضي الله عنه كان
فلخرج من كل ماله مرتين لذي فاقة ولذي دين وكان

شفاعة النبي صلعم لاربعة من الاشخاص [?]

قد قاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى ان كان ليعطي نعلا
ويمسك له نعلا ويعطي خفا ويمسك له خفا وقد سمع مرة
رجلا يسال ربه عشرة الاف درهم فبعث بها اليه و
جاءه رجل شكى اليه حاله وفقره وقلة ما في يده بعد ان
كان غنيا مثريا فقال له حق سؤالك يعظم لدي ومعرفتي بما
يجب لك يكثر علي وذات يدي الان تعجز عن نيلك ما
انت اهله والكثير في ذات الله قليل وليس في ملكي وفاء
بشكرك فان قبلت الميسور وعذرت على المعسور ورفعت
عني مؤنة الاحتفال والاهتمام بما اتكلفه فعلت فقال
يا ابن بنت رسول الله اني اقبل القليل واشكر العطية واعذر
على المنع فاحضر الحسن رضع وكيله وحاسبه وقال له هات
الفاضل عندك فاحضر خمسين الفا فقال ما فعلت في الخمسمائة
دينار التي كانت معك قال هي عندي قال احضرها فاحضرها
فدفعها والخمسين الفا الى الرجل واعتذر منه واتفق
ان اضافته واضافت اخاه الحسين وعبد الله بن جعفر
عجوز ثم احتاجت يوما فجاءتهم الى المدينة تؤمل عطاهم
فاعطاها رضي الله عنه الف دينار والف شاة واعطاها
الحسين مثل ذلك واعطاها عبد الله بن جعفر مثلهما
الفي دينار والفي شاة ومن بعض ما يحكى عن سخائهم انه جاء
اعرابي الى الامام علي العسكري رضع وقال يا سيدي اني
من المتمسكين بولاء جدك وقد ركبتني ديون اثقلني حملها

من سخا الحسن المجتبى عليه السلام [illegible] [?]

في سخاء الامام النقي عليه السلام العسكري

ولم اقصد لقضاءها سواك فقال له كم دينك قال عشرة الاف
قال طب نفسا في تمام قضائه انشاء الله تعالى ثم كتب له ورقة
فيها رسم ذلك المبلغ في ذمته دينا وقال له ائتني في المجلس
العام واطلبني به واغلظ علي في الطلب ففعل الرجل بوصيته
فاستمهله ثلاثة ايام فبلغ ذلك الامر الى الخليفة المتوكل
فامر له بثلاثين الفا فلما وصلته اعطاها كلها للاعرابي
فقال له يابن رسول الله ان العشرة الاف اقضي بها ديني واكتفي
بها فابى ان ياخذ من الثلاثين شيأ الفا فولى الاعرابي وهو
يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته فقد استحقوا ان يقال
لهم السادات الكرام حقيقة بغير مجاز في الكلام واما
نجابتهم فهي اوفر من ان تحصى واكثر من ان تستقصى
فلاجل ما ثبت فيهم من النجابة والفطانة والرزانة كان اهل
زمانهم ومعاصروهم يحسدونهم ويقصدون زوالهم
بالقتل او السم فمن بعض ما يدل على ما ذكرناه ما يحكى ان الامام
محمد الجواد مر عليه الخليفة المامون وهو واقف والصبيان
يلعبون في ازقة بغداد ففر الصبيان منه ووقف محمد
وعمره اذذاك تسع سنين فالقى الله محبته في قلبه فقال له يا
غلام ما منعك من الانصراف فقال له مسرعا يا امير المؤمنين
لم يكن في الطريق ضيق فاوسعه وليس لي جرم فاخشاك والظن
بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فاعجبه كلامه وحسن
صورته وسيرته فقال ما اسمك وما اسم ابيك فقال

محمد بن علي الرضا فترحم على ابيه وساق جواده وكان مع
المامون بزاة للصيد فلما بعد عن العمارة ارسل بازا على
دراجة فغاب الباز عنه برهة ثم عاد اليه من الجو وفي
منقاره سمكة صغيرة وفيها بقاء الحيوة فتعجب من ذلك
غاية العجب ثم رجع فرى الصبيان على حالهم يلعبون
ومحمد عندهم ففروا الا محمدا فدنى منه المامون وقال له
يا محمد ماذا في يدي فقال يا امير المؤمنين ان الله تعالى
خلق في بحر قدرته المستمسك بقوته سمكا صغارا تصيدها
بزاة الملوك والخلفاء فيختبر بها سلالة آل المصطفى فقال
انت والله ابن الرضا حقا واخذه معه واحسن اليه و
بالغ في اكرامه فلم يزل مشغفا به لما ظهر له بعد ذلك
من فضله وادبه وعلمه وكمال عقله وحلمه وظهور برهانه
مع صغر سنه حتى عزم على تزويجه بابنته ام الفضل وصمم
على ذلك فمنعه العباسيون من ذلك خوفا من ان يعهد
اليه بالخلافة كما عهد بها الى ابيه من قبل فلما ذكر لهم انه
انما اختاره لتميزه على كافة اهل الفضل علما ومعرفة
وفضلا مع صغر سنه فتنازعوا في اتصاف محمد بذلك الاوصاف
ثم تواعدوا على ان يرسلوا اليه من يختبره فارسلوا اليه
يحيى بن اكثم القاضي ووعدوه بشيء كثير ان الزم لهم محمدا
فحضروا للخليفة ومعهم ابن اكثم المذكور وخواص
الدولة فامر المامون بفراش حسن لمحمد الجواد لجلوسه

في علم الامام النقي عليه السلام

فسأله القاضي مسائل غامضة اجابه عنها باحسن جواب
واوضحه فقال له الخليفة احسنت ابا جعفر فان اردت
ان تسال يحيى ولو مسئلة واحدة فقال له ما تقول في رجل
نظر الى امرأة في اول النهار حراما ثم حلت له في ارتفاع
الشمس ثم حرمت عليه عند الظهر ثم حلت له العصر
ثم حرمت عليه المغرب ثم حلت له العشاء ثم حرمت
عليه نصف الليل ثم حلت له الفجر فقال له يحيى القاضي
لا ادري فقال له محمد هي امة نظر اليها اجنبي اول النهار
بشهوة وهو عليه حرام ثم اشتراها ارتفاع الشمس فحلت له
ثم اعتقها الظهر فحرمت عليه ثم تزوجها العصر فحلت
له ثم ظاهرها المغرب فحرمت عليه وكفر عنه عند
العشاء فحلت وطلقها رجعيا نصف الليل فحرمت وراجعها
الفجر فحلت فعند ذلك قال المامون للعباسيين اقد عرفتم
ما كنتم تنكرونه منه ثم زوجه في الحال ابنته ام الفضل ثم
توجه بها الى المدينة فارسلت الى ابيها تشتكي منه انه
تسرى عليها فارسل اليها ابوها انا لم نزوجك له لنحرم
عليه حلالا فلا تعودي لمثل هذا ابدا فلما قدم بها الى
بغداد بطلب الخليفة المعتصم مكث فيها الى ان توفي
سنة عشرين ومائتين ودفن في مقابر قريش في ظهر جده
الكاظم ومات شهيدا بالسم كابائه رضي الله عنهم واما كونهم
رحماء فمن لازم كونهم مفاتيح الرحمة كما مر ومن لازم كونهم

اسخياء نجباء ايضا لان من كان مفتاح الرحمة وسخيا ونجيبا
كان رحيما البتة فاذا كانت الرحمة من لوازم صفاتهم لم
نحتج الى دليل في اثباتها لهم واما حرمة لحومهم على السباع
فاستدل عليه بعض الحفاظ بما نقل ان امراة زعمت
انها شريفة ذات حق في بيت المال في حضرة الخليفة المتوكل
فسال عمن يخبره بصدقها فدلوه على علي الرضا فارسل اليه
فجاء فاجلسه معه على السرير وساله عن خبر المرأة فقال
ان الله تعالى قد حرم لحوم اولاد الحسين على السباع فمران
تلقى اليها فلما عرضوها على السباع اقرت بكذبها ثم قيل
للمتوكل الا تجرب ذلك فيه فامر بثلاثة سباع ضاريه
فجيء بها في صحن قصره ثم دعاه فلما دخل باب الصحن اغلق
عليه الباب والسباع قد اصمت الاذان من زئيرها فلما
مشى في الصحن يريد الدرج مشت اليه وسكنت لديه فتمسحت
بذيليه ودارت حواليه وهو يمسحها بكميه ثم ربضت بين
يديه مقبلة رجليه ثم صعد الى المتوكل وتحدث معه ساعة
ثم نزل ففعلت معه كفعلها الاول حتى خرج ثم اتبعه بجائزة
سنية فقيل للمتوكل هلا تفعل مثل ما فعل ابن عمك فلم يجترئ
عليه ثم قال اتريدون قتلي ثم امرهم ان لا يفشوا ذلك
ونقل المسعودي ان صاحب هذه القصة هو ابن ابن
علي الرضا المذكور اعني به الامام علي العسكري وهو
الصواب الذي يقبله العقل والنقل لان علي الرضا توفي

٣١

فى خلافة المامون اتفاقا ولم يدرك خلافة المتوكل قال
لكل شخص منهموا في المحشر شفاعة كما اتى في اثر اقول اشار
بهذا البيت الى ما اخرجه ابو الفرج الاصفهانى ان عبد الله
ابن حسن بن حسن بن على رضى الله عنه دخل على عمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه وهو حديث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه
واقبل عليه بكليته وقضى حوائجه ثم اخذ بعكنة من عكنه
فغمزها فيه حتى اوجعه وقال له اذكرها عندك للشفاعة
فلما خرج لاموه على فعله ذلك معه فقال حدثنى الثقة حتى
كانى اسمعه من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة
بضعة منى يسرنى ما يسرها وانا اعلم ان فاطمة لو كانت حية
لسرها ما فعلته بابنها هذا قالوا فما غمزك فى بدنه وقولك
له ما قلت فقال انه ليس واحد من بنى هاشم الا وله شفاعة
مقبولة فرجوت ان اكون فى شفاعة هذا وروى الطبرانى
انه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا اهل البيت فانه من
لقى الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى
بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا قال فاتهموا امامة
الاشباح فعوضوا امامة الارواح من ثمه قال بعض
من تقدموا ليس يكون القطب الا منهم اقول لما كان قوله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا كلاما جامعا ومتبعا لفضائل اهل البيت النبوى
لاشتماله على غرر مآثرهم والاعتناء بشأنهم واحترامهم

في قضاء عمر بن عبد العزيز حوائج ابن الحسن

لابتدائها بانما المفيدة لحصر ارادته تعالى احوالهم الجيدة فى
اذهاب الرجس عنهم وهو الاثم والشك فى كل ما يجب الايمان
به وفى تطهيرهم من سائر الاخلاق المشومة والاحوال
المذمومة ولذا ذهب قوم الى ان قطب الاولياء فى كل
زمان لا يكون الا منهم فمن ثمه لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة
كرها لكونها صارت ملكا عضوضا عوضوا عنها بالخلافة
الباطنة وهى القطبية لطفا منه تعالى لهم حيث اختار
لهم الباقى على الفانى فصاروا بالنسبة الى الخلافة الظاهرة
مصداق قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
الخ الايه ومصداق قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا ولاجل صيرورة الخلافة ملكا دنيويا
غير اخروى لزهد ائمة الال النبوى لم يتقلدوها الحسن السبط
مع كونه احق بها من غيره لكونه ابن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنصه على ذلك بقوله ان ابنى هذا سيد لكونه
سيد شبان اهل الجنة لان الله تعالى لا يجمع فى احد ملك
الدنيا الفانية مع ملك الاخرة الباقية لتناقض الباقى مع الفانى
كما اشار هو الى عدم اجتماع الملكين فيهم معا بقوله لاخيه
الحسين حين احتضر ناصحا له يا اخى ان اباك استشرف لهذا
الامر وهو الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرفه
الله عنه الى ابى بكر رضى الله عنه ثم استشرف له اخرى فصرف
عنه الى عمر ثم لم يشك وقت الشورى فى انها لا تعدوه الى

غيره فصرفت عنه الى عثمان فلما قتل عثمان بويع عليها
ثم نوزع فيها حتى جرد السيف فما صفت له حتى مضى سبيله
فانى والله ما ارى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة معا ابدا فلا
غرفن بما استخفك سفهاء الكوفة فاخرجوك منها وغروك
انتهى والدليل على انهم عوضوا عن الخلافة الظاهرة بالباطنة
وهى القطبية ما قاله الامام موسى الكاظم رضى الله عنه
للرشيد حين خاصمه عند باب الكعبة قائلا له انت
الذى يبايعك الناس سرا قال لا انما انا امام القلوب وانت
امام الجسوم اى انا امام الارواح ومقتداها ونافعها فى احيا
دينهم وانت امام الصور والاشباح ورافعها فى رفعة
دنياهم قال وجاء فى الحديث ليس من قعد من ال هاشم
يقوم لاحد اقول فيه اشارة الى خاصة من خصائصهم وهو
ما رواه الطبرانى والخطيب فى غيرهما يقوم الرجل لاخيه عن
مقعده الا بنى هاشم فانهم لا يقومون لاحد واخرج الخطيب
ايضا مرفوعا يقوم الرجل للرجل الا بنى هاشم فانهم لا يقومون
لاحد وحاصل معنى الحديثين ان بنى هاشم لما كانوا زبدة
قريش التى هى اشرف كالقبائل وكانوا ايضا معدن العلوم
اللدنية والاداب والفضائل وكانوا كنوز المنح والمواهب
والفضائل ومع ذلك كانت الناس تستفيد منهم فواضلهم
وتقتبس منهم فضائل باهرة باطنة وظاهرة متكاثرة وكانوا
واهبين العافين من الناس ومستغنين عنهم وكان الناس
محتاجين اليهم اخذين منهم فاقتضى هذا الوصف فيهم واوجب
الى الابد ان تقوم الناس وان لا يقوموهم لاحد لكن لما
استولت الظلمة على حقوقهم التى فى بيت المال وقلها فى
ايديهم من المال وصاروا فى معايشهم باسوء حال زالت
عنهم هبة المنح والفواضل بل غلبت عليهم الفاقة فاضطر
دينويهم الى مراجعة الحكام والى تناول الشبه والحرام فى
المشارب والماكل واضطر اخرويهم الى اكتساب المعايش
بالكد والتشاوش على خلاف عادة اصولهم والعرايش ففاتت
عنهم وظيفة العلوم والفهوم والفضائل فلهذين الوجهين
لم يبق لهم فى الناس رغبة ولا رواج ولم يحصلوا منهم محبة
ولا امتزاج فلقد وصلوا فى زماننا هذا الاجل فانهم واعوانهم
الى حالة وحد بحيث هم يقومون للناس ولا يقوم لهم من
الناس احد فالى الله المشتكى من زمان اعتز فيه المماليك :
بحكومة المظالم بالرياسة خدم الاتراك والاعاجم وذل
فيه اعزاء العرب من قريش وبنى هاشم فهذه المصيبة العظمى
عليهم والداهية الكبرى والشناعة حيث انال الاجلاف ذروة
الجاه والاشتهار والاشاعة والجال الال والاشراف الى
الوضاعة والاضاعة ولكنا نتسلى بان هذه الفضائح مقتضى
اخر الزمان ولازم خراب الدوران كما صرح به صاحب القران
بقوله اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظروا الساعة ونتسلى
ايضا بان ديدن هذا الاوان وعادات الدهر ان يول فيه

واعتز فيه

حال الجز الاصيل الى غاية الذل والفاقة والقهر فصبر جميل
والله المستعان وحسبنا الله وعليه التكلان ولقد اطلعنا
على حكاية تنبئ عن شهامة بعض الهاشميين من اجدادنا
الاشراف العلويين حيث اتفق له سفر بغداد الى زيارة
الشيخ عبد القادر الجيلي فجاء الخليفة ايضا الى زيارته
وكان ذلك الشهم الهاشمي جالسا عند المرقد مستقبل
القبلة يوجد ويتعبد اذا مر الخليفة من جانبه قريبا اليه
فسلم عليه فرد عليه السلام ولم ينتهض بالقيام بين يديه
فغضب الخليفة وقال يا هذا ما بالك لم تقم امامي ولم تلزم
احترامي وقد قام لقدومي كل صغير وكبير وغني وفقير
فاجابه الشريف على الفور بلا مهل وانا شريف هاشمي
وبنو هاشم لا يقومون لاحد فسكت الخليفة ولم يرد عليه
جوابا وما وجد قال لذي الجلال ملك الاملاك ٭ في الارض
سياحون من املاك قد وكلوا بعون آل المصطفى
قلت وناهيك بهذا شرفا قلت يدل على اثبات هذا المدعى
احاديث عديدة ويؤيده اسانيد سديدة منها ما رواه
الملا انه صلى الله عليه وسلم ارسل ابا ذر ليناديه له
عليا فرأى رحى تطحن في بيته وليس معها احد فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا اباذر ما علمت ان لله تعالى ملائكة
سياحين في الارض قد وكلوا بمعونة آل محمد واخرج
ابو الشيخ من جملة حديث طويل ان الشرف والفضل والمنزلة

لرسول الله وذريته فلا تذهبن بكم الاباطيل فقوله ملك
الاملاك بالجر صفة ذي الجلال وهو الله تعالى وهذا الجار
والمجرور متعلق بثابت المحذوف المرفوع بانه خبر مبتدإ
موخر وهو سياحون وقوله من املاك متعلق بحاصلون
المحذوف الذي هو صفة لسياحون وتقدير البيت عباد
سياحون في الارض حاصلون من الاملاك ثابتون ملكا
وعبيدا لذي الجلال مالك الاملاك فظهر من هذا التقدير
ان سياحون صفة لموصوف محذوف وهو عباد وقوله
في الارض متعلق بسياحون واللام في لذي الجلال للتمليك
وقوله ملك مبالغة المالك صفة مشبهة للمبالغة كحذر
والاملاك جمع ملك بضم فسكون والاملاك الثاني جمع
ملك بفتحتين وبينهما من المحاسن اللفظية الجناس التام الكامل
وقوله ناهيك كلمة تستعمله العرب في نهاية كل شيء وقد
استعملت هنا بمعنى نهاية المدح اي انه في مدحهم بالشرف
الى هذه الخصيصة المشرفة لهم لذي ربهم وهي انه تعالى
وكل لقضاء مشاغلهم الشاقة ملائكة سياحين في وجه
الارض يعينونهم على عملها فانته ايها المخاطب في مدحهم
عندها ولا تنته عند غيرها من الخصائص الفصل
الاول في وجوب محبتهم وتحريم بغضهم قال وحبهم فرض
من الرحمن انزل في كتابه القران نص على ذلك :
الامام الشافعي وكم بحبهم من المنافع اجلها النجاة

من كل فزع في يوم محشر وهول المطلع اقول اما فرضية
محبتهم علينا بنص القران تنزيل الرحمن فبقوله تعالى امرا
لرسوله صلى الله عليه وسلم باعلام فرضيتها الامة قل لا
اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ليبين لهم صلى
الله عليه وسلم ان اجره الثابت له عليهم بتبليغ الرسالة
ويدعوتهم الى الهدى بعد الضلالة انما هو مودتهم ومحبتهم
لقرابته واولاده وذوي الرحمة اعني اله ولا شك ان
النبي صلى الله عليه وسلم لو فرضت له اجرة على الناس بسبب
تبليغ الرسالة لكانت تلك الاجرة واجبة الاداء عليهم
حتما الا كان نثا وغيره فلما بدلت تلك الاجرة الواجبة بمودة قرابته
وحبهم صارت مودتهم واجبة مفروضة على الامة بنص
الرحمن في القران واما نص الشافعي على فرضية محبتهم وودادهم
فبقوله ما دحا لهم يا ال بيت رسول الله حبكم فرض من
الله في القران انزله كفاكم من عظيم القدر انكم من لم
يصل عليكم لا صلاة له فقد صرح بفرضيتها مستنبطا
لها من الاية الكريمة المذكورة انفا ثم اعلم ان هذه الاية
مشتملة على مقاصد المقصد الاول في تفسيرها اخرج
احمد والطبراني والحاكم رحمهم الله عن ابن عباس ان هذه
الاية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هولاء الذين
وجبت علينا مودتهم قال هم علي وفاطمة وابناهما وروى
ابو الشيخ عن علي رضي الله عنه فينا ال حم اية لا يحفظ

مودتهم

امودتنا الا كل مومن ثم قرا قل لا اسئلكم عليه اجرا
الاية واخرج البزار والطبراني عن الحسن السبط رضي الله عنه انه
خطب خطبة بليغة من جملتها ايها الناس من عرفني منكم
فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم
ثم تلى واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحق ويعقوب الاية
ثم قال انا ابن البشير انا ابن النذير ثم قال وانا من اهل البيت
الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم على الناس
فقال تعالى فيما انزل على محمد قل لا اسئلكم عليه اجرا الا
المودة في القربى وفي رواية انا من اهل البيت الذين افترض
الله تعالى مودتهم على كل مسلم وانزل فيهم قل لا اسئلكم الى
قوله ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف
الحسنات مودتنا اهل البيت واخرج الطبراني عن زين العابدين
رضي الله عنه لما جيء به اسيرا على درج دمشق عقب مقتل
ابيه الحسين فاقيم عليه قال له بعض جفاة اهل الشام
الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقمع قرن الفتنة فقال
له زين العابدين اما قرات القران قال نعم قال اما قرات قوله
تعالى قل لا اسئلكم الاية قال وانتم هم قال نعم هذا وزين
العابدين تابعي جليل مجتهد وقد فسر الاية باهل بيته
الاقربين فاعتمدنا على تفسيره واخرج احمد عن ابن عباس
ان هذه الاية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك قال
علي وفاطمه الخ واخرج الثعلبي عن ابن عباس في ومن

يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال الحسنة هي المودة
لآل محمد ونقل الثعلبي عن البغوي عن ابن عباس انه
لما نزل قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه قال قوم في انفسهم
ما يريد محمد الا ان يحثنا على مودة قرابته من بعده فاخبر
جبرائيل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك انهم قد اتهموك
بالكذب فانزل الله عقبها ام يقولون افترى على الله
كذبا فقال القوم يا رسول الله انك اذن صادق فنزل
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الاية ونقل القرطبي
عن السدي انه قال في تفسير قوله تعالى ان الله لغفور
شكور غفور ذنوب آل محمد شكور لحسناتهم قال البغوي
ان مودته وكف الاذى عنه صلى الله عليه وسلم ومودة
قراباته والتقرب الى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح من
فرائض الدين الباقية على ممر الابد فلم يجز ادعاء النسخ في هذه
الاية الدالة على ذلك لان هذا الحكم الذي دلت عليه باق
مستمر فكيف يدعي رفعه ونسخه فقوله الا المودة اما
استثناء منقطع اي لكن اذكركم ان تودوا القرابة التي بيني
وبينكم اذ ليس ذلك اجرا في مقابلة اداء الرسالة حتى تكون
هذه الاية منافية للاية الاخرى التي يستدل بها على النسخ
وهو قوله تعالى قل ما سئلتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا
على الله ونحوها وقد بالغ الثعلبي في الرد على مدعي النسخ
بقوله وكفى قبحا في قول من زعم ان التقرب الى الله تعالى

بالطاعة وعودة بنية ومودة اهل بيته منسوخ واما انه
استثناء متصل بخبر الملا في سيرته ان الله تعالى جعل اجري
عليكم المودة في القربى واني سائلكم فيهم غدا وحينئذ
فيكون تسمية المودة اجرا مجازا **المقصد الثاني** فيما
تضمنته تلك الاية من طلب محبة آله وان ذلك من كمال
الايمان ولنفتتح هذا المقصد باية اخرى ثم نذكر الاحاديث
الواردة فيه قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا اخرج الحافظ السلفي عن محمد
الحنفية انه قال في تفسير هذه الاية لا يبقى مؤمن الا وفي
قلبه ود لعلي واهل بيته وصح انه صلى الله عليه وسلم قال
احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله واحبوا
اهل بيتي لحبي واخرج البيهقي وابو الشيخ والديلمي انه
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى اكون
احب اليه من نفسه وتكون عترتي احب اليه من اهله
وتكون ذاتي احب اليه من ذاته واخرج الديلمي انه صلى الله
عليه وسلم قال ادبوا اولادكم على ثلاث خصال حب
نبيكم وحب اهل بيته وقرائة القرآن وقد صح ان العباس
شكى اليه صلى الله عليه وسلم ما يلقونه من قريش من تعبسهم
تعبيسهم وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم وبغضهم
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غضبا شديدا
حتى احمر وجهه وعرق ما بين عينيه وقال والذي نفسي

بيده لا يدخل الايمان قلب رجل منهم حتى يحبكم لله ولرسوله
وفي رواية صحيحة ايضا ما بال اقوام يتحدثون فاذا راوا
الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم فوالله لا يدخل قلب
رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني وفي اخرى
والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا
حتى يحبوكم لله ولرسوله اترجوا مراد شفاعتي ولا يرجوها
بنو عبد المطلب وفي اخرى لن يبلغوا خيرا حتى يحبوكم لله
ولقرابتي وفي اخرى لا يؤمن احدهم حتى يحبكم بحبي اترجون
تدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وقدمت
بنت ابي لهب المدينة مهاجرة فقيل لها لا تغني عنك هجرتك
انت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فاشتد غضبه لذلك ثم قال على منبره ما بال اقوام
يؤذونني في نسبي وذوي رحمي الا من اذى نسبي وذوي
رحمي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى اخرجه ابن
ابي عاصم وثلاثة من الحفاظ وكان اسم بنت ابي لهب درة
او سبيعة ويروى انه خرج عمرو الاسلمي مرة مع علي رضي الله عنه
الى اليمن فراى منه على جفوة فلما قدم على رضي الله عنه
المدينة اذاع الشكاية عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لقد اذيتني فقال اعوذ بالله ان اوذيك يا رسول الله فقال
بلى من اذى عليا فقد اذاني اخرجه احمد وزاد ابن عبد
البر من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني

بنت ابي لهب

ومن اذى عليا فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى
وكذلك وقع لبريدة انه كان مع علي في اليمن فقدم بريدة
مغضبا عليه واراد شكايته بجارية اخذها من الخمس فقيل
له اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ليسقط علي من عينه والنبي
يسمع قولهم من وراء الباب فخرج صلى الله عليه وسلم
مغضبا فقال ما بال اقوام ينتقصون عليا من ابغض عليا
فقد ابغضني ومن فارق عليا فقد فارقني ان عليا مني
وانا منه خلق من طينتي وخلقت انا من طينة ابراهيم عليه
السلام ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بريدة
اما علمت ان لعلي منزلة اكثر من الجارية التي اخذها الحديث
وفي خبر اخر انه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا
اهل البيت فانه من لقي الله تعالى وهو يودنا دخل الجنة
بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عمل عمله احد الا بمعرفة
حقنا ويوافقه قول كعب الاحبار وعمر بن عبد العزيز ليس
احد من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعة
واخرج ابو الشيخ والديلمي من لم يعرف حق عترتي والانصار
والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما
امرئ حملت به امه من غير طهر واخرج الديلمي من احب
الله احب القران ومن احب القران احبني ومن احبني احب
صحبي وقرابتي واخرج المحب الطبري حديث لا يحبنا اهل
البيت الا مؤمن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي واخرج

الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه
انت وشيعتك الذين لم يبتدعوا بسب اصحابي تردون
على الحوض رواء مروين مبيضة وجوهكم وان عدوكم
يردون على الحوض ظماء مقمحين وفي رواية ان الله قد غفر
لك ولشيعتك ولمحبي شيعتك وفي رواية احبوا اهلي
واحبوا عليا من ابغض احدا من اهلي فقد حرم شفاعتي
وفي اخرى حب ال محمد يوما خير من عبادة سنة وفي اخرى
حبي وحب اهل بيتي نافع في سبع مواطن اهوالها عظيمة وفي اخرى معرفة ال محمد براءة من النار
وحب ال محمد جواز على الصراط والولاية لال محمد امان
من العذاب وفي رواية اخرى انا شجرة وفاطمة حملها وعلي
لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون لاهل بيتي
ورقها في الجنة حقا حقا وفي رواية ان شيعتنا يخرجون
من قبورهم يوم القيمة على ما بهم من العيوب والذنوب
ووجوههم كالقمر ليلة البدر وفي حديث من مات على
حب ال محمد مات شهيدا مغفورا له تائبا مؤمنا مستكمل
الايمان وبشره ملك الموت بالجنة ومنكر ونكير ويزف
الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها وفتح له بابان
من الجنة ومات على الايمان السنة والجماعة ومن مات
على بغض ال محمد جاء يوم القيمة مكتوبا بين عينيه ايس من
رحمة الله وفي اخرى من احبنا بقلبه واعاننا بيده و
لسانه كنت انا وهو في عليين ومن احبنا بقلبه واعاننا

بلسانه

بلسانه وكف عنا يده فهو في الدرجة التي تليها ومن احبنا
بقلبه وكف عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها
واخرج الطبراني وابو الشيخ حديث ان لله عز وجل ثلاث
حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن
لم يحفظ الله دينه ولا دنياه قلت وما هن قال حرمة الاسلام
وحرمتي وحرمة رحمي وورد انما سميت فاطمة لان الله
تعالى فطمها ومحبيها من النار وصح في الحديث ان العباس
قال يا رسول الله ان قريشا اذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر
حسن واذا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب صلى الله عليه
وسلم لذلك غضبا شديدا فقال والذي نفسي بيده لا
يدخل الايمان قلب رجل حتى يحبكم لله ولرسوله وفي رواية
لابن ماجة عن ابن عباس كنا نلقى قريشا وهم يتحدثون
فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما بال اقوام يتحدثون فاذا جاء الرجل
من اهل بيتي قطعوا حديثهم فوالله لا يدخل قلب رجل الايمان
حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني وفي اخرى عند احمد وغيره
حتى يحبكم لله ولقرابتي وفي اخرى للطبراني جاء العباس
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك تركت فينا
ضغائن منذ صنعت الذي صنعت بقريش والعرب فقال
صلى الله عليه وسلم لا يبلغوا الخير او قال لا يبلغ الايمان
عبدا حتى يحبكم لله ولقرابتي اترجو سهلب وهي قبيله

من مراد شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفي اخرى
للطبراني ايضا يا بني هاشم اني قد سئلت الله ان يجعلكم نجباء
رحماء وسألته ان يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم
وفي اخرى ان العباس اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اني انتهيت الى قوم يتحدثون فاذا رأوني سكتوا وما ذاك
الا انهم يبغضوننا فقال صلى الله عليه وسلم او قد فعلوها والذي
نفسي بيده لا يؤمن احدهم حتى يحبكم بحبي أيرجون ان يدخلوا الجنة
بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفي حديث ضعيف
انه صلى الله عليه وسلم خرج مغضبا فرقى المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ما بال اقوام يؤذونني في اهل بيتي والذي نفسي
بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي وفي رواية
للبيهقي وغيره ان نسوة عيرن بنت ابي لهب بابيها فغضب النبي
صلى الله عليه وسلم واشتد غضبه فصعد المنبر ثم قال ايها
الناس ما لي اوذى في اهلي فوالله ان شفاعتي لتنال قرابتي
وفي رواية ما بال اقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي الا
ومن اذى نسبي وذوي رحمي فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله تعالى وفي اخرى ما بال رجال يؤذونني في قرابتي الا
من اذى قرابتي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تبارك
وتعالى وروى الطبراني ان ام هانئ بنت ابي طالب بدا قرطاها
فقال لها عمر استري فان محمدا لا يغني عنك من الله شيئا فجاءت
اليه صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال تزعمون شفاعتي لا

لا تنال اهل بيتي وانها تنال صدا وحكما وروى البزار ان صفية
عمة رسول الله توفي لها ابن فصاحت عليه فصبرها صلى الله
عليه وسلم فخرجت ساكتة فقال لها عمر رضي الله عنه دعي
صراخك ان قرابتك من محمد لا تغني عنك من الله شيئا
فبكت فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكرمها
ويحبها فسألها عن سببه فاخبرته بمقالة عمر رضي الله عنه
فامر بلالا فنادى بالصلوة فصعد المنبر ثم قال ما بال
اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع كل نسب وسبب ينقطع يوم
القيمة الا نسبي وسببي فانها موصولة في الدنيا والاخرة
الحديث وصح انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر ما بال رجال
يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع يوم
القيمة قومه فوالله ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة واني
ايها الناس فرطكم على الحوض ولا ينافي هذه الاحاديث ما
وقع في الصحيحين وغيرهما انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين خرج صلى الله عليه وسلم فجمع قومه ثم عم وخص
قائلا يا بني عبد المطلب لا اغني عنكم من الله شيئا يا فاطمة بنت
محمد لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية بنت عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا
ووجه عدم المنافاة بينهما اما لان هذه الاحاديث المتقدمة
محمولة على من مات منهم كافرا او لانها خرجت مخرج التغليظ
والتنفير عن السيئات والترغيب لهم في الطاعات او انها صدرت
عنه صلى الله عليه وسلم قبل علمه بانه يشفع عموما وخصوصا

تنظيره ما كان ينهاه صلى الله عليه وسلم اولا من تفضيله على يونس
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غيره ثم لما اذن له في التفضيل
عليهم فضل نفسه عليهم فكذا الكلام يجري في اله صلى الله
عليه وسلم قال وقد نجى في جهنم تيمور من شقوة وامره
منهور وذاك ان لونه تغيرا واسود منه الوجه
لما احتضرا حيث عراه ما به قد سكرا ثم افاق وبذاك
اخبرا قال ملائك العذاب جاؤا فجاء من ضاء
به الارجاء وقال هذا من رجال الجنة فعنه خلوا
واذهبوا فانه ولو على مضا الاكبا كان لذريتنا
محبا ❁ لا يدخل الايمان في الفؤاد ❁ الا بحب اهل
بيت الهادي ❁ فدم على ودادهم واعتصم بحبهم الى
المماة تسلم ❁ مجتنب التفريط والافراط ❁ واثبت الناس
على الصراط ❁ اشدهم حبا لال الهاشمي ❁ وصحبه
كما رواه الديلمي اقول قد اخرج الديلمي وابن عدي عن علي كرم
الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اثبتكم على
الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي واصحابي وقد ذكرنا في شرح
الابيات السابقة من الاحاديث الصحيحة والضعيفة مقدار
ما يغنيك عن اعادة مثلها مكررا فلا نعيدها خوفا من الاطالة
وحذرا من الملالة ولكن لا بد لنا من ذكر قصة تيمور فانها من
القصص البديعة في الدهور لاثبات محبة الال عند ذوي
الشعور فنقول وبالله التوفيق ان اللائق بواجب حق اهل البيت

النبوي

النبوي والمناسب للامة في تعظيمهم واحترامهم والتادب معهم
في اكرامهم هو ان ينزل لهم الناس منازلهم وان يعرف لهم
حرمة شرفهم مع ان يتواضع في المجالس لهم فان لمحبتهم اثرا
اثرا بينا ولتوفيرهم وتبجيلهم نفعا معينا وقصته ما رواه النجم
بن فهد والمقريزي ان بعض القراء كان اذا خلا القبر تيمور
لنك قراء عنده خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وكررها عند قبره قال
قال فبينما انا نائم اذ رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس
وتيمور لنك الى جانبه قال فنهرته وقلت الى هنا يا عدو الله
واردت ان اخذ بيده وان اقيمه من جانب النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله دعه فانه كان يحب ذريتي فانتبهت
فزعا وتركت ما كنت اقرائه عند قبره في الحلق واخبرنا الجمال
المرشدي والشهاب الكوراني ان بعض اولاد تيمور
لنك اخبرهما انه لما مرض مرض الموت ضجر واضطرب في بعض
الايام غاية الاضطراب واسود وجهه وتغير لونه ثم افاق
فذكروا له ذلك فقال ان ملائكة العذاب اتوني ليصنعوا
بي ما رايتموه جزاء لعملي السيء فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهم اذهبوا عنه فانه كان يحب ذريتي ويحسن اليهم
فذهبوا عني فصرت الى ما ترون فنقول اذا انفع حبهم لهذا الظالم
الغشوم الذي لم يسمع مثله وانتفع به هذا الانتفاع المعلوم فكيف
لا ينتفع بحبهم غيره ممن غلب على شره خيره وينبغي ان يبالغ في

قصة تيمور لنك حال وفاته وبعد وفاته

اكرام عالمهم وصالحهم فقد روى ابو نعيم ان الحكمة تزيد الشريف
شرفا وتقعد المملوك عرفا وليحذر الافراط فى حبهم مثل
حب الروافض فقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه
ثقاة الحفاظ يا على يدخل النار فيك رجلان محب مفرط
ومبغض مفرط كلاهما فى النار وقال هو ايضا رضى الله عنه هلك
فى رجلان محب غالى ومبغض قالى وقال له صلى الله عليه وسلم
يا على لك شبه من عيسى احبته النصارى حتى انزلوه فى منزلة
ليست له وابغضته اليهود حتى بهتوا امه فقد اخبر صلى الله
عليه وسلم عما يصدر من الرافضة من افراط المحبة التى توصل
الى الكفر والبدعة بحيث يدعون له الالوهية والعياذ بالله
او يزعمون له النبوة العلية او يسبون ويطعنون بغيره من
الصحابة المرضية واخبر ايضا عما صدر من بنى امية والخوارج
والناصبة من تفريطهم فى حقه وتقصيرهم فى مقامه حتى
انهم كفروه واباحوا لعنه وطعنوا فيه وفى اولاده واجتهدوا
فى قتلهم فهذان الحالان وهما الافراط والتفريط مذمومان
والتوسط بينهما محمود المعانى وما احسن قول الامام الزين
للروافض يا ايها الناس احبونا حب الاسلام فما برح بنا حبكم
حتى صار علينا عارا وقال ايضا رضى الله عنه لما اطلع على
افراط اهل العراق وفارس فى محبتهم باهل العراق احبونا بحب
الاسلام فما زال حبكم بنا حتى صار سبة واثنى عليه بالافراط
فقال لهم ويلكم ما اجرأكم على الله تعالى انما نحن من صالحى قومنا

وحسبنا ان نكون من صالحى قومنا فانظر الى طبعه ما انصفه
وما انصفه والى قوله ما اظرفه وما الطفه رضى الله عنه
وعن اهل بيته وعمه بالطافه وحقه قال وفى الحديث
جاء سيد البشر يوما ووجهه كدارة القمر قيل له ما
هذه الانارة فقال فى اتت بشارة بان خازن
الجنان امره رب السماء ان يهز شجرة طوبى التى فى
العظم لا تحاكى فهزها فحملت صكاكا عدد من كان
ومن سياتى من المحبين لاهل البيت وتحتها الاملاك
من نور صنع ثم لكل ملك صكا دفع اذا استوت
باهلها القيمه واشتدت الحرة والندامة نادى
الملائكة فى الخلق فلا يبقى لاهل البيت شخص ذو ولاء الا ومد فوع
اليه رق فيه فكاك من لظى وعتق اقول اشار الناظم
بهذه الابيات الى حديث حسن رواه عبد الرحمن بن عوف
انه صلى الله عليه وسلم خرج يوما ووجهه مشرق كدارة القمر
فسأله عبد الرحمن عن سبب هذا الاستبشار فقال صلى
الله عليه وسلم بشارة اتتنى من ربى فى اخى وابن عمى وفى
ابنتى بان الله تعالى زوج عليا من فاطمة وامر رضوان
خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا اى صكاكا بعدد
محبى اهل البيت وانشأ تحتها ملائكة من نور فدفع الى كل
ملك صكا فاذا استوت القيمة باهلها نادت الملائكة فى
الخلائق فلا تبقى محب لاهل البيت الا دفعت الملائكة

اليه صكافيه فكاكه من النار فصار اخى وابن عمى وابنى فكاك رقاب رجال ونساء من النار واخرج الملاء حديث لا يحبنا اهل البيت الا مؤمن تقى ولا يبغضنا الا منافق شقى وفى رواية احمد والترمذى من احبنى واحب هذين يعنى حسنا وحسينا واباهما وامهما كانا معى فى الجنة وفى رواية فى درجتى زاد ابو داود ومات متبعا السنة وبهذه الاحاديث يعلم ان مجرد محبتهم لا تفيد من غير اتباع سنة نبوية كما يزعمه الشيعة والرافضة من ان محبتهم الصرفة مع مجانبة السنة تنفع المحب مع ان تلك المحبة لا تفيد مدعيها شيئا من الخير الا اذا شاء الله الذى بيده الشر والخير قال ساووا رسول الله فى تحريم صدقة والحب والتسلم وفى طهارة وفى الصلوة فى تشهد حكاه بعض السلف اقول اراد الناظم ببعض السلف ما حرره الامام العلامة فخر الدين الرازى من ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم يساوونه فى خمسة اشياء فى السلام قال تعالى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وقال سلام على الياسين وفى الصلوة عليه وعليهم فى التشهد وفى الطهارة قال تعالى طه اى يا طاهر وقال تعالى ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفى تحريم الصدقة لما روى ابو هريرة رضى الله عنه ان الحسن السبط رضى الله عنه اخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فادخل صلى الله عليه وسلم اصبعه فى فمه وقال له

بيان مساواة الآل مع النبى فى خمسة

كخ كخ اما علمت ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ويروى عن الحسن نفسه بسند حسن قال كنت طفلا مع النبى صلى الله عليه وسلم فمر على جرين من تمر الصدقة فاخذت منه تمرة فالقيتها فى فى فاخذها من فى بلعابها فقال انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة وساووه ايضا فى المحبة قال تعالى فيه صلى الله عليه وسلم فاتبعونى يحببكم الله وقال تعالى فيهم قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى واعلم ان الصدقة المفروضة محرمة عليهم فقط دون النافلة عند الائمة الثلاثة لما قاله صلى الله عليه وسلم ان هذه الصدقات اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ولما روى ان الحسن رضى الله عنه وهو طفل اخذ من تمر الصدقة تمرة فجعلها فى فيه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كخ كخ ليطرحها ثم قال يا بنى اما شعرت انا لا ناكل الصدقة انما هذه الصدقات اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وقال صلى الله عليه وسلم يا بنى هاشم ان الله حرم عليكم غسالة اموال الناس واوساخهم وعوضكم عنها بخمس الخمس فيكون الحكمة فى تحريم الصدقة عليهم صيانتهم من التلويث بغسالة الاموال ولوقاية شرفهم عن التدنس باوساخها بعد الكمال لاظهار فائدة النص المثبت لهم تعظيما وتوقيرا اعنى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذه الصدقات المحرمة عليهم هى الفريضة والنافلة عند مالك

رحمه الله لكونها مطلقًا اوساخ الناس مع كونها تنبى عن
ذل الاخذ وعز الماخوذ منه خلافًا للائمة الثلاثة فان المحرمة
على الال عندهم انما هى المفروضة دون النافلة وعوضوا
عنها بخمس الخمس من الفئ والغنائم المنبئ عن عز الاخذ وذل
الماخوذ منه فح ثبت ان اهل البيت النبوى مخصوصون بمشاركة
النبى صلى الله عليه وسلم فى تحريم صدقة الفرض عليهم زكاة
كانت او نذرًا او كفارة وامتاز عنهم صلى الله عليه وسلم بحرمة
الصدقة النافلة ايضًا عليه دونهم فان الصدقات النافلة
جائزة لهم على الاصح واستدل الشافعى على حل النافلة
لهم بقول الباقر رضى الله عنه لما عوتب على شربه من سقايا
ابيار مكة والمدينة وكانت مسبلات تبرعًا ونفلًا فقال
انما حرمت علينا الصدقات المفروضة ووجه استدلال
الشافعى من قوله ان مثله لا يقال من قبل الراى لتعلقه
بالخصائص فيكون حديثًا مرسلًا لان الباقر رضي الله عنه تابعى
جليل وقد اعتضد مرسله بقول اكثر اهل العلم قال
وكم امام بازغ وكم فقيه افتى بحل اخذهم للصدقة
فى زمن انقطاع خمس الخمس عنهم ولى بقولهم تاسى
اقول قد افتى بعض بجواز ان الصدقة تحل لبعض بنى هاشم من بعض
لكنه ضعيف مرسل فلا حجة فيه ويروى عن ابى حنيفة جواز
حلها لهم مطلقًا سواء حرموا سهم ذوى القربى ام لا وقال
الطحاوى تحل لهم ان حرموا سهم ذوى القربى كما فى

زمانا وهذا القول مذهب اكثر الحنفية ومذهب الشافعى
واحمد قال ويبتغى التاديب للعيال على ثلاث اى من
الخصال محبة المختار من عدنان والال مع قراءة القران
اقول وذلك لما تضمنه قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا
الاية من طلب محبة اله صلى الله عليه وسلم ومن وقوع ودهم
فى قلوب المؤمنين الكاملين كما اخرج الحافظ السلفى
عن محمد بن الحنفية رضى الله عنهما انه قال فى تفسير هذه الاية
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اى
لا يبقى مؤمن الا وسيكون فى قلبه ود لعلى واهل بيته رضى الله عنهم
لانهم الافراد الكاملون من العباد الذين قد امنوا وعملوا
الصالحات وكما اخرج الديلمى انه صلى الله عليه وسلم قال ادبوا
اولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وعلى قراءة
القران قال وحافظ الهنا عز وجل الدين والدنيا
الى الاجل للحافظين حرمة الاسلام والمصطفى
واله الكرام اقول اشار بذين البيتين الى ما اخرجه الطبرانى
وابو الشيخ من حديث ان لله تعالى عز وجل ثلاث حرمات
فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن
لم يحفظ الله تعالى دينه ولا دنياه قلت وما هن قال
حرمة الاسلام وحرمتى وحرمة رحمى واخرج ابو الشيخ والديلمى
من لم يعرف حق عترتى والانصار والعرب فهو لاحدى
ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت به امه من غير

طهر قال ويشفعون في دخول الخلد لمن قضى وهو لهم

ذو ود اقول اشار به الى ما ورد من خبر انما سميت فاطمة

ابنتي لان الله تعالى فطمها وذريتها من النار ويروى و

محبيها ولما اخرج ابو الفرج الاصفهاني ان عبد الله بن

الحسن المثنى بن الحسن السبط رضى الله عنه دخل على عمر بن

العزيز لحاجة وهو حدث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه

واقبل عليه حده وقضى حوائجه ثم اخذ بعكنة من عكنه

فغمزه بها حتى اوجعه وقال اذكرها عندك للشفاعة لي فلما

خرج من عنده ليم على ما فعله معه فقال عمر حدثني الثقة حتى

كانى اسمعه من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة

بضعة مني يسرني ما يسرها وانا اعلم ان فاطمة لو كانت حية

لسرها ما فعلت بابنها قالوا فما غمزك فى بطنه وقولك لما

قلت فقال انه ليس من بنى هاشم احد الا وله شفاعة ورجوت

ان اكون انا فى شفاعة هذا وروى الطبرانى انه صلى الله

عليه وسلم قال الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقى الله وهو

يودنا دخل الجنة بشفاعتنا قال وليس يجدى صالح

الاعمال الا لمن يعرف حق الال اقول هذا كما قال صلى الله

عليه وسلم والذى نفسى بيده لا ينفع احدا عمله الا بمعرفة

حقنا اهل البيت قال مثلهم مثل باب حطة ذنوب من

اجتهم محطة اقول كما قال المحدثون فى طرق عديدة مثل

اهل بيتى وفى رواية انما مثل اهل بيتى وفى اخرى ان مثل

اهل بيتى وفى اخرى الا ان مثل اهل فيكم مثل سفينة نوح

فى قومه من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وفى رواية

من ركبها سلم ومن تركها غرق وان مثل اهل بيتى فيكم مثل

باب حطة فى بنى اسرائيل من دخله غفر له قال فى الحشر

يسئل الورى هل راعوا حقوق اهل البيت ام اضاعوا

وكل من صدق فى حب النبى فى حب اهل بيته لم يكذب

اقول اشار بالبيت الاول الى ما اخرجه الديلمى عن ابى سعيد

الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال

فى تفسير قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون اى مسؤلون

عن ولاية على واهل بيته ومودتهم لان الله تعالى امر نبيه

صلى الله عليه وسلم ان يعرف الخلق بانه تعالى لا يسئل على تبليغ

الرسالة اجرا الا المودة والمحبة فى قرابته والمعنى انهم يسئلون

هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم النبى صلى الله عليه وسلم فيهم

ام اضاعوا حقوقهم واهملوها فتكون عليهم المطالبة يوم

القيمة واشار بقوله كما اوصاهم النبى الى الاحاديث الواردة

فى الوصية على مودتهم وولائهم وهى كثيرة منها احاديث

مسلم عن زيد بن ارقم رضى الله عنه انه قال قام رسول الله صلى

الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها

الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتينى رسول ربى عز وجل

فاجيبه وانى تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله عز وجل

فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به

حديث الثقلين

واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قالها ثلاث مرات فقيل لزيد
من اهل بيته اليس نساؤه من اهل بيته فقال بلى نساؤه من
اهل بيته ولكن اهل بيته حقيقة من حرمت عليهم الصدقة
بعده قالوا ومن هم قال هم آل علي وآل العباس وآل جعفر وآل
عقيل قالوا كل هؤلاء حرمت عليهم الصدقة قال نعم واخرج
الترمذي وقال حديث حسن قوله صلى الله عليه وسلم اني
تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم
من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض
وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بم
تخلفوني فيهما وفي رواية لاحمد اني اوشك ان ادعى فاجيب
واني فيكم تارك الثقلين كتاب الله عز وجل حبل ممدود
من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني
انهما لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فانظروا بم تخلفوني
فيهما وسنده جيد وفي رواية مثل كتاب الله كمثل سفينة
نوح من ركب فيها نجى ومثل اهل بيتي كمثل باب حطة في بني
اسرائيل من دخله غفرت له الذنوب بل في صحيح مسلم عن
زيد بن ارقم رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم ذلك يوم
غدير خم وزاد عليه اذكركم الله في اهل بيتي قلنا لزيد من
اهل بيته انساؤه من اهل بيته فقال لا وايم الله ان المراة قد
تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها
وقومها انما اهله عصبته الذين حرمت الصدقة عليهم بعده

وفي

وفي رواية صحيحة اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما
كتاب الله واهل بيتي عترتي زاد الطبراني اني سالت ذلك
لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا فيهما فتهلكوا ولا
تعلموهم فانهم اعلم منكم والحاصل ان الحث وقع منه صلى الله
عليه وسلم على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما
من علماء اهل البيت ويستفاد من المجموع بقاء الامور الثلاثة
الى قيام الساعة ان شاء الله تعالى واعلم ان لحديث التمسك
بذلك طرقا كثيرة مكررة بعبارات مختلفة اللفظ متفقة
المعنى وردت عن نيف وعشرين صحابيا حتى كادت تكون
متواترة المعنى ولا تنافي بينها اذ لا مانع من تكررها باعتبار المواطن
التي حدث بها صلى الله عليه وسلم اهتماما بشان الكتاب
العزيز والعترة الطاهرة وفي رواية الطبراني عن ابن عمر آخر
ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي وفي
رواية للبخاري عن الصديق رضي الله عنه من قوله ايها
الناس ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته اي احفظوا
حرمته فيهم فلا تؤذوهم واخرج ابو سعيد والملاء في
سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا باهل
بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن اكن خصمه اخصمه
ومن اخصمه دخل النار وانه صلى الله عليه وسلم قال
من حفظني في اهل بيتي فقد اتخذ له عند الله عهدا واخرج الاول
انا واهل بيتي شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا فمن

شاء اتخذ الى ربه سبيلا والثانى حديث فى كل خلف من
امتى عدول من اهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف
الضالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الا وان ائمتكم
وفدكم الى الله عز وجل فانظروا من توفدون وفى خبر
الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة اهل البيت تنبيه قد سمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم القران وعترته ثقلين
لان الثقل كل شئ نفيس خطير مصون وهما كذلك اذ كل منهما
معدن للعلوم الدينية والاسرار الالهية والحكم العلية و
الاحكام الشرعية ولذا حث رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الاقتداء بهم والتمسك بهديهم والتعلم منهم فلذا قال
صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة اهل البيت
وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما على الناس
كما يقتضيه واجب حقهم ثم الذين وقع الحث عليهم منه صلى
الله عليه وسلم انما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم اذ هم الذين لا يفارقون كتاب الله الى ان
يردا الحوض على رسول الله فيتلاقيان معه صلى الله عليه وسلم
عند الحوض ويؤيده الخبر السابق لا تعلموهم فانهم اعلم منكم
وقد تميزوا بذلك عن بقية العلماء لان الله تعالى اذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وشرفهم بالكرامات الباهرة
والمزايا الظاهرة وسنذكرها مع الحديث الوارد فى عموم
قريش وهو تعلموا منهم فانهم اعلم منكم فاذا ثبت هذا العموم

[illegible]

فى قريش فاهل البيت منهم اولى بذلك لانهم امتازوا عنهم
بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش وفى احاديث
الحث على التمسك بهم اشارة الى عدم انقطاع المتأهل
منهم للتمسك الى يوم القيمة كما ان الكتاب العزيز كذلك
ولهذا كانوا امانا لاهل الارض الى يوم القيمة ويشهد لذلك
الخبر السابق فى كل خلف من امتى عدول من بيتى ثم احق من
يتمسك به منهم امامهم وحبرهم وعالمهم على المرتضى كرم
الله وجهه لمزيد علمه وصفاء فهمه ودقائق مستنباطه
وبدائع حكمه وبليغ كلامه وفصيح نظامه ومن ثمة قال
ابو بكر رضى الله عنه على هو عترة رسول الله الذى حث
الناس على التمسك بهم ولذلك خصه صلى الله عليه وسلم يوم
غدير خم والمراد بالعيبة والكرش فى الخبر السابق انهم
موضع سره وامانته ومعاد نفائس معارفه ومرجع
نواد حضرته اذ كل من العيبة والكرش مستودع لما
يخفى فيه مما به القوام والصلاح لان الاول اسم لما يحرز
فيه نفيس الامتعة والثانى هو مستقر الغذاء الذى به
النمو وقوام البنية وصلاح البدن وقيل هما مثلان
لاختصاصهم باموره الظاهرة والباطنة اذ مظروف الكرش
باطن ومظروف العيبة ظاهر وعلى كل تقدير فهذا الحث
فى التعطف عليهم والوصية بهم ومعنى وتجاوزوا عن مسيئهم
اى فى الحقوق التى هى غير الحدود وغير حقوق الادميين

[illegible]

وهذا ايضا مجمل الحديث الصحيح اقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم
ومن ثمه ورد فى رواية الا الحدود وفسرهم الشافعى رضى الله عنه
بانهم الذين لا يعرفون بالشر ويقرب منه قول غيرهم اصحاب
الصغائر دون الكبائر وقيل هم من اذا اذنب تاب واشار
بالبيت الثانى الى خبر من صدق فى محبتى صدق فى محبة
اهل بيتى ومن كذب فى محبتى كذب فى محبة اهل بيتى
ومعنى البيت والحديث ان من يدعى محبة النبى صلى الله
عليه وسلم بدعوى صادقة فدعواه الال تكون صدقا وحقا
ومن ادعى محبة النبى صلى الله عليه وسلم بدعوى كاذبة كانت دعواهم محبة الال كاذبة ايضا
لاجل تلازم المحبتين واذا قرن صلى الله عليه وسلم محبته مع محبتهم
ورتب على المحبتين معا حكما واحدا بقوله عليه السلام من احبنى
واحب هذين واباهما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة
ولفظ الترمذى كان معى فى الجنة ومعنى المعية هنا
التقرب منه والشهود له لا معية المكان والمنزل وبقوله
صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمة
واحبونى لحب الله واحبوا اهل بيتى لحبى وبقوله لا يؤمن
عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وتكون عترتى احب اليه
من اهله وتكون ذاتى احب اليه من ذاته وبقوله صلى الله
عليه وسلم لا يؤمن احدهم حتى يحبكم بحبى ايرجون ان يدخلوا
الجنة بشفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب ونحو ذلك من
الاحاديث الكثيرة قال وحبهم هو افراق الحسنه ح

وحجة لمؤمن وبينه وشيمة لكل مؤمن تقى وبغضهم
سيما منافق شقى اشار الناظم بالبيت الاول الى ما اخرجه
البزاز والطبرانى ان الحسن رضى الله عنه خطب خطبة
بليغة من جملتها ايها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم
يعرفنى فانا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم ثم تلى
واتبعت ملة اباى ابراهيم واسحق ويعقوب الاية ثم قال
انا ابن البشير وانا ابن النذير ثم قال وانا من اهل البيت الذين
افترض الله محبتهم وموالاتهم فقال فيما انزل على محمد صلى
الله عليه وسلم قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى
القربى وفى رواية انا من اهل البيت الذين افترض الله
مودتهم على كل مسلم وانزل فيه قل لا اسئلكم عليه
اجرا الخ ومن يقترف حسنه نزد له فيها حسنا واقتراف
الحسنات مودتنا اهل البيت واخرج الثعلبى عن ابن
عباس فى قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها
حسنا قال هى المودة لال محمد صلى الله عليه وسلم ونقل
القرطبى عن السدى انه قال فى قوله تعالى ان الله لغفور
شكور اى غفور لذنوب ال محمد شكور لحسناتهم والدليل
على ان حبهم حجة وبينة لكل مؤمن ومؤمنة هو تفسير
بعضهم المودة بقوله ان المراد بها التودد الى الله تعالى
والتقرب اليه فى مودة القربى لان من جملة موادة الله
سبحانه والتقرب اليه موادة رسوله ومحبة اهل

بيته لان مودته صلى الله عليه وسلم وكف الاذى
عنه ومودة قرابته والتقرب الى الله تعالى بالطاعة والعمل
الصالح من فرائض الدين الباقية على ممر الابد واشار
بالبيت الثاني الى ما اخرجه ابو الشيخ وغيره عن علي
رضي الله عنه قال فينا آل حم اية لا يحفظ مودتنا الا كل
مؤمن ثم قرأ قل لا اسألكم الاية والى ما اخرجه الملاء لا يحبنا
اهل البيت الا مؤمن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي وقد
مر غيره من الاحاديث المؤيدة للمد فهذا الدليل المذكور
يدل على كون حبهم شيمة وطبيعة لكل مؤمن تقي واما
الدليل على كون بغضهم سيماء وعلامة لكل منافق شقي
فهو ما اخرجه احمد مرفوعا من ابغض اهل البيت فهو منافق
واخرج هو والترمذي عن جابر رضي الله عنه انه قال ما
كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم عليا رضي الله عنه ومثله
حديث من ابغض احدا من اهل بيتي فقد حرم شفاعتي واخرج
الطبراني عن الحسن رضي الله عنه مرفوعا لا يبغضنا اهل
البيت ولا يحسدنا احد الا ذيد عن الحوض يوم القيمة بسياط
من نار ومثله ما صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا
يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار قال
وفي الحديث بغض آل هاشم كفر والانصار رواه الديلمي
اشار به الى ما اخرجه الديلمي مرفوعا انه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بغض بني هاشم والانصار كفر وبغض العرب

نفاق وصحح الحاكم خبر انه صلى الله عليه وسلم قال ستة
لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والمكذب
بقدر الله والمتسلط على امتي بالجبروت ليذل من اعز الله
ويعز من اذل الله والمستحل حرمة الله وفي رواية لحرم الله
والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك للسنة واخرج
احمد عن ابي الرجاء التابعي انه كان يقول لا تسبوا عليا
ولا اهل هذا البيت لان راكبا قدم المدينة من الكوفة
فقال الم تروا هذا الفاسق بن الفاسق يعني به الحسين
بلغ رضي الله عنه ان الله قتله فرماه الله بكوكبين في عينيه
فطمس الله بصره تنبيه قال القاضي عياض رحمه الله من
سب احدا من ذريته صلى الله عليه وسلم ولم تقم
قرينة على اخراجه صلى الله عليه وسلم من ذلك قتل حدا
بعد الاستتابة لانه كفر بسب الانبياء والكفر بسب الانبياء
حده القتل لا غير وان تاب فعلم من الاحاديث السابقة
وجوب محبة اهل البيت وتحريم بغضهم تحريما مغلظا
وبلزوم محبتهم شرعا صرح البيهقي والبغوي لما مر
انها من فرائض الدين المستمرة بل نص على فرضيتها الامام
الشافعي رحمه الله بقوله يا آل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن انزله فصرح رضي الله عنه بان فرضية
محبتهم مستنبطة من القرآن قل لا اسألكم الاية وفي توثيق
عرى الايمان للبارزي نقلا عن الامام الحرالي كلام

حاصله ان خواص العلماء الورعين يجدون في قلوبهم
مزية تامة لمحبته صلى الله عليه وسلم اولا ثم لمحبة ذريته
لعلمهم باصطفاء نطفهم الطاهرة الكريمة ثم محبة اولاد العشرة
المبشرة بالجنة ثم اولاد بقية الصحابة وينظرون اليهم اليوم
كنظرهم الى ابائهم بالامس لو راوهم وينبغي للمسلمين الاغضاء
الاغضاء عن انتقادهم ومن ثمه ينبغي ان الفاسق من اهل
البيت وغيرها انما تبغض افعاله فقط لا ذاته لانها بضعة
من ذاته صلى الله عليه وسلم وان كان بينها وبينه صلى
الله عليه وسلم وسائط كثيرة واخرج ابن سعد في شرف النبوة
وابن المثنى ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة ان الله
يغضب لغضبك ويرضى لرضاك فمن اذى احدا من ذريتها
فقد تعرض لهذا الخطر العظيم لانه اغضبها ومن احبهم فقد تعرض
لرضاها قال من راقب النبي في الال فذا   عهد الذي
رب الانام اتخذا اشار به الى ما قاله صلى الله عليه وسلم
من حفظني في اهل بيتي فقد اتخذ له عند الله عهدا والى ما
قاله الصديق رضي الله عنه في عموم اهل البيت من قوله
يا ايها الناس ارقبوا محمدا في اهل بيته اي احفظوا حرمته
فيهم فلا تؤذوهم فان ايذائهم ايذاء له وروى المحب الطبري
عن ابي سعيد الخدري حديث انا واهل بيتي شجرة في الجنة
واغصانها في الدنيا فمن تمسك بها اتخذ الى ربه سبيلا
واخرج الطبراني حديث من صنع الى ولد عبد المطلب يدا

فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافاته غدا اذا لقيني وجاء في
خبر اربعة انا لهم شفيع يوم القيمة المكرم لذريتي والقاضي
لهم حوائجهم والساعي لهم في امورهم عندما اضطروا اليه
والمحب لهم في قلبه ولسانه وفي رواية من اصطنع الى
احد من ولد عبد المطلب يدا ولم يجازه عليها فانا اجازيه
عليها اذا لقيني يوم القيمة قال من كان يؤذيهم بغير موجب
شرعي اذى ذا الجلال والنبي اقول اراد به قوله صلى الله
عليه وسلم من سب اهل بيتي فانما ارادالله والاسلام
فمن اذاني في عترتي فقد اذى الله تعالى من اذاني في عترتي
فعليه لعنة الله ان الله حرم الجنة على من ظلم اهل بيتي
او قاتلهم او اعان عليهم او سبهم يا ايها الناس ان قريشا
اهل امانة فمن بغاهم العواثر اكبه الله لمنخريه في النار ومثله
من يرد هوان قريش اهانه الله تعالى وغير ذلك من الاحاديث
العديدة فالويل ثم الويل لمن قاتلهم او اذاهم او حقرهم او ناواهم
قال وهو لمن سالمهم سلم ومن   حاربهم حرب فلا
تخاصمن ومن له بحربه يدان   قولوا له يبرز الى الميدان
معنى البيتين ان النبي صلى الله عليه وسلم اي مسالم محب
لكل من سالم اهل بيته واحبهم وهو صلى الله عليه وسلم
ايضا حرب اي محارب شديد ومعادي مديد لمن حاربهم
وقاتلهم او ابغضهم فاذا ايقنت ان المحارب عنهم هو النبي
صلى الله عليه وسلم فلا تخاصمن مع النبي صلى الله عليه وسلم

ولا تحاربه فانك لا تقدر على مخاصمته ولا على محاربته
مهما كنت قادرا لان الله تعالى معه في معونته حيث كان
كما قال تعالى مخبرا عن مقالته لابي بكر رضي الله عنه في قصة
الغار لا تحزن ان الله معنا وقال تعالى في حقه وحق اخوانه
النبيين صلى الله عليه وسلم انا لننصر رسلنا والذين
امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقال تعالى
ايضا في حقه فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال صلى الله عليه وسلم استوصوا
باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن اكن خصمه اخصمه
ومن اخصمه دخل النار فعلى هذا التقرير ظهر ان الفاء
في قوله فلا تخاصمن فاء فصيحة اي مفصحة ودالة على شرط
محذوف مقدر في العبارة كما قدرناه و قوله سلم وحرب
مصدران وصف بهما النبي صلى الله عليه وسلم للمبالغة
في مسالمته لمحبيهم وفي محاربته لمعاديهم فصارا
بمعنى اسمي الفاعل وهما المسالم والمحارب وقوله ومن لم
يجربه بدا الخ معناه ان المتصدي لمحاربته عليه السلام بقوة
بطشة بيد به يقال له ابرز الى ميدان المحاربة مع النبي
صلى الله عليه وسلم لنراك هل تغلبه او يغلبك والحال
انه صلى الله عليه وسلم البتة يغلبك لان الله تعالى
الغالب ناصره لا محالة وهذا الامر امر تهديد كما في قوله
تعالى خطابا للكفار اعملوا ما شئتم الاية واشار الناظم

بهذين

بهذين البيتين الى قوله صلى الله عليه وسلم في فاطمة
وعلي والحسن والحسين انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن
سالمهم وعدو لمن عاداهم وذلك في قصة ادخالهم الكساء
الذي به سموا اهل العباء حين نزل قوله تعالى انما يريد
الله ليذهب الاية في حق خمسة اعني النبي صلى الله عليه وسلم
وعليا وفاطمة والحسن والحسين بدليل قوله صلى
الله عليه وسلم انزلت هذه الاية في خمسة في وفي علي
وفاطمة والحسن والحسين فادخل صلى الله عليه وسلم هؤلاء
تحت كساء كان عليه كالعباءة فقرأ عليهم هذه الاية
وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا فقالت له ام سلمة زوجته صلى الله عليه وسلم
وانا معهم يا رسول الله قال انك على خير فاشار بهذا
القول الى دفع وهمها الذي توهمته من انها من اهل البيت
توهما من ظاهر الاية ومن سياقها ولحاقها لكونها نزلت
خطابا لزوجاته صلى الله عليه وسلم فكان ظاهرها مظنة
لان تكون نساؤه من اهل بيته مع انهن لسن من اهل بيته
بالمعنى الذي اريد بالاية وهو اهل البيت النسبي الذي حرم
عليهم الصدقة المفروضة بل هن من اهل بيته بالمعنى
الاخر الذي هو اهل البيت السكني فلذا لم ينف صلى الله عليه وسلم
مرادها ومدعاها بالكلية بل قال لها انك على خير اي انت
ذات نسبة الي بالسكنى دون النسب فقد نلت خيرا في

مطلب التطهير في حق اهل العبا

الجمله ولاجل دفع هذا الوهم المحتمل من سياق الاية الزم صلى الله عليه وسلم تفسيرها بفعلة المذكور لخفاء دلالتها على البيت النسبي ليعلم ان المراد باهل البيت اهل البيت النسبي لا السكنى قال وبسياط النار يوم المحشر يذاد من ابغضهم عن كوثر اقول اشار به الى حديث اخرجه الطبراني عن الحسن رضى الله عنه مرفوعا لا يبغضنا اهل البيت ولا يحسدنا احد الا ذيد عن الحوض يوم القيمة بسياط من نار وفى رواية له ايضا من جملة قصة طويلة انت لساقب علينا الي ووردت عليه الحوض وما اراك ترده لتجدنه حاسرا مشمرا عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم واخرج الطبراني يا على معك يوم القيمة عصا من عصى الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض واخرج احمد رحمه الله اعطيت فى على خمسا هن احب الى من الدنيا وما فيها اما واحدة فهو بين يدى الله تعالى حتى يفرغ من الحساب واما الثانيه فلواء الحمد بيده آدم ومن دونه تحته واما الثالثة فهو واقف على حوضى يسقى من عرف من امتى ومن خبر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى ان عدوك يردون عليك الحوض ظماء مقمحين. قال من لم يكن يعرف حق العرب وحق الانصار وعترة النبى فامه قد حملت فى غير طهر به او هو فرع هر اى ولد الزنية او منافق كذا رواه

ذود على عليه السلام يوم الكفار عن الحوض

الديلمي الحاذق اقول اشار بهذه الابيات الى ما رواه الديلمي وابو الشيخ من قوله صلى الله عليه وسلم من لم يعرف حق عترتى والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما زنية واما امرأ حملته امه من غير طهر والى ما رواه ايضا وهو مرفوعا بغض بنى هاشم والانصار كفر وبغض العرب نفاق ويروى ما بال اقوام يؤذوننى فى نسبى وذ وى رحمى الا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله تعالى وفى روايته ما بال رجال يؤذوننى فى قرابتى الا ومن آذى قرابتى فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله تبارك وتعالى قال من منهموا استحل ما يكون محرما فانه ملعون اقول معناه ان كلمن استحل من اهل بيت رسول الله شيئا حرمه الله منهم على الناس فانه ملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما كفر باستحلال المحرم منهم وهو الايذاء واللعن والطعن فيهم استحق هو اللعن بنص قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق ستة لعنتهم وكل نبى مجاب الخ قال ما احد بغضاء ال احمد اضمر الا دخل النار غدا اقول اشار به الى قوله صلى الله عليه وسلم من مات على بغض ال محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله وقال الحسن من عادانا فلرسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يبغضنا ولا يحسدنا احد الا ادخله الله

البيت

النارَ و رُوي احمد وغيره من ابغض اَهل بيتي فهو منافق
و في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال بغض بني هاشم نفاق
قال ينسأ في اجل من فيهم خلف خلافة حسنة وما
اعتسف وبالذي خوله يمتع من لم يكن كذا فذاك يقطع
عمره وجاء في المعاد ووجهه يوسم بالسواد اقول
معنى الابيات الثلاثة ان من خلف صلى الله عليه وسلم
في اهل بيته خلافة حسنة بان لم يعتسف في محبتهم وما يجاوز
فيها عن قانون الشريعة الغراء بان انزلهم في منازلهم
في المحبة التي تليق بهم ولم ينزلهم في المنزلة التي لا تليق بهم
كتفضيلهم على الانبياء والرسل المعظمين بل على اولي
العزم المفخمين وهو كفر شنيع مخلد في العذاب المهين وهو
تعسف غلاة الروافض فان ذلك المحب ينسأ ينسأ اي
يؤخر في اجله بكثرة البركة فيه وزيادة فعل الخير وتحصيل
المنافع الدينية والدنيوية فيه وكذلك يمتع بالشيء الذي
خوله الله له واعطاه له اكلا كان او شربا او عافية ونحوها
واما من لم يكن متصفا بتلك الصفة المذكورة فانه ينقطع
عمره بذهاب بركته وبقلة فعل الخيرات فيه وبعدم
نيل المنافع الدينية والدنيوية فيه يجيء يوم القيمة ووجهه
موسوم بالسواد لما ورد في ذلك من احاديث كثيرة
كقوله عليه السلام من احب ان ينسأ له في اجله وان
يمتع بما خوله الله له فليخلفني في اهلي خلافة حسنة ومن

ومن لم يخلفني فيهم بتر عمره و ورد علي يوم القيمة مسودا وجهه
قال من بين ركن و مقام صفنا وفي صلوة وصيام ماونى
ومات وهو مبغض للال قد دخل النار وبئس صالي
اقول اشار الناظم بهذين البيتين الى حديث صححه الحاكم انه
صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب اني سألت
الله تعالى لكم ثلاثا ان يثبت قائمكم وان يهدي ضالكم وان
يعلم جاهلكم وسألت الله ان يجعلكم جودا انجدا نجباء رحماء
فلو ان رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله
وهو مبغض لاهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار وقد
نظم بعض الفضلاء مضمون هذا الحديث الشريف بقوله ::
لو ان عبدا اتى بالصالحات غدا ∴ من كل ورد نبي مرسل
وولي ∴ وصام ما صام صوام بلا ملل ∴ وقام ما قام قوام
بلا كسل ∴ وعاش في الدهر آلافا مولفة ∴ عار من الذنب
معصوما من الزلل ∴ ما كان في يوم البعث منتفعا ∴ الا بحب
امير المؤمنين علي الحبر قال وقال في الشفاء من سب ابا
احدهم فقتله قد وجبا الا اذا اقام ما قد شهدا بانه
اراد غير احمدا اقول اشار بهذين البيتين الى ما ذكره
القاضي عياض في الشفاء مما حاصله من سب احدا من
ذريته صلى الله عليه وسلم بان قال لشريف لعن الله
والديك او يا ملعون ابن ملعون ونحوه ولم يقم قرينة على
اخراج النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قتل حدا وان تاب

وفيه عدم نفع العبادة مع بغض اهل البيت

فان قامت قرينة على انه اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من
ذلك لم يقتل لكنه يعزر لاستخافه باهل بيته صلى الله
عليه وسلم قال ويستفاد من جميع ما مضى ان الذى
اذاهم او ابغضا ان استحل كافر ومارق عن دينه
اولا فعاص فاسق اقول يستفاد من جميع الاحاديث التى
ذكرناها ان كل من اذى اهل بيته صلى الله عليه وسلم
ان استحل ايذائهم و بغضهم فهو كافر بالله تعالى ومارق خارج
عن دينه لانه قد استحل الحرام القطعى نصا دكافرا واذا لم
يستحل ذلك منهم فهو فاسق لانه ارتكب كبيرة توجب عليه التعزير
الفصل الثانى فى التحذير عن انتقادهم قال وفى حديث حسن
قد وردا هم كرش وعيبة لاحمدا يقبل من مسيئهم
وعوملا مسيئهم بالصفح عما فعلا وخصصوا هذا الحديث
الراسى بالعفو عن غير حقوق الناس من ثم قال العلماء
ان من فسق بالبدعة منهم لم يهن بل واجب توقيره
محتم وحبه مفترض ملتزم اذ هو نجل سيد الكونين
ولو انت وسائط فى البين اقول اشار بهذه الابيات الى
الحديث الحسن وهو قوله صلى الله عليه وسلم الا ان عيبتى التى
آوى اليها اهل بيتى وان كرشى الانصار فاقبلوا من محسنهم
وتجاوزوا عن مسيئهم اى انهم جماعتى وخاصتى واصحابى
الذين اثق بهم واعتمد على احوالهم واطلعهم على اسرارى
اذ معنى كرشى باطنى ومعنى عيبتى ظاهرى وجمالى وهذا

منه صلى الله عليه وسلم غاية فى التعطف عليهم والوصية
بهم ومعنى تجاوزوا عن مسيئهم اى اعفوا عن الاثم
واقيلوا عثراتهم فهو كحديث اقيلوا ذوى الهيئات
اذ اهل البيت والانصار من اجل ذوى الهيئات ومثله
الا ان عيبتى وكرشى اهل بيتى والانصار فاعفوا عن
مسيئهم واقبلوا من محسنهم والمراد بالعيبة والكرش انهم
موضع سره وامانته وهم مرجع نفائس معارفه اذ كل من
العيبة والكرش مستودع لما يخفى فيه مما به قوام البدن
وصلاح الامر لان العيبة اسم لما يخزن فيه نفيس الامتعة
والكرش مستقر الغذاء الذى به النمو وقوام الجسد فيكونان
مثالين لاختصاصهم بأموره الظاهرة والباطنة من قبيل
تشبيه المعقول بالمحسوس وانما قيد العفو عن مسيئهم
والصفح عن الاثم بشرط ان تكون من غير حقوق الادميين
اشاره الى ان الحدود الشرعية وحقوق الادميين
لا تسقط عن احد ابدا شريفا كان او وضيعا بخلاف حقوق
الله تعالى او زلات ليس فيها حد شرعى فانهما من محل العفو
والصفح عنهم فيها وعلى هذا المعنى حمل الحديث الصحيح اقيلوا
ذوى الهيئات عثراتهم الا الحدود وفسرهم النبى صلى الله
عليه وسلم بانهم الذين لا يعرفون بالشر ويقرب منه قول
غيره هم اصحاب الصغائر دون الكبائر وقيل هم من اذا
اذنب تاب فورا وعن الامام الخزانى انه ينبغى ان يكون

الفاسق من اهل البيت لبدعة او غيرها انما يبغض افعاله
او اقواله او احواله لا ذاته لانها بضعة من النبي صلى الله
عليه وسلم مهما تسفل وتنزل بوسائط كثيرة لما اخرجه ابن
سعد في شرف النبوة وابن السني انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة
ان الله تعالى يغضب لغضبك ويرضى لرضاك فمن آذى احداً
من ولدها فقد تعرض لهذا الخطر العظيم لانه قد اغضبها
بايذاء اولادها ومن احبهم فقد تعرض لرضاها قال والصالح
المحفوظ فيه ابناه كان كما قد قال من رواه بينهما وبينه
سبعة او تسعة آباء على الشك رو ومن ثمه قال جعفر
فينا احفظوا ما كان ذا في ولديه يحفظ اقول اشار بهذه
الابيات الى قصة الغلامين الذين بنى الخضر عليه السلام جداراً
على كنز ابيهما للحفظ صيانة لكنزهما عن سرقة ونحوها وذلك
البناء من الخضر عليه السلام انما كان بامر الله له لاجل رعاية
صلاح ابيهما التاسع واذا روعي في الغلامين اليتيمين
صلاح ابيهما التاسع الذي لم يكن هو نبياً بحيث حفظ
كنزهما لرعاية صلاحه في حقهما فكيف لا يراعي صلاح سيد
المرسلين والنبيين الاعاظم في حفظ اولاده وذريته
ونسله الاكارم بل في حفظ مطلق اهله من قريش وبني
هاشم لما روي في تفسير قوله تعالى وكان ابوهما
صالحا انه كان بينه وبين الغلامين الذين حفظ كنزهما
لاجل صلاحه سبعة اباء وتسعة اباء ومن ثمه قال جعفر

فلذا اشار الى القصة العلوي وقول الصادق [?]

الصادق ايها الناس احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح
في غلاميه اليتيمين ولا ارى الله انقذ ذرية محمد صلى الله
عليه وسلم بحب محمد من باس هذا واذا صرح العلماء بانه
ينبغي اكرام سكان بلده صلى الله عليه وسلم وان تحقق منهم
ابتداع او فسق رعاية لحرمة جواره الشريف فما ظنك
بذريته الذين هم بضعة منه صلى الله عليه وسلم ومعنى
قوله ومن ثمه قال جعفر الخ اي ومن اجل ان الغلامين اليتيمين
حفظا في كنزهما لاجل صلاح ابيهما الصالح قال جعفر
الصادق رضي الله عنه احفظوا فينا معشر ابناء النبي
صلاح ابينا لرعاية حقوقنا كما حفظ صلاح العبد الصالح
في ولديه لاجل حفظ كنزهما وفي ما التي في البيت
ثلاث احتمالات احتمال الموصولة والمصدرية والموصوفة
وعلى تقدير الموصولة والموصوفة عائدهما محذوف
تقديره في معنى البيت احفظوا فينا الصلاح الذي كان
العبد الصالح يحفظ في ولديه لاجله واحفظوا فينا
صلاحا كان العبد الصالح يحفظ في ولديه لاجله وعلى
تقدير المصدرية لا يحتاج الى تقدير عائد لكنا نحتاج
الى الحكم بزيادة كان ليتضح المعنى لسبكها مع يحفظ العائد
ضميره الى العبد الصالح وليصير التقدير احفظوا فينا
حفظ هذا العبد الصالح في ولديه قال وحيث صرح
الائمة بان مقترف البدعة ممن قد سكن ولو نزيلا

بلد المختار رُوعي فيه حرمة الجود فليس بالجائز اذ
لهان بل يجب ان يكرم حيث ما نزلا فكيف يا معشر
امة النبي بالكمّوا بنسله المطيب اقول معنى الابيات
انه ليس من الامر المقبول وليس من الجائز عند ذوى
العقول ان يهان الساكن في بلد الرسول ولو كان
افاقيا مجاورا عارض النزول بل يجب على الناس ان يكرموه
حيث ما وقع له الحلول لاجل ان الائمة ذوى العقول
قد صرحوا بان مرتكب البدعة من ساكنى المدينة المشرفة
ويراعى فيه حرمة المجاورة بالاحترام والقبول ولو كان ذلك
الساكن دخيلا فيها قريب العهد فى الدخول فاذا كان
الحال في مجاورى المدينة هكذا يستبين فكيف يا معشر امة
النبي الامين ظنكم بنسله المطيب الرصين في تعين اكرامهم
واحترامهم واعظامهم بطريق اولى على كل المؤمنين وظهر من
هذا التقرير ان حيث هنا ظرف مستعار للتعليل المقدم
على المعلول اى لاجل انه قد صرح الائمة بما ذكرنا فليس
بالجائز الخ وقوله ولو نزيلا جملة معترضة بين العامل وهو
سكن وبين المعمول وهو بلد المختار والتقدير ممن قد سكن بلد
المختار ولو كان ذلك الساكن نزيلا فيه فحذف كان مع
اسمها وبقى خبرها على القياس وقد ذكر الامام الامجد
المعتبر العلامة احمد بن حجر ان صلاح الاباء ينفع الذرية
في الاخرة لما صح عن ابن عباس رضى الله عنه في قوله تعالى والذين

امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم
من عملهم من شئ قال ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن معه
فى درجته يوم القيمة وان كانوا دونه فى العمل وصح ايضا
في تفسير قوله تعالى وكان ابوهما صالحا انه قال حفظ الغلامين
لصلاح ابيهما مع انهما لم يذكر لهما صلاحا وقال سعد بن
جبير رضى الله عنه يدخل الجنة الرجل فيقول اين ابى اين
امى اين ولدى فيقال لم لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت
اعمل لى ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة جميعا ثم قرا جنات
عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وذرياتهم فاذا نفع الاب
الصالح مع انه الاب السابع او التاسع كما قيل في الاية فما بالك
بسيد الانبياء والرسل بالنسبة الى ذريته الطيبة الطاهرة
المطهرة وفي البخارى ان عمر رضى الله عنه استسقى بالعباس رضى الله عنه
عم النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انا كنا نتشفع
بنبيك وفى رواية انا كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم اذا قحطنا فتسقينا وانا نتوسل اليك الان بعم
نبينا فاسقنا فسقوا وفى تاريخ دمشق ان الناس كرروا الاستسقا
عام الرمادة فلم يسقوا فقال عمر رضى الله عنه لاستسقين غدا
بمن يسقينى الله به فلما اصبح غدا الى العباس فدق عليه
الباب فقال من بالباب فقال عمر قال ما حاجتك قال اخرج الينا
نستسقى الله بك قال اقعد فارسل الى بنى هاشم ان تطهروا
والبسوا من صالح ثيابكم واقبلوا فاتوا اليه فاخرج لهم طيبا

٥٥

استسقاء العباس ونزول المطر

فطيبهم ثم خرج وعلى امامهم بين يديه والحسن عن يمينه والحسين
عن يساره وبقية بني هاشم خلف ظهره وقال يا عمر لا تخلط بنا
غيرنا ثم اتى المصلى فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال اللهم انك
خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا
فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت علينا في
اوله فتفضل علينا في اخره قال جابر رضي الله عنه فما برحنا
حتى سحت السماء علينا سحا وما وصلنا الى منازلنا الا
خوضا فقال العباس انا المسقى بن المسقى ابن المسقى خمس
مرات فاشار بها الى ان اباه عبد المطلب استسقى خمس
مرات فسقي واخرج الحاكم ان عمر رضي الله عنه لما استسقى
بالعباس فقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر
قسمه فاقتدوا ايها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم
في عمه العباس واتخذوه لكم وسيلة الى الله عز وجل فيما
نزل بكم واخرج ابن عبد البر عن عمر رضي الله عنه انه لما استسقى
به قال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم
ونستشفع به اليك فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين
بصلاح ابيهما واتيناك مستغفرين ومستشفعين
به وفي رواية ابن قتيبة اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك
وبقية ابائه وكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق واما الجدار
فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان

ابوهما صالحا فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك
في عمه العباس فقد دنونا به اليك مستشفعين به واخرج
ابن سعد ان كعب الاحبار قال لعمر رضي الله عنه ان بني
اسرائيل كانوا اذا اصابتهم سنة استسقوا بعصبة نبيهم
فقال عمر هذا العباس اذهبوا بنا اليه فاتاه فقال له يا ابا الفضل
اما ترى ما الناس فيه من الشدة فقم معنا فاخرجه واخذ
بيده واجلسه على المنبر وقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم
نبيك ان تسقينا فاسقنا ثم دعا العباس بما مر وفي هذا
المعنى قال بعض الشعراء الفضلاء رأيت صلاح المرء يصلح
اهله ويعروهم داء الفساد اذا فسد يعظم في الدنيا
لاجل صلاحه ويحفظ بعد الموت في المال والولد ثم

وليس ينقذهم من احد كان محبا للنبي احمد فالفرع
فرع بر او عق فما من العقوق حبله منفصما والفرع
فرع حيث بر او فجر هل يمنع الارث عقوق ان صدر لقوله

اشار بهذه الابيات الى ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
اذكركم الله في اهل بيتي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومعناها ليس احد من الناس يحب النبي
صلى الله عليه وسلم ويبغضهم بل اذا احب النبي صلى الله
عليه وسلم حقيقة احبهم ايضا حقيقة واذا ابغض
النبي صلى الله عليه وسلم ابغضهم ايضا فحبه وحبهم ايضا
متلازمان وبغضه وبغضهم متلازمان اي لا يجتمع حبه

وبغضهم في قلب مؤمن ابدًا فلا ينفع احدًا حب النبي صلى الله
عليه وسلم مع بغضهم اصلًا لانهم فرعه متصلون به :
في النسب والفرع مغاد عليه سواء كان فرعًا بارًّا او عاقًّا فلا يكون
اتصاله باصله منقطعًا لاجل العقوق ابدًا وذلك لما
حكى التقي المقريزي في ترجمة صاحب مكة ابي نمي محمد بن
سعيد بن حسن بن قتادة الحسني انه لما مات امتنع الشيخ
عفيف الدين الدلاصي عن الصلاة عليه فراى فاطمة الزهراء
البتول في منامه وهي في المسجد الحرام والناس يجيئونها ويسلمون
عليها وانه رام السلام عليها فاعرضت عنه ثلاث مرات
فتحامل عليها وسألها عن سبب ذلك الاعراض فقالت يموت
ولدي ولا تصلي عليه فتادب رحمه الله واقر بظلمه بعدم
الصلوة عليه ولما حكى هو ايضًا في يعقوب المغربي انه كان
بالمدينة (النبوية) سنة سبع عشرة وثمانمائة فقال له العابد القارئ
وهما بالروضة المكرمة اني ابغض اشراف المدينة بني حسين
لتظاهرهم بالرفض قال فرايت وانا نائم تجاه القبر الشريف النبوي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي يا فلان باسمي
ما لي اراك تبغض اولادي فقلت حاش لله يا رسول الله وانما
كرهت منهم ما رايت من تعصبهم على اهل السنة فقال لي مسئلة
شرعية اليس الولد العاق يلحق النسب قلت بلى يا رسول الله
فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا القى من بني حسين
احدًا الا بالغت في اكرامه ولما حكى التقي الفاسي عن بعض

الائمة انه كان يبالغ في تعظيم شرفاء المدينة النبوية على
مشرفهم ومشرفها افضل الصلوة والسلام وكان سبب
تعظيمه لهم انه كان منهم شخص اسمه مطير فمات فتوقف
من الصلاة عليه لكونه كان يلعب بالحمام فراى النبي صلى
الله عليه وسلم ومعه ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها فاعرض عنه
فاستعطفها حتى اقبلت عليه وعاتبته عتابًا قائلة له
اما كان يسع جاهنا مطيرًا ونظائر هذه الحكايات مما يدل
على مضار بغضهم ومنافع محبتهم كثيرة فاقتصرنا منها على
القليل. الفصل الثالث في لزوم الاعتصام بعلمائهم

قال: وكلهم قرم رفيع الجاه   احبارهم للناس حبل الله
جعل فيهموا الاله الحكمه   كما روى جهابذ الائمه
وفي حديث قد رواه النبلا   ورد تحريض نبينا على
تمسك الناس باهل العلم من   عترته وبالكتاب والسنن
فيقتضي بقاء ما قد ذكرا   ما بقي الناس على وجه الثرا
وقد اتى في خبر صحيح   مثلهم مثل فلك نوح
من يتخلف عنه فهو يغرق   وكم لذا الحديث جاء طرق

اقول اشار بها الى احاديث عديدة من اكثرها فمنها ما رواه
مسلم عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال
اما بعد ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني
رسول ربي عز وجل فاجيبه وانا تارك فيكم الثقلين ولهما

كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل
وخذوا به ثم حث عليه ورغب فيه ثم قال واهل بيتي
اذكركم الله في اهل بيتي ثلاث مرات وقد سبق تعريف اهل
بيته في رواية زيد رضي الله عنه سابقا ومنها رواية الترمذي
اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما
اعظم من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض
وعترتي اهل بيتي لن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف
تخلفوني فيهم ومنها رواية احمد مثل الرواية السابقة بزيادة
قوله وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لا يفترقان حتى يردا
على الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما وفي اخرى بزيادة قوله
مثل كتاب الله كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومثل
اهل بيتي كمثل باب حطة من دخله غفرت له الذنوب وفي
رواية صحيحة اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموها
كتاب الله واهل بيتي عترتي اني سالت الله ذلك لهما فلا
تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا فيهما فتهلكوا ولا تعلموهم
فتهلكوا فانهم اعلم منكم والحاصل ان الحث منه صلى الله
عليه وسلم وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما
من علماء اهل البيت ويستفاد من مجموع الاحاديث المذكورة
بقاء الامور الثلاثة الى قيام الساعة واعلم انه لا تنافي في
هذه الاحاديث من جهة اختلاف الفاظها لان معانيها
متحدة والاعتبار باتحاد المعنى ولا مانع من انه عليه السلام كرر

عليهم في مواطن متعددة معاني متحدة بالفاظ مختلفة اهتماما
بشان الكتاب العظيم وسنة النبي الكريم والعترة الطاهرة
ذات التفخيم ومنها قوله عليه السلام في كل خلف من امتي
عدول من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الا وان ائمتكم وفدكم
الى الله عز وجل فانظروا من توفدون واخرج احمد خبر الحمد
لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت تعليم صلى الله عليه وسلم ه
باستجابة دعائه فيهم سمى الكتاب واهل بيته ثقلين لان
نفيسين خطيرين مصونين اذ كل منهما معدن للعلوم
الدينية والاسرار الالهية والحكم العلمية والاحكام
الشرعية وكذا حث رسول الله على الاقتداء والتمسك بهم
والتعلم منهم وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت
وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثم الذين
وقع الحث عليهم ائمتهم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله
اذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض ويؤيده الخبر السابق
ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وقد تميزوا بذلك عن بقية العلماء
لان الله تعالى اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وشرفهم
بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة تشريفا كثيرا وقد
مر بعضها وسيأتي في مناقبهم بعضها وسننقل الخبر الذي
في قريش وتعلموا منهم فانهم اعلم منكم فاذا ثبت هذا العموم
في قريش فاهل البيت منهم اولى بذلك لانهم ممتازون

عنهم بخصوصيات لا ايشاركهم فيها بقية قريش وفي احاديث
الحث على التمسك باهل البيت اشارة الى عدم انقطاع متاهل
منهم للتمسك به الى يوم القيمة كما ان الكتاب العزيز كذلك
ولهذا كانوا امانا لاهل الارض الى يوم القيمة ويشهد لذلك
الخبر السابق في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي الحديث
ثم اعلم ان احق من يتمسك به منهم امامهم المقدم وعالمهم
الاعلم وزاهدهم المحترم على المرتضى رضي الله عنه وكرم الله
وجهه لما سنذكر من مناقبه وحسن جهاده ومزيد علمه
ودقائق مستنبطاته ومن ثمة قال فيه ابو بكر الصديق رضي الله عنه
على هو عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي حث
على التمسك بهم لاسيما وقد خصه صلى الله عليه وسلم بما قاله فيه يوم
غدير خم وهو من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه الحديث الفصل الرابع في تحريمهم وتحريم محبيهم
ومصاهريهم على النار قال من منهموا اقر بالتوحيد ::
للملك المهيمن المجيد والنصح والابلاغ للمختار فلن يمسه
عذاب النار وفي حديث الديلمي قد ورد لا يدخل
النار من آل احد تحريمهم على لظى رضى النبي عن ابن
عباس حكاه القرطبي وهم على ما في حديث يسند :
اول من يشفع فيهم احمد جاؤوا ومن احبهم في محشر وردوا
عليه حوض كوثر ويتبعون خير عرب وعجم ويدخلون
جنة قبل الامم ومن غدا مصاهرا لهم فقد دخل خلدا

معهما

معهموا كما ورد اقول اشار بهذه الابيات الى عدة احاديث
واردة في خصائصهم منها ان فاطمة الزهراء حصنت فرجها
فحرمها الله وذريتها على النار ومنها ما جاء عن علي رضي الله
عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد
الناس فقال يا علي اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول
من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن
ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وفي رواية بسند
ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال انا اول اربعة انا وانت والحسن
والحسين وذرارينا خلف ظهورنا وازواجنا خلف ذرارينا
وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا ومنها حديث ابن السرى و
الديلمي في مسنده نحن بنو المطلب سادات اهل الجنة انا
وحمزة وعلي وجعفر ابنا ابي طالب والحسن والحسين والمهدي
وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال وعدني ربي في اهل
بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم وجاء في
سند رجاله ثقات يا فاطمه ان الله غير معذبك ولا احد من
ولدك وروى المحب الطبري والديلمي وغيرهما سالت
ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك
وروى الطبراني عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انهم عترة رسولك فهب مسيئهم
لمحسنهم وهبهم لي ففعل قلت وما فعل قال فعل ربكم بكم
ويفعله بمن بعدكم وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم

قال يامعشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق نبيا لو اخذت
بحلقة باب الجنة مابدات الا بكم وفى حديث اول
من يرد على حوضى اهل بيتى ومن احبنى من امتى وصح اول
الناس يرد على الحوض فقراء المهاجرين الشعث وفى رواية
الطبرى عن ابن عمر رضى الله عنه اول من اشفع له يوم
القيمة من امتى اهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم
الانصار ثم من امن بى واتبعنى من اهل اليمن ثم سائر العرب
ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل واخرج الحاكم عن ابى
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيركم لاهلى
من بعدى واخرج الطبرانى والحاكم عن عبد الله بن ابى
اوفى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربى ان
لا اتزوج الى احد من امتى وان لا يتزوج الى احد من امتى
الا كان معى فى الجنة فاعطانى ذلك واخرج الشيرازى
عن ابن عباس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال سالت ربى ان لا ازوج الا من اهل الجنة وان لا
اتزوج الا من اهل الجنة وعن عمران بن حصين رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سالت ربى ان لا
يدخل من اهل بيتى احدا من النار فاعطانى واخرج ابن عساكر
عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من صنع الى اهل بيتى يدا كافيته عليها يوم القيمة
واخرج الخطيب عن عثمان رضى الله عنه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال من صنع صنيعة الى احد من خلف
عبد المطلب فى الدنيا فعلى مكافاته اذا لقينى واخرج الحاكم
والقرطبى عن ابن عباس رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى ان رضى محمد صلى الله
عليه وسلم بان لا يدخل احد من اهل بيته النار واخرج الحافظ
الدمشقى انه قال يا على اتدرى لم سميت فاطمة قال لا يا رسول
الله قال لان الله فطمها وذريتها من النار واخرج الصنعانى
ان ابنتى فاطمة حوراء ادمية لم تحض ولم تطمث وانما سماها
الله فاطمة لان الله تعالى فطمها ومحبيها على النار واخرج
الديلمى يا على ان الله تعالى قد غفر لك ولذريتك ولاهلك
ولشيعتك ولمحبى شيعتك فابشر فانك الانزع البطين
قوله جاءوا ومن احبهم هو من باب عطف الاسم الظاهر
على الضمير المتصل من غير تاكيد بمنفصل وهو ضعيف
والقياس ان يقول جاءوا هم ومن احبهم اللهم الا ان نجعل الواو
للمعية لا للعطف فما بعدها منصوب على المفعول معه
بمعنى ان الال جاءوا مع من احبهم فحينئذ لا اشكال وقوله
ويتبعون بضم التاء المثناة وفتح الباء الموحدة مبنيا للمفعول
من الاتباع اى يجعلهم الله تعالى متبوعين لخير العرب والعجم
ويجعلان هما تابعين لهم قال اربعة لنا لهم شفاعه
نبيتنا يوم تقوم الساعه مسعف ذريته والمكرم
من اجله لهم ومن ودهم فى قلبه وفى لسانه معنا

[illegible]

٦٠ ومن اذا اضطروا اليه لهم سعا اقول معنى الابيات ان
اربعة نفر لنا لهم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم احدهم
مسعف اولاده ومعاونهم وناصرهم على اعدائهم بيده او بلسانه
او بماله وثانيهم هو المكرم لهم لاجل النبي صلى الله عليه وسلم
وثالثهم هو الذي يحبهم بقلبه مطابقا للسانه معا ورابعهم
هو الذي اذا اضطروا اليه في قضاء حاجاتهم ساعدهم
عليه بنفسه او بجاهه او ماله وسعى لهم في القضاء على
المراد فقوله شفاعة نبينا بالاضافة فحذف التاء من المضاف
ووقف عليه بالهاء بنية الوصل لاجل القافية للضرورة
على خلاف القياس اذ هو يقتضي ان لا يوقف بين المضاف
والمضاف اليه اصلا ودلائل مدعاه احاديث كثيرة منها
حديث ضعيف يعمل به في الفضائل اربعة انا لهم شفيع
يوم القيمة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم
في امورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم في قلبه ولسانه
قال ومن الى خلف جدا جميلا صنيعة صنع جازاه غدا
ومن يصل قوابة الرسول اعطى في الدارين كل سؤل
من شاء توسلا اليه وضع لديه نعمة له بها شفع
فليصلن اله وليدخل على قلوبهم جزيل الجذل اقول
معنى الابيات من صنع جميلا الى اولاد جد النبي صلى الله
عليه وسلم المراد منه عبد المطلب رحمه الله تعالى جازاه النبي
صلى الله عليه وسلم على جميله وكافاه عنه النبي صلى الله

عليه وسلم يوم القيمة والمراد بخلف عبد المطلب اولاده
المؤمنون مطلقا سواء كانوا من اولاد علي او جعفر
او عباس او حمزة او عقيل رضي الله عنهم في كل من شاء واراد
التوسل بوسيلة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو وضع
لدى بني عبد المطلب منه عطية لهم ليشفع له النبي صلى
الله عليه وسلم بسببها فذلك المتوسل بالعطية يجب عليه
ان يصلن اله صلى الله عليه وسلم ويدخل السرور والفرح
الجزيل على قلوبهم دائما ليدخل في شفاعة مشرفهم
صلى الله عليه وسلم فقوله من شا بالقصر لضرورة الشعر
ومن هنا شرطية تجزم شرطا وجزاء وهما شاء وفليصلن
والضمير في اليه يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متعلق
بتوسلا والواو في ويضع حالية دالة على ان جملة يضع
حال من فاعل شاء المستتر والتقدير من شاء المتوسل اليه
وهو واضع لديه الخ والضمير في لديه عائد الى الخلف والضمير
في له عائد الى من الشرطية المعبر بها عن الشخص الذي شاء
التوسل وضمير لها يعود الى النعمة وضمير شفع لى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ماض معدول عن المضارع
لتحقق وقوع الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم للمتوسل
وهذه الجملة في محل نصب صفة لنعمة لان الجمل بعد النكرات
صفات اى وكان حال ذلك المتوسل بحيث قد وضع نعمة
له ليشفع له بها النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي بني عبد

المطلب فعليه ان يصلن الخ فاللام فى فليصلن لام الامر
فلذا اكد بنون التاكيد ومثله اللام فى وليدخل بكسر
اللام بعد الجزم بالسكون لاجل الضرورة بناء على الفاعل
المشهور والدليل على مضمون الابيات اخبار عديدة و
حكايات سديدة اما الاخبار فهى ما جاء بها صلى الله
عليه وسلم على صلتهم وادخال الفرح على قلوبهم حين
نزول قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه الخ من جملتها ما
اخرجه الديلمى مرفوعا من اراد التوسل الى وان يكون
له عندى يد اشفع له بها يوم القيمة فليصل اهل بيتى و
ليدخل السرور على قلوبهم واليد هى النعمة ومنها ما اخرجه
الطبرانى مرفوعا من اصطنع الى احد من ولد عبد المطلب
يدا فلم يكافئه بها فى الدنيا فعلى مكافاته اذا لقينى ومنها ما
رواه الديلمى من قوله صلى الله عليه وسلم من احب ان ينسأ
له فى اجله وان يمتع بما خوله الله له فليخلفنى خلافة حسنة
فى اهلى فمن لم يخلفنى فيهم بتر عمره وورد على الحوض مسودا وجهه
ومنها ما اخرجه ابن عساكر عن على رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع الى احد من خلف عبد المطلب
صنعة فى الدنيا فعلى مكافاته اذا لقينى وقوله عليه السلام لكل بنى
انثى عصبة ينتمون اليهم الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا
عصبتهم وفى رواية اخرى كل بنى انثى فانا عصبتهم لابيهم ما خلا
ولد فاطمة فانى انا عصبتهم وانا ابوهم وفى اخرى كل بنى انثى

انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وقوله عليه السلام

ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فانى انا وليهم وانا عصبتهم
وانا ابوهم وفى اخرى كما رواه احمد والحاكم عن المسور رضه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة منى يبغضنى
من يبغضها ويبسطنى من يبسطها وان الانساب تنقطع
يوم القيمة غير نسبى وسببى وصهرى واما الحكايات
فكثيرة منها ما حكاه الفقيه الفاضل الشريف احمد
الحموى فى شرحه على الاشباه فى بحث افضلية حج التطوع
من الصدقة النافلة بعد ما قال المختار ان الصدقة النافلة
افضل من حج التطوع لان الصدقة يعود نفعها على غيره فهى
طاعة سارية وحج التطوع يعود نفعه الى نفسه فهو طاعة
قاصرة والطاعة السارية افضل من القاصرة ثم قال ذلك
الفاضل ان الشىء بالشىء يذكر وحمل النظير على النظير لا يستنكر
فقد تذكرت رواية فى افضلية الصدقة النافلة على حج
التطوع عن الشيخ الاكبر الشيخ القطب الاجل محى الدين ابن
العربى نقلها فى كتابه المسامرات عن عبد الله بن المبارك
المحدث انه قال كان بعض المتقدمين قد حبب اليه الحج
فى كل سنة قال فحدث انه ورد الحاج الى بغداد فعزمت
على الخروج معهم الى الحج فى تلك السنة فاخذت فى كمى خمسمائة
دينار وخرجت بها الى السوق لاشترى بها آلة الحج فبينما
انا فى الطريق اذ عارضتنى امرأة فقالت لى يا هذا والله انى

حكاية عبد الله بن المبارك مع امرأة علوية

امرأة شريفة ولي بنات عراة جياع حفاة وهذا اليوم الرابع
ما ذقنا شيئا قال فوقع في قلبي تأثير كلامها فطرحت تلك الدنانير
كلها في طرف ازارها وقلت لها عودي الى بيتك واستعيني
بهذه الدنانير على وقتك فحمدت الله تعالى وانصرفت مسرورة
ونزع الله تعالى من قلبي حلاوة الخروج الى الحج في تلك السنة
وخرج الناس وحجوا وعادوا فقلت في نفسي اخرج للقاء
الاخوان وللسلام عليهم فخرجت اليهم فجعلت كلما لقيت
صديقا وسلمت عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك
يقول لي هو ايضا قبل الله حجك فطال الامر على ذلك فلما
صار الليل نمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو
يقول لي يا فلان لا تعجب من تهنية الناس لك بالحج اغثت ملهوفا
من اولادي واغنيت منهم ضعيفا فسئلت الله تعالى فخلق من صورتك
ملكا فهو يحج عنك في كل عام فان شئت تحج وان شئت فلا
تحج ومنها حكاية وجدتها في كتاب الفقر وكتبه بخطه افضل
المتاخرين وبقية العلماء العاملين شيخ مشايخنا الملا عبد الله
المدرس في بلدة الموصل يسندها الى عبد الله بن المبارك
المذكور انه قال سرت سنة الحج بيت الله الحرام فلما قضيت
مناسكي وطفت طواف الوداع غلبني النعاس فنمت في ظل جدار
البيت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي وهو يقول
لي يا عبد الله اذا سرت الى بغداد فاذهب الى دار بهرام
المجوسي في المحلة الفلانية وقال له محمد رسول الله يسلم

حكاية عبد الله بن المبارك مع بهرام المجوسي

عليك فاستيقظت من نومي فزعا ومتعجبا مما رأيته وقلت
ان هذه الرؤيا اضغاث احلام اذ كيف تصدق رؤيا يقول
لي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم لي على بهرام المجوسي
وهو كافر يعبد النار لا كان ذا ابدا فنمت مرة اخرى فرأيت النبي
صلى الله عليه وسلم تارة اخرى قائلا لي مقالته السابقة بعينها
فتعوذت بالله من الشيطان الرجيم وقلت انها رؤيا من الشيطان
فاضطجعت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ايضا كذلك قائلا
الم اقل لك يا عبد الله اقرأ لي السلام على بهرام فقلت هذه
المرة الثالثة اكدت صدق الرؤيا ولا تخلو عن سر وسبب حادث
فلما اتيت الى بغداد ذهبت الى المحلة التي دلني عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسئلت عن داره فقيل لي هذه
داره فطرقت عليه الباب فخرج الي رجل بالصفة التي عرفها
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له انت بهرام المجوسي
فقال لي نعم وما شانك معي فقلت له اني سائلك بالله الذي
خلق النار لتصدقني حديثك هل عملت في عامك هذا خيرا قط
فقال لا ادري الا اني اقرض الناس العشرة باحد عشر الى عام
مع الصبر على المعسر وغيري يقرض العشرة باثني عشرة بلا صبر
فقلت دع هذا فانه حرام في ديننا واذكر غيره فقال كانت
لي اربع بنات وثلاثة بنين فاخترت منهن واحدة لي فتزوجتها جنها
وزوجت ثلاثا منهن لبني الثلاثة وعملت في ليلة الزفاف
طعاما كثيرا دعوت عليه فقراء ومساكين فاحتمل هذا عمل

الخير فقلت له هات غيره لان ما ذكرته حرام ايضا فقال قد
اتفق ليلة زفافي ان كنت جالسا على كرسي عند باب داري انفرج
على الاكلين للطعام فبينما انا انفرج اذ دخلت في داري امراة شريفة
هي جاري وبيدها خزف فاخذت به نارا من التفاية وخرجت فالقت
النار منه في الطرق ودخلت داري مرة اخرى واخذت النار
به وخرجت والقتها في الطريق ودخلت اخرى فاخذت النار به
ايضا وخرجت ولم تعد اخرى فقلت في نفسي ان لهذه الشريفة
شانا لا بد لي من كشفه فقمت مسرعا ودخلت بيتي فاخذت من مالي
مائة دينار فصررتها في منديل ووضعت من انواع الاطعمة
طعاما كثيرا في طبق كبير فسترته بذلك المنديل ثم حملته بيدي
وخرجت به من داري فتبعني بعض عبيدي ليحملوه عني فابيت
واقسمت لاحملنه انا بنفسي ولا ادعن احدا منكم يوافقني فسئلوا
السبب فكتمتهم اياه فلما وصلت الى دار جارتنا الشريفة سمعت
من خارج دارها بكاء اطفالها لما راوها جائتهم وهي صفر
اليد قائلين لها يا اماه هلكنا من الجوع وانت لم تاتينا بطعام
من بيت بهرام وهو قد اشبع المحتاجين والايتام فقالت
لهم يا بني اني استحييت من الملك العلام ان اسئل من عدوه
الطعام لاولاد نبيه عليه الصلوة والسلام فنظرت من
شقوق الباب فرايتها قد وضعت النار تحت قدر فيه ماء
صرف تنفخ تحته لتسلية اطفالها وهي تقول اصبروا الى ان
ينضج الطعام وتاكلوا فلما سمعت ذلك كله رق لهم قلبي

وطرقت عليهم الباب فقالت من هذا قلت لها انا جارك بهرام فقالت
لي وما شانك وانت رجل اجنبي ونحن نساء واطفال قلت قد
اتيتكم بشيء تتمتعون به ففتحت لي الباب وهي متجلببة بجلباب
فناولتها الطبق المغطى بالمنديل فكشفته فرات فيه انواع
الاطعمة وقلت لها حلي عقدة المنديل فحلتها فرات فيها
المائة دينار فرحت ورفعت طرفها الى السماء قائلة رزقك الله
تعالى حلاوة الهداية والاسلام وادخلك دار السلام يا بهرام
با دخالك السرور على قلوب اطفال نبيه عليه الصلاة والسلام
بما جئتهم من النفقة والطعام فوضعته امامهم فقالوا لها
يا اماه من اين اقبل هذا الطعام علينا فقالت يا بني هو رزق
ساقه الله الينا فكلوا ولا تسئلوا قال بهرام فرجعت وانا
متعجب من صبر هذه المراة فوق طاقتها على تحمل مشقة فقرها
وفاقتها ومتعجب من كونها مع هذه الضرورة في مديد الزمان
لم تسئلني حاجة ولا طعاما ولا احسانا كما يسئلني غيرها من
فقراء الجيران ومنها ما حكاه الشيخ احمد بن حجر المكي عن التقي
فهد الحافظ الهاشمي قال جائني الشريف عقيل بن هبل وكان
من امراء الهواشم فافتقر فسالني يوما عشاء فاعتذرت عنه
ولم اعشه فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة
في المنام معرضا عني فقلت له يا رسول الله كيف تعرض عني
وانا خادم حديثك فقال لا كيف لا اعرض عنك وقد اتاك ولد
من اولادي يطلب منك عشاء فلم تعشه قال الحافظ فلما

اصبحت جئت الى الشريف واعتذرت اليه واحسنت اليه
بما تيسر لى ومنها ما حكاه الشيخ المذكور ايضا عن الجمال عبد
الغفار الانصارى عن ام نجم الدين مطروح وكانت من الصالحات
قالت حصل لنا غلاء بمكة حتى اكل الناس فيه الجلود وكنا ثمانية
عشر نفسا فكنا نعمل لنا كل ليلة نصف قدح عجينا نكتفى به
فيصير لنا منه اربعة عشر رغيفا فيفرق زوجى منها عشرة على
اهل مكة فيبقى لنا اربعة فنام فانتبه يبكى فقلت ما بالك قال رايت
الساعة فاطمة الزهراء البتول رضى الله عنها وهى تقول يا جمال تاكل البر
واولادى جياع فنهض وفرق ما بقى على الشرفاء وبقينا تلك
الليلة بلا شىء ثم عجل الله لنا الفرج ببركتهم وقال الشيخ الفاضل
العالم العامل احمد بن حجر اخبرنى بعض الاشراف الصالحين المجمع
على صحة نسبه وصلاحه وصلاح ابائه قال كنت بالمدينة المنورة
فرايت شريفا عند مكاس ياكل من طعامه ويلبس من ثيابه
فاشتد انكارى على ذلك الشريف وساء اعتقادى فيه فبت
عقب ذلك فرايت النبى صلى الله عليه وسلم جالسا فى مجلس
حافل والناس يحيطون به صفا وراء صف وانا من جملة الواقفين
فى داخل الحلقة واذا انا اسمع قائلا يقول بصوت عال احضروا
الصحف واذا باوراق على هيئة ما يكتب فيها مرسوم السلطان
جئ بها فوضعت بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ووقف
انسان بين يديه صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ثم ياخذها
منه صلى الله عليه وسلم فيعطيها لاربابها ممن خرج اسمه

فيها قال فاول صحيفة عظيمة اخرجت باسم ذلك الشريف الذى
انكرت عليه واذن هو ينادى عليه باسمه فخرج من حشو
الحلقة حتى انتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم فامر صلى الله عليه وسلم
بان يعطى صحيفته فاخذها وذهب فرحا مسرورا قال فذهب
عن قلبى جميع ما كان فيه على ذلك الشريف واعتقدت فيه
وعلمت تقدمه على سائر الحاضرين وجعلت اكله من طعام
المكاس على انه قد كان من الضرورة التى تبيح اكل الميتة ونظائره
كثيرة جدا تركناها لئلا نتجاوز فى الطول جدا قال زورة ال
هاشم عبادة نافلة ولهم والعباده فريضة وقد روى
هذا الاثر من طرق اهل الحديث عن عمر اقول معنى البيتين
ان زيارة بنى هاشم عبادة نافلة بمعنى ان التردد اليهم ذهابا
وايابا لاظهار محبتهم الواجبة بنص الله ورسوله على المسلمين
ولاشهار تعظيمهم واحترامهم وتكريمهم الذى امر الله به
ورسوله هذه الامة ولاعلام مودتهم المطلوبة من المؤمنين
انما هو معدود من السنن المؤكدات ونوافل العبادات
اللاتى يتقرب بها العبد الى مولاه رب السموات نظير الضحى
والاشراق والاوابين كما قال رب العالمين فى قوله القدسى
المبين لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى
يبطش بها الحديث اى قدرته على تحصيل كل ما يريد بامرى
وقدرتى لان من اطاع الله اطاعه كل شىء ولقد راينا فوائد

محبتهم وعوائد مودتهم واثار الفتوحات الدينية بمو الاثم ظهرت
فى بعض المؤمنين ظهورًا مبينًا وثبت حصولها لبعض المحبين
حصولًا ذينا على ما قرره بعض العلماء الثقاة الموفقينا :
فقوله نافلة صفة لعباده الموصوفة بها قلبت تاؤها هاء وصلا
لاجل القافية وكما ان زورتهم عبادة نافلة كذلك عيادتهم
فى مرضهم فريضة اى هى كالفريضة فى اللزوم وحصول الاجر
الجزيل المجزوم كما ورد هذا المدعى المذكور المنطوق عن الامام
الخليفة المحقوق العادل الزاهد امير المؤمنين عمر الفاروق
حيث قال يومًا للزبير رضى الله عنه حين بلغه ان الحسن السبط
رضى الله عنه مريض انطلق بنا يا زبير لنزور الحسن بن على :
ونعوده فتباطئ عليه الزبير فقال له عمر اما علمت يا زبير ان
عيادة بنى هاشم فريضة وزيارتهم نافلة واراد صلى الله عليه
وسلم بهذا القول ان الزيارة فيهم والعيادة لهم اكد منهما
فى غيرهم لما اختصوا به من بين الناس من لزوم محبتهم وموالاتهم
فى كلام الله تعالى وفى حديث رسوله صلى الله عليه وسلم
ولم يرد به حقيقة الفريضة بل التشبيه بها على حد قوله :
صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم اى
مثل الواجب فى لزوم الاتيان به وللاثبات لزوم محبتهم والحث
على صلتهم ولادخال السرور على افئدتهم قال صلى الله عليه وسلم
من اراد التوسل الى وان تكون له عندى يد اشفع له بها يوم
القيمة فليصل اهل بيتى وليدخل السرور عليهم رواه الديلمى

مرفوعًا قال موصولة رحم خير البشر في هذه الدنيا ويوم المحشر
يقطع كل سبب ونسب في الحشر الا ما يكون للنبى ومن
الى فاطمة البتول يعنى فهم ذرية الرسول فان ذرية
خير الرسل جعلها الاله فى صلب على دليله
هذا اية المباهلة قائل وسلم واجد والحجا له
فنسل حيدر من الزهراء اشرف الخير الانبياء
اقول قوله موصولة خبر مقدم على مبتدأه وهو رحم وهى بكسر
الحاء مونث سماعى بمعنى القرابة القريبة والتقدير رحم خير
البشر موصولة به اى متصلة وملحقة به فيصلها بصلات
دينية ودنيوية واخروية كما يصل الاى اولاده ويعطى
احفاده وكما يصل كل قريب ذوى رحمه بصلات ومنح
وعطيات فقوله موصولة اما من الوصل بمعنى الاتصال
ومن الصلة بمعنى البر والافضال فعلى الاول هى بمعنى المتصلة
به نسبا وقرابة وعلى الثانى هى بمعنى الموصولة الموهوبة من
هباته بصلاة عديدة والمنتفعة منه فى الدنيا والاخرة بمنافع
مديدة واشار بقوله يقطع كل سبب ونسب الى اخره والى ان
نسبة كل واحد الى نبى او رسول او ولى بقرابة او صهرية
او محبة تنقطع ولا تنفعه الى يوم القيمة لو كانت مجردة من
عمل صالح لمنطوق قوله تعالى فاذا نفخ فى الصور فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون الا نسبة من ينتسب الى النبى
صلى الله عليه وسلم بقرابة او صهرية او نسبة محبة صادقة

معه ومع البينة فان هذه النسبة ينفع ذلك المنتسب
ان شاء الله تعالى وان تجرد عن عمل صالح فانتفاع المنتسبين
اليه بمجرد القرابة فقط بلا ضميمة عمل صالح معها فيكون
هذا الانتفاع كالمستثنى من الاية المذكورة لصريح قوله صلى
الله عليه وسلم ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله لا تنفع
قومه يوم القيمة بلى والله ان رحمى موصولة فى الدنيا
والاخرة وهذا من خصائصه المختصة به صلى الله عليه وسلم
المميزة له عن اخوانه المرسلين حيث لم ينتفع المنتسب اليهم
بمجرد نسبته الا بانضمام العمل الصالح معها والدليل على ان
مجرد الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ينفع المنتسب مع التجرد
عن العمل هو قوله صلى الله عليه وسلم وعدنى ربى فى اهل بيتى
ان من اقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ ان لا يعذبهم رواه الحاكم
وصححه واخرج الطبرانى ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبى فى صلبه
الخ واخرج ابو الخير الحاكمى وصاحب كنوز المطالب ان عليا دخل على
النبى صلى الله عليه وسلم وعنده العباس رضى الله عنه فسلم
فرد عليه سلامه وقام فعانقه وقبل ما بين عينيه واجلسه
عن يمينه فقال له العباس رضى الله عنه اتحبه يا رسول الله
فقال يا عم والله الله تعالى اشد حبا له منى وان الله عز وجل
جعل ذرية كل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب هذا
واخرج ابو يعلى والطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال كل بنى
ام ينتمون الى عصبتهم الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم

ونفع الانتساب اليه لابى طالب حين دخوله النار بتخفيف عذابه
تخفيفا كثيرا مشهور فى الاحاديث الصحيحة مع القول بشركه وقد
صح عن عمر رضى الله عنه فى خطبته لام كلثوم من ابيها على رضى الله
عنه روايات عديدة لم نذكر كلها حذرا من الاطالة فاقتصرنا
على بعضها لنيل فائدة العجالة فمنها ما اخرجه البيهقى والدارقطنى
وغيرهما بسند رجاله اكابر اهل البيت ان عليا رضى الله عنه
عزل بناته لولد اخيه جعفر رضى الله عنه فلقيه عمر رضى الله عنه
فقال له يا ابا الحسن انكحنى ابنتك ام كلثوم بنت فاطمة الزهراء
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على رضى الله عنه انها
صغيرة وقد خبأتها لولد اخى فقال عمر رضى الله عنه والله ما على وجه الارض
من يرصد حسن صحبتها وجميل معاشرتها ما ارصد لها فانكحنى
يا ابا الحسن فانى والله لم ارد الباه فقال على رضى الله عنه قد انكحتها
فعاد عمر رضى الله عنه الى الروضة المنورة وفيها المهاجرون
والانصار فقال لهم الا تهنؤنى قالوا بمن يا امير المؤمنين قال
بام كلثوم بنت على واخذ يحدث انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كل صهر وسبب ونسب ينقطع يوم القيمة الا صهرى
وسببى ونسبى وانى كان لى معه صلى الله عليه وسلم صحبة
فاحببت ان يكون لى معه سبب وعلى صحة هذا الحديث يزداد
التعجب من جهلة الاشراف ومن وافقهم من حمقاء الرفضة الذين
لم ياخذوا من كتاب ولا سنة ولا منقول بل اخذوا مذهبهم من
محض الجهل والاهواء والعقول منه حيث ادعوا امتناع على

خطبة عمر ام كلثوم بنت امير المؤمنين

انكحتها

من تزويج ام كلثوم من عمر وانما تزوجها عمر غصبًا من علي بلا رضاءٍ
وارادوا بهذا القول المفترى اغاضة القلوب على عمر وما دروا
المحذور العظيم المرتب عليه من نسبة غاية الجبن ونهاية الضعف
لفارس المشارق والمغارب اسد الله الغالب ومن نسبة السفاح
القبيح بدل النكاح الصحيح الى ام كلثوم ذات الطهر الصريح وما
ينشأ مثل هذا القول الفضيح الا من الحسد والجهل والحمق الوضيع
ولكن لا يتعجب في ذلك القول منهم لان اولئك لم يخالطوا العلماء
ولم يطالعوا كتب الشريعة الغراء ومع ذلك استولى على عقولهم
استماع كلام الجهلة من اهل الاهواء وادخلوا اكاذيب افواههم
في عقولهم بلا امتراء فلقد وهموا في اقوالهم هذه وما دروا انها عين
الكذب بالرجس ومكابرة للحس اذ كل من مارس العلماء وطالع كتب
الاخبار والسنن علم يقينًا ان عليًا رضي الله عنه زوجها لعمر بحسن
رضاه وانكار ذلك جهل وعناد قلب وعماه وخبال في العقل
وميل في الدين عن هداه وفي رواية ان عمر صعد المنبر بعد
خطبة ام كلثوم فقال ايها الناس والله ما حملني على اللحاح
على علي في ابنته الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل نسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيمة الا نسبي
وسببي فانهما ياتيان يوم القيمة يشفعان لصاحبهما **تنبيه**
قد علم مما ذكر كله في هذه الاحاديث عظم نفع الانتساب اليه
صلى الله عليه وسلم ولا ينافيه ما في احاديث اخر من حثه
صلى الله عليه وسلم لاهل بيته على خشية الله وطاعته

ومن شنيع السفاح [illegible]

واتقائه ومن تحذيرهم عن المعاصي اكثر من غيرهم ومن ان القرب اليه
يوم القيمة انما يكون بالتقوى فمن ذلك الحديث الصحيح انه
لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين دعا قريشًا فا
جتمعوا فعم وخص وطلب منهم ان ينقذوا انفسهم من النار
الى ان قال يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيئًا يا صفية
بنت عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئًا يا بني عبد المطلب
لا املك لكم من الله شيئًا غير ان لكم عندي رحمًا سابلها
ببلالها ولا ينافيه ايضًا ما اخرجه ابن حبان يا بني هاشم لا
ياتين الناس يوم القيمة بالاخرة يحملونها على ظهورهم وتاتو
انتم بالدنيا تحملونها على ظهوركم لا اغني عنكم من الله شيئًا
وكذا ما اخرجه البخاري ان اوليائي يوم القيمة المتقون
وان كان نسب اقرب من نسب لا ياتيني الناس بالاعمال وتاتوني
بالدنيا تحملونها على ظهوركم او رقابكم فتقولون يا محمد يا محمد
فاقول هكذا وهكذا واعرض في عطفيه وما اخرجه الطبراني
ان اهل بيتي هولاء يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك ان
اوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا ووجه عدم المنافاة
بين هذه الاحاديث وبين الاحاديث السابقة الدالة على
تميزهم من غيرهم ما وجهه المحب الطبري وغيره من العلماء انه صلى
الله عليه وسلم لا يملك بنفسه لاحد شيئًا لا نفعًا ولا ضرًا لكن
الله عز وجل اذا اراد تمليكه يملكه نفع اقاربه لعلمه بمحبته
فيهم على الخصوص بل يملكه نفع جميع امته على العموم بالشفاعة

الخاصة فى اقاربه والعامة فى امته فهو اذن عبد لا يملك بنفسه
الا ما يملكه مولاه كما اشار اليه بقوله لا املك لكم من الله شيئا
غير ان لكم رحما سابلها ببلالها ومثله معنى قوله لا اغنى عنكم
من الله شيئا اى لا انفعكم بشئ بمجرد نفسى من غير ما يكرمنى
الله به او يملكنيه من شفاعة ونحوها ثم خاطبهم بهذه رعاية لمقام
التخويف وتعليما للادب بان يعلموا ان لا واجب لاحد على الله
شئ ولحثهم على العمل الصالح وعلى الحرص على ان يكونوا اولى
الناس حظا فى تقوى الله وطاعته وخشيته كى تقربهم
عنه وقيل فى توجيه عدم التنافى بين هذه وبين الاحاديث
السابقة ان هذه المخوفة كانت صدرت منه صلى الله عليه
وسلم قبل علمه بان الانتساب اليه ينفع المنتسب وقبل
علمه بانه يشفع فى ادخال قوم الجنة بغير حساب وبانه يشفع فى
اخراج قوم من النار استحقوها فلما علم بذلك كله فى اهل بيته من
المبشرات ما قال نظيره نهيه صلى الله عليه وسلم اولا عن التفاضل
بين الانبياء وعن تفضيله على غيره قبل علمه بافضليته عليهم
حتى قال لا تفضلونى على اخى يونس بن متى وقال حين قيل له يا خير
البرية ذاك ابراهيم ثم لما علم بافضليته من غيره قال انا اكرم الخلق
على الله ولا فخر ويؤيد ايضا نفع الانتساب اليه استناد عمر رضه
الى ذلك الحديث فى حرصه على التزوج بولده صلى الله عليه وسلم
مع اقرار المهاجرين والانصار له بذلك من غير انكار فصار
مدعى عمر اجماعا سكوتيا بل نطقيا منهم حين ذكر الصهر والحسب

مع النسب والتسبب ويؤيده ايضا غضبه رضى الله عنه لما قيل
ان قرابته لا تنفع اهله واعلم انه يستفيد من قوله صلى الله
عليه وسلم فى احاديث المخوفة ان اوليائى منكم المتقون الخ ومن
قوله انما وليى الله وصالح المومنين ونحوه ان نفع قرابته
فى الشفاعة لمذنبى اهل بيته بالخصوص وان تحقق فيهم لما
قررناه الا انه ينتفى عنهم بارتكاب المعاصى ولايذاء الله ورسوله ونحوهما
ونصرتهما الكفر انهم نعمة قرب ليه النسبة صلى الله عليه وسلم
بارتكابهم ما يسوءه ويخجله حين عرض عليهم التى عليه ومن ثمه
يعرض عليه السلام عمن يقول له منهم يوم العرض يا محمد كما
ذكرناه ولزوال هذه الولاية العظيمة عنهم بالمعاصى قال الحسن المثنى
ابن الحسن السبط رضى الله عنه لبعض الغلاة فى محبتهم ويحكم احبونا
لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا ويحكم لو كان
الله تعالى نافعا بقرابة رسول الله بغير عمل صالح لنفع بذلك من
هو اقرب اليه منا والله انى اخاف ان يضاعف للعاصى منا العذاب
ضعفين وان يوتى المحسن منا اجره مرتين فكانه اخذه من قوله
تعالى يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت
منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا
لها رزقا كريما واعلم ايضا انه يستفاد من الاحاديث السابقة
من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان اولاد بناته ينتسبون
اليه نسبة تامة عصبية فى الكفاءة وغيرها النسبة ابناء

الابناء واولاد بنات غيره لا ينتسبون الى جدهم ابي الام مطلقاً ثم
معنى الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الذي عدّ من خصوصياته
انه صلى الله عليه وسلم يطلق عليه انه اب لهم وانهم بنوه حتى
انه صلى الله عليه وسلم يعتبر هو في الكفاءة فلا يكافي شريفة
هاشمية فاطمية هاشمي غير فاطمي كبني العباس وبني المطلب وما
وما يقال ان بني المطلب وبني هاشم اكفاء محله في ما عدا هذه
الصورة حتى ان اولاد بناته صلى الله عليه وسلم يدخلون في الوقف
على اولاده وفي الوصية لهم واما اولاد بنات غيره فلا تجري عليهم
هذه الاحكام مع جدهم ابي الام ولهذا جاز ان يقال للحسنين
ابناء رسول الله وهو اب لهما اجماعاً بنص احاديثه الصحيحة
ولا يجري فيهم القول الضعيف من انه صلى الله عليه وسلم لا يقال
له انه ابو المومنين لاطلاق قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من
رجالكم لان ذلك النفي كان خاصة له في حياته لا بعد مماته
ولم يكن ابا احد من الرجال لا من الاطفال المعصومين فثبت انه
لا عبرة لقول من يمنع ابوته للحسنين (او ابا الغير) متمسكاً بهذه الاية لان المنفي
فيها ابوته للرجال دون المومنين ودون الاطفال المعصومين
اذ قال تعالى من رجالكم ولم يقل ما كان ابا احد من المومنين
ومن اطفالكم حتى يصدق قوله بالمنع اذ من البديهي البين انهما
لم يكونا في حياته من الرجال البالغين ثم ثبت ان هذا النفي قد كان
خاصة له في حياته تعظيماً وتمييزاً له عن غيره لا بعد مماته ايضاً
فتكون هذه الخاصة قد انتهت بمماته صلى الله عليه وسلم

فحي

فحينئذ جاز شرعاً ان يقال في الحسنين انهما ابناؤه وهو اب
لهما في حياته وبعد وفاته بل جاز ان يقال فيه انه اب لمطلق
المومنين بعد مماته لكن ابوة في وجوب الاحترام والاكرام
وفي امتثال الاوامر واجتناب الحرام والدليل الشرعي على بنوتهما
له صلى الله عليه وسلم من الكتاب اية المباهلة كما مر ومن السنة
قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن ان ابني هذا سيد الخ وقوله
صلى الله عليه وسلم فيهما مشيراً اليهما معاً اهذان ابناي
وابناء ابنتي فقوله فنسل حيدر من الزهراء البيت اشار به الى
التفرقة بين اولاد علي رضي الله عنه من الزهراء وبين اولاده من غيرها
في الرفعة والقدر كما اشرنا اليه سابقاً بقولنا ان اولاد بناته
ينتسبون اليه نسبة تامة الخ ولا ريب ان اولاد علي رضي الله عنه
من الزهراء البتول اذا عدّوا اولاد الرسول يفوقون على اولاد علي
من غيرها بالطريق الاولى المقبول قال ربي بدعوة النبي المجتبى
اخرج منهما كثيراً طيباً مميزون بخصوصيات عن سائر الا
شراف وافراد منها ندائهم باسمائهموا في الحشر مع اسماء
ابائهموا وهذه خصيصة للسادة قاضية بصحة الولادة
اقول اشار الناظم بهذه الابيات الى مناقب ائمة اهل البيت ومعدنهم
واصلهم الطاهر ومنبتهم الطاهر اعني به الدرين اليتيمين او
الجوهرين الغير المقومين والقمرين الغير الافلين اولهما الامام
الزاهد والعابد الناقد صوام النهار قوام الليل غير راقد الهمام
الليث الغالب ولي الله المعطي الواهب علي المرتضى بن ابي طالب وثانيهما

بضعة الرسول فضلى نساء العالمين على القول المقبول طاهرة الفروع
والاصول فاطمة الزهراء البتول ومعنى الابيات ان الله تعالى اخرج
بفلذة من علي وفاطمه رضي الله تعالى عنهما فرعا كثيرا طيبا
صافيا من الكدورات النفسانية وخالصا من العوائق البدنية
ومجردا من العلائق الشهوانية وذلك حاصل ببركة دعاء سيد
البرية الوارد في قصة خطبة علي لفاطمة البتول العلية وهي
ما رواه احمد وابو حاتم عن انس رضه قال جاء ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما يخطبان فاطمه من النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم
يرجع اليهما شيئا فانطلقا الى علي رضه يرغبانه في نعمة تزوجها
قال علي رضي الله عنه فنبهاني لامر كنت غافلا عنه فقمت
لاخذ ردائي حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو جاني
فقلت يا رسول الله تزوجني فاطمه قال اعندك شي قلت فرسي
ودرعي قال اما فرسك فلا بد لك منها واما درعك فبعها فبعتها
باربعمائة درهم وثمانين فجئته بها فوضعتها في حجره فقبض منها
قبضة فقال اي بلال ابتع لنا بها طيبا وامر اهله ان يجهزوها فجعل
لها سريرا مشروطا ووسادة من ادم حشوها ليف وقال لي
اذا اتتك فاطمه فلا تحدث شيئا حتى اتيك فجاءت مع ام ايمن
فقعدت في جانب البيت وانا في جانب ثم جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هاهنا اخي فقالت ام ايمن اخوك وتزوجه ابنتك
فقال نعم ودخل صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمه ايتيني بماء فقامت
الى قعب فاتته به بماء فاخذه ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت

فنضحه بين ثدييها وعلى راسها وقال اللهم اني اعيذها بك و
ذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال ادبري فادبرت فصب
بين كتفيها ماء ثم فعل مثل ذلك بعلي رضه ثم قال له ادخل باهلك
باسم الله والبركة وفي رواية اخرى عن انس رضي الله عنه ايضا ان
عليا خطبها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد امرني
ربي بذلك قال انس فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد ايام
فقال لي ادع ابا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعدة من الانصار
فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم وكان علي غائبا فخطب النبي
صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله المحمود بنعمته المعبود
بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ
امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق بارادته وميزهم
باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه تبارك اسمه وتعالت
عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا اوشج به
الارحام وجعلها مشتبكة القوام والزم به الانام فقال عز
من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان
ربك قديرا فامر الله يجري في قضائه وقضائه يجري في قدره
لكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء
وعنده ويثبت ام الكتاب اما بعد فان الله تعالى امرني ان
ازوج فاطمه من علي فاشهدوا اني قد زوجتها اياه على
اربعمائة مثقال فضة ان رضي علي بذلك ثم دعا النبي صلى
الله عليه وسلم بطبق من البسر ثم قال انتهبوا ثم دخل علي رضي

الله عنه فتبسم النبيّ صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان
الله تعالى امرني ان ازوجك فاطمة على اربعة مثقال فضة ان رضيت
بذلك فقال صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما واعز جدكما
وبارك عليكما واخرج منكما الكثير الطيب قال انس فوالله لقد اخرج
منهما الكثير الطيب **فائدة** تزوج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة
من علي رضي الله عنه كان واقعًا في راس السنة الثانية من الهجرة
على الاصح وكان سنها اذ ذاك خمسة عشر سنة واشهرا وكان
سنه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ولم يتزوج عليها
حتى ماتت رضي الله عنها لحرمة التزوج على بنات الانبياء شرعًا
اذ اراده علي رضي الله عنه فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم خوفًا
منه عليها لشدة غيرتها **قوله** مميزين بخصوصيات الخ معناه
ان اولاد الزهراء رضي الله عنها ممتازون عن غيرهم من الهاشميين
بخصائص كثيرة لان التنوين في خصوصيات تنوين التكثير والتعظيم
وهو خبر مبتدء محذوف اي هم مميزون بدلالة الكثير الطيب
عليه فمن خصوصياتهم انهم ملحقون به صلى الله عليه وسلم
نسبًا وعصوبة لعدهم ابناءه كما مر ومنها نزول ايات كثيرة فيهم لاظهار
فضيلتهم واشهار محبتهم ومودتهم كاية انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا فانها نزلت على
قول اكثر المفسرين في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله
تعالى عنهم بدليل تذكير الضمير الجمعي في عليكم ويطهركم وهو صلى
الله عليه وسلم داخل في هذا الخطاب قطعًا بالاولى وقد اوردنا

فقال رضيت بذلك

في خصائص السادات العلوية

سابقًا ما اوردناها من الاحاديث الكثيرة والاثار الوفيرة فلا
نعيدها حذرا عن السآمة الغزيرة ومنها ايضًا اقتران الصلوة
عليهم بالصلوة على مشرفهم صلى الله عليه وسلم تبعًا له كما ثبت
في الاحاديث الصحيحة مثل حديث التشهد وما شاكله ومنها
نداؤهم يوم المحشر باسماء ابائهم دون اسماء امهاتهم على عكس نداء غيرهم
من الناس لما اخرجه صاحب الكنوز المطالب ان عليًا رضي الله عنه دخل على
النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم فعانقه
وقبل ما بين عينيه واجلسه عن يمينه فقال له العباس اتحبه
قال يا عم الله تعالى اشد حبا له وانه اذا كان يوم القيمة دعي الناس
باسماء امهاتهم سترا من الله تعالى عليهم الا هذا وذريته فانهم يدعون
باسماء ابائهم لصحة ولادتهم ومن خصوصياتهم الجملة الدالة على
مقادير هم الجليلة واجورهم الجزيلة نزول سورة هل اتى فيهم وذلك
ان الحسن والحسين مرضا فنذر علي وفاطمة وفضة جاريتهم لشفا
صيام ثلاثة ايام فلما شفاهما الله تعالى عمل علي رضي الله عنه ليهودي
بشيء من شعير فقبض الشعير منه فطحن ثلثه لافطار صوم يوم
من نذرهم فجعلوا منه ثلاثة قرص ليفطروا عليه فلما تم نضجه
اتاهم مسكين فسئلهم عشاء فاخرجوا له الطعام باسره وطووا
على صيامهم ثم عملوا الثلث الثاني لافطار اليوم الثاني فلما تم
نضجه اتاهم يتيم يسئلهم عشاء فاعطوه ذلك الطعام فباتوا صائمين
ايضًا ثم عملوا الثلث الثالث لافطار اليوم الثالث ليفطروا
عليه فلما تم نضجه اتاهم اسير فسئلهم عشاء فاطعموه ذلك

الطعام ايضا فباتوا جياعا لا يستطيعون النهوض فتخلف على رضي عن الصلوة صباح ذلك اليوم لعدم طاقته على المشي فنزل جبرائيل على النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما نذروا وبما فعلوه وقرأ عليه السورة فيها بيان جزاء عملهم في قوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا وفيها بيان وفاء نذرهم وفيها بيان خوفهم الذي حملهم على هذه الطاعة الشاقة وفيها بيان اعطائهم الطعام للافراد الثلاثة في ثلاثة ايام من قوله يوفون بالنذر الى قوله واسيرا وفيها ايضا بيان حالهم في الاطعام واخلاصهم فيه بالتمام في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فافهم وما رويناه من الاخبار في فضل آل سيد الاخيار نجله في ولد الزهراء ذات العلا سيدة النساء وفي الذي سردت من فضائل كفاية وغنية للعاقل ومعنى الابيات الآيات والاخبار والاحاديث والآثار التي قد روينا بما سابقا في فضائل اهل البيت الاخيار ابناء النبي صلى الله عليه وسلم المختار انما وردت في الاكثر والتكرار في الائمة الاثني عشر وفروعهم المتنسلين من اصلين ذوي مقدار واعتبار ومنا اعني بهما فاطمة الزهراء البتول وعلي المرتضى حيدر الكرار وفي هذه الفضائل التي في حقهم سردناها وفي مدحهم اوردناها كفاية للعاقل الذي يعيبنا بالتكرار اذا اعدناها لان العاقل تكفيه الاشارة ولا يحتاج الى منطوق العبارة ولنختم هذه الرسالة بخاتمة مشتملة على مناقب الائمة الاثني عشر باسرهم ولنشرع اولا من مناقبهم مبتدئين في مناقب الامام الاول الذي عليه في علوم الدين المعول اعني به الامام علي المرتضى المبجل المكمل ونشر فضائله وافضاله وبيان نبذة قليلة من مآثره واحواله اذ لو فصلنا احواله بالكمال لحصل العجز من طولها والملال والكسل عن سماعها بكلال ولكبر الكتاب بتفصيلها وطال فلنذكر في هذه العجالة جملة منها على سبيل الاستعجال اليسير لسامعها ميل الى سماعها ومجال فنقول اسلم رضي الله عنه قديما وهو ابن سبع على الاصح بل قال ابن عباس وزيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجماعة من الصحابة والتابعين انه اول من اسلم ولهذا كان يقول مفتخرا في قصيدته التي ارسلها الى معاويه متحمسا حين افتخر عليه بمفاخره الدنيوية ومآثره الكسروية فقال منها سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي ونقل بعضهم الاجماع عليه ونقل ابو يعلى عنه رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلمت انا يوم الثلاثاء واخرج ابو سعد عن الحسن ابن زيد بن الحسن انه قال لم يعبد على الاوثان قط ومن ثمة يقال له من بين الصحابة كرم الله وجهه والحق به الصديق ايضا لما قيل انه لم يعبد صنما قط لكونه ممن كان قد بقي على ملة ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ومن فضائله انه كان احد العشرة المشهود لهم بالجنة واخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمواخاة وصهره على فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وهو احد السابقين

نزول سورة هل اتى
وبيان الابيات

في مناقب الامام
امير المؤمنين علي

الى الاسلام واحد العلماء الربانيين واحد الشجعان المشهورين
واحد الزهاد الموصوفين والخطباء المعروفين واحد من جمع
القران فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضه
على رسول الله ولما هاجر صلى الله عليه سلم الى المدينة امره
ان يقيم بعده بمكة اياما حتى يؤدى امانته والودايع التى كانت
عند النبى صلى الله عليه سلم الى اربابها ثم يلحقه باهله
فامتثل ذلك وشهد مع النبى صلى الله عليه سلم ساير المشاهد
الا غزوة تبوك فانه صلى الله عليه سلم استخلفه على المدينة
وقال له حينئذ انت منى بمنزلة هارون من موسى الخ وله فى جميع
المشاهد الاثار المشهورة واصابته يوم احد ستة عشر ضربة
واعطاه صلى الله عليه سلم اللواء فى مواطن كثيرة سيما يوم
خيبر واخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتح يكون على يديه كما
فى الصحيحين وحمل يومئذ باب حصنها على ظهره حتى صعد
الناس عليه ففتحوها وانهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الا اربعون
رجلا وفى رواية انه تترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل
الباب فى يده حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فاراد ثمانية ان
يقلبوه فما استطاعوا ومن فضائله رضى الله عنه كثيرة بل عزيزة
شهيرة حتى قال احمد رضى الله عنه ما جاء لاحد من الصحابة من
الفضائل ما جاء لعلى وقال القاضى المالكى وابو يعلى والنسائى لم
يرد فى احد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما جاء فى فضل
على رضى الله عنه قال بعض ذرية اهل البيت النبوى سبب

ذلك والله اعلم ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه سلم على
ما يكون بعده مما ابتلى به على رضى الله عنه وما اليه الامر خلافة
فاقتضى ذلك نصح الامة باشهاره صلى الله عليه سلم لتلك
الفضائل ليحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته تلك ثم لما وقع ذلك
الاختلاف والخروج عليه نشر كل من سمع تلك الفضائل من
الصحابة وبثها نصحا للامة ثم لما اشتد الخطب عليه واشتغل
طائفة من بنى امية بتنقيصه وسبه ولعنه على المنابر ووافقهم
الخوارج لعنهم الله بل قالوا بكفره حاشاه من ذلك اشتغلت على
ذلك جهابذة الامة ببث فضائله حتى كثرت نصحا للامة بها
وهى كثيرة فمنها ما اخرجه الشيخان عن سعد بن ابى وقاص
رضى الله عنه ورواه احمد والبزار عن ابى سعيد الخدرى رضى الله
عنه والطبرانى عن اسماء بنت قيس وعن ام سلمة وحبشى بن
جنادة وابن عمر وابن عباس وجابر بن سمرة والبراء بن عازب
وزيد بن ارقم رضى الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه
خلف عليا رضى الله عنه على المدينة فى غزوة تبوك فقال
يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان فقال يا على اما ترضى
ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبى بعدى
ومنها ما اخرجه الشيخان ايضا عن سهل بن سعد والطبرانى
عن ابن عمر وعن ابى ليلى وعمران بن حصين والبزار عن ابن
عباس رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله

ويحبه الله ورسوله فبات الناس يفكرون ويتحدثون ليلتهم
ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلهم يرجوا ان يعطاها فقال صلى الله عليه وسلم اين علي ابن
ابي طالب فقالوا يشتكي من عينيه فارسل اليه فاتي به فبصق
صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرا في الحال حتى كان
لم يكن به وجع فاعطاه الراية والدليل على هذه المحبة ما اخرجه
الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت فاطمة احب
النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها احب
الرجال اليه ومنها ما اخرجه مسلم عن سعد بن ابي وقاص
قال لما نزل قوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
الاية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا
وحسينا فقال اللهم هولاء اهلي ومنها ما رواه ثلثون صحابيا
في طرق اكثرها صحيح او حسن من قوله صلى الله عليه وسلم
يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
ومنها ما رواه البيهقي انه ظهر يوما علي من البعد فقال هذا سيد
العرب ورواه الحاكم ايضا في صحيحه عن عباس بلفظ انا سيد ولد
ادم وعلي سيد العرب فقالت عائشة انت سيد العرب فقال
انا سيد العالمين وهذا سيد العرب ومنها ما رواه الترمذي
وصححه عن بريدة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
ان الله تعالى امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم قيل يا رسول الله
سمهم لنا قال علي منهم قالها ثلاثا وابو ذر والمقداد وسلمان

ومنها ما اخرجه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة عن حبشي
ابن جنادة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني
وانا من علي ولا يودي عني الا علي ومنها ما اخرجه الترمذي
عن ابن عمر رضي الله عنه قال اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اصحابه فجاء علي رضي الله عنه تدمع عيناه فقال يا رسول الله
اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال انت اخي في
الدنيا والاخرة ومنها ما اخرجه مسلم عن علي كرم الله وجهه
انه قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لقد عهد الي النبي الامي
انه لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق واخرج الترمذي عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نعرف المنافقين ببغض
علي رضي الله عنه ومنها ما اخرجه الطبراني والبزار عن جابر
عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن اراد العلم فليات
الباب ومنها ما اخرجه الحاكم وصححه عن علي رضي الله عنه انه
قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا فقلت
يا رسول الله تبعثني وانا شاب اقضي بينهم ولا ادري ما القضاء
فضرب صدري ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق
الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين قيل وسبب قوله صلى الله
عليه وسلم اقضاكم علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا مع جماعة من اصحابه فجاءه خصمان فقال احدهما
يا رسول الله ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري

مواخاة رسول الله صلعم مع علي عم

فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى
الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي فقال علي رضي الله عنه
اكانا مرسلين او مشدودين او احدهما مشدودا والآخر
مرسلا فقالوا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وكان
صاحبها معها فقال الضمان للحمار على صاحب البقرة فاقر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حكمه وامضى قضاءه ومنها ما اخرجه
سعد عن علي رضي الله عنه انه قيل له ما لك اكثر اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديثا قال لاني كنت اذا سألته
انبأني واذا سكت ابتدأني ومنها ما اخرجه الطبراني في الاوسط
عن جابر رضي الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس من شجر شتى وانا وعلي من شجرة واحدة ومنها ما اخرجه
الطبراني والحاكم وصححه عن ام سلمة رضي الله ع قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترئ عليه احد
يكلمه الا علي ومنها ما اخرجاه ايضا عن ابن مسعود ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال النظر الى وجه علي عبادة واسناده حسن
ومنها ما اخرجه ابو يعلى والبزار عن سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا
فقد آذاني ومنها ما اخرجه الطبراني بسند حسن عن ام
سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب عليا
فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد
ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله ومنها ما اخرجه الحاكم

واحمد وصححاه عن ام سلمة رضي الله ع قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سب عليا فقد سبني ومنها ما اخرجه
البزار وابو يعلى والحاكم عن علي رضي الله ع انه قال دعاني
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا علي فيك مثل من عيسى
ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه
في المنزل التي ليس له الا وانه يهلك في اثنان محب مفرط
يفرطني بما ليس بي ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني
ومنها ما اخرجه الطبراني عن ام سلمة رض ع انها قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع القرآن
والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض ومنها
ما اخرجه احمد والحاكم عن عمار بن ياسر رضي الله ع ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشقى الناس رجلان احيمر
ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه حتى
يبل منك هذه واخرج ابو يعلى عن عائشة قالت رأيت النبي
صلى الله ع وسلم التزم عليا وقبله وهو يقول بابي الوحيد
الشهيد ومنها ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه قال اشتكى الناس عليا فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال ايها الناس لا تشكوا عليا
فانه والله لاخشى في ذات الله ومنها ما اخرجه احمد
والضياء عن زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تبارك وتعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي ومنها

ما اخرجه الطبرني عن جابر والخطيب عن ابن عباس والديلمي
عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال خير اخوتي علي وخير
اعمامي حمزة وذكر علي عبادة ومنها ما اخرجه الديلمي
والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع
ابن نون والسابق الى عيسى صاحب سورة يس والسابق
الى محمد علي بن ابي طالب ومنها ما اخرجه ابن النجاري
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصديقون
ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار وعلي
ابن ابي طالب ومنها ما اخرجه الخطيب عن انس رضي الله
عنه انه قال النبي صلى الله عليه وسلم عنوان صحيفة
المؤمن حب علي بن ابي طالب ومنها ما اخرجه الحاكم عن جابر
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي امام البررة
وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ومنها ما اخرجه
الدارقطني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
علي باب حطة من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا
ومنها حديث الخطيب عن البراء والديلمي عن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة راسي من
بدني ومنها ما اخرجه البيهقي والديلمي عن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يزهر في الجنة ككوكب
الصبح لاهل الدنيا ومنها ما اخرجه ابن عدي عن ابن عباس

تمني

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علي يعسوب المؤمنين
والمال يعسوب المنافقين ومنها ما اخرجه الترمذي
والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة تشتاق
الى ثلاثة علي وعمار وسلمان ومنها ما اخرجه الشيخان
عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد
عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فاصابه
تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول
قم ابا تراب ولهذا كانت هذه الكنية احب الكنى اليه لان
النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها وقال صلى الله عليه وسلم
اربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ابدا ولا يحبهم الا مؤمن
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي واخرج النسائي عن علي رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل نبي اعطي سبعة
نجباء رفقاء واعطيت انا اربعة عشر نجيبا علي والحسن والحسين
وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر وعثمان والمقداد وابو ذر
وابن مسعود وعمار وسلمان ومعاذ بن جبل واخرج
ابن ابي الدنيا عن ابي سعيد الخدري قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فقال
اني تركت فيكم كتاب الله وسنتي فاستنطقوا القران بسنتي
فانها لا تعمي ابصاركم ولن تزال الارض اقدامكم ما اخذتم
بهما ثم قال اوصيكم بهذين خيرا واشار الى العباس
وعلي فانهما لا يكف عنهما احد ولا يحفظهما علي احد الا

اعطاه الله نورا حتى يرد به على يوم القيمة وفى رواية قال
ايها الناس يوشك ان اقبض سريعا فينطلق بى وقد قدمت
اليكم القول معذرة منى اليكم الا انى مخلف فيكم كتاب الله
عز وجل وعترتى اهل بيتى ثم اخذ بيد على فرفعها فقال
هذا على مع القران والقران مع على لا يفترقان حتى يردا
على الحوض فاسئلهما ما خلفت فيهما واخرج احمد فى المناقب
عن على رضى الله عنه انه قال طلبنى النبى صلى الله عليه وسلم
فوجدنى مغضبا نائما فى حائط فضربنى برجله وقال لى قم ابا تراب
فوالله لارضينك انت اخى وابو ولدى تقاتل على سنتى من مات
على عهدى فهو فى كنز الجنة ومن مات يحبك بعد موتك
ختم الله له بالامن والايمان ما طلعت شمس وما غربت واخرج
الدارقطنى ان عليا رضى الله عنه قال للستة الذين جعل
الامر شورى بينهم كلاما طويلا من جملته انشدكم
بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا على انت قسيم النار والجنة يوم القيمة قالوا اللهم لا ومعناه
ما رواه عن على الرضا رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
له انت قسيم الجنة والنار يوم القيمة فتقول النار هذا لى وهذا
لك وكذلك الجنة والى هذا المعنى اشار بعضهم بقوله
على حبه جنة قسيم النار والجنة وصى المصطفى حقا امام
الانس والجنة والى كنيته اشار بعضهم بقوله اذا ما مت رمدت
عينى فكحلها تراب مس نعل ابى تراب هو البكاء فى المحراب ليلا

بلغ

هو الضحاك فى يوم الضراب وروى ابن السمان ان ابا بكر رضى
الله عنه قال لعلى رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يجوز احد الصراط الا من كتب له على
الجواز ومن مناقبه رضى الله عنه ثناء الصحابة والسلف
الصالح عليه فقد اخرج ابن سعد عن ابى هريرة رضى الله
عنه قال قال عمر الفاروق رضى الله عنه على اقضانا
واخرج الحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال افصح اهل المدينة
على واخرج ابن سعد عن ابن عباس قال كنا اذا حدثنا
ثقة على ثقبتنا لا نعدوها وعن سعد بن المسيب قال كان
عمر رضى الله عنه يتعوذ من معضلة ليس فيها ابو الحسن واليه
اشار بقوله قضية ولا ابا حسن لها وعنه ايضا ان عمر قال
لم يكن احد من الصحابة يقول للناس سلونى الا على واخرج عن
ابن مسعود قال افرض اهل المدينة على واقضاها على وذكر هو
عند عائشة فقالت هو اعلم من بقى بالسنة وقال مسروق
التابعى انتهى علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عمر وعلى وابن مسعود وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنه كان
لعلى ما شئت من ضرس قاطع فى العلم وكان له القدم فى الاسلام
والصهر برسول الله والفقه بالسنة والنجدة فى الحروب والجود
فى المال وما احسن هذه الخصال وقلما توجد فى كمل الرجال
واخرج الطبرانى وابن ابى حاتم قال ما انزل الله يا ايها الذين امنوا
الا وعلى اميرها وشريفها ولقد عاتب الله اصحاب رسول

الله فى غير مكان وما ذكر عليا الا بخير واخرج ابن عساكر عنه قال
ما نزل فى واحد من كتاب الله ما نزل فى على واخرج عنه ايضاً
قال نزلت فى على ثلثمائة اية واخرج الطبرانى ايضا انه قال
كانت لعلى ثمانية عشر منقبة لم تكن لاحد من هذه الامة واخرج
ابو يعلى عن ابى هريرة انه قال عمر الفاروق رضى الله عنه لقد
اعطى على ثلاث خصال لان تكون لى خصلة منها احب الى من ان
اعطى حمر النعم فقيل ما هى قال تزويجه ابنته صلى الله عليه
وسلم وسكناه فى المسجد لا يحل لاحد فيه ما يحل له والراية يوم
خيبر واخرج احمد بسند صحيح عن على رضى الله عنه انه قال ما رمدت
ولا صدعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهى وتفل
فى عينى يوم خيبر حين اعطانى الراية ولما دخل الكوفة دخل عليه
حكيم من فضلاء العرب فقال والله يا امير المؤمنين لقد زينت
الخلافة وما زينتك ورفعتها وما رفعتك وهى كانت احوج اليك
منك اليها واخرج السلفى فى الطيوريات عن عبد الله بن احمد
بن حنبل رض قال سألت ابى عن على ومعاوية فقال اعلم يا بنى
ان عليا كان كثير الاعداء والحساد ففتش له اعداؤه شيئاً
يشينه فلم يجد واجاءوا الى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيادا
منهم له ومن مناقبه كراماته الظاهرة وقضاياه الباهرة وكلماته
وحكمه المتوافرة الدالة على علو قدره علماً وحلماً وفهماً وزهداً
وعرفانا بالله تعالى فقد اخرج ابن سعد عنه انه قال والله ما نزلت
اية الا وقد علمت فيم انزلت واين نزلت وعلى من نزلت وان ربى

وهب لى قلبا عقولا ولسانا طلقا واخرج هو ايضاً عنه انه قال
سلونى عن كتاب الله فانه ليس من اية الا وقد عرفت نزولها
فى ليل نزلت ام نهارا ام فى سهل ام فى جبل ومن كراماته
الباهرة ان الشمس ردت عليه لما كان راس النبى صلى الله عليه وسلم
فى حجره والوحى ينزل عليه وهو رض لم يصل العصر فما سرى
الوحى عنه صلى الله عليه وسلم الا وقد غربت الشمس فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة نبيك
فاردد عليه الشمس فطلعت الشمس بعد ما غربت وحديث
ردها صححه الطحاوى والقاضى فى الشفاء وحسنه شيخ الاسلام
ابو زرعة الحافظ وغيره وردوا على القائلين بوضعه واما
زعم من قال بفوات الوقت بغروبها فلا ينفى فائدة فى رجوعها
فهو فى محل المنع بل نقول كما ان ردها خصوصية كذلك ادراك
صلوة العصر بعد الغروب اداء خصوصية ايضاً وكرامة
وقال سبط ابن الجوزى وفى هذا الباب حكاية عجيبة حدثنى
بها جماعة من المشايخ العراقيين انهم شاهدوا ابا منصور
المظفر العبادى الواعظ يذكر بعد العصر هذا الحديث وينمقه
بالفاظه وذكر فضائل اهل البيت فغطت سحابة وجه الشمس
بحيث ظن الناس انها قد غابت فقام الشيخ على المنبر واومى الى
الشمس وانشد لا تغربى يا شمس حتى ينتهى مدحى لآل المصطفى
ولنجله واثنى عنانك ان اردت ثناهموا انسيت اذ كان
الوقوف لاجله ان كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف

في خبره عليه السلام بالغيب

تخيله ولرجله قال فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت واخرج
عبد الرزاق قال قال لي علي كيف بك اذا امرت ان تلعنني قلت
اوكائن ذاك قال نعم قلت فكيف اذ ذاك قال العن ولا تبرأ مني
قال فامرني محمد بن يوسف الثقفي اخو الحجاج وكان اميرا على
اليمن ان العن عليا فقلت ايها الناس ان الامير امرني ان
العن عليا فالعنوه لعنه الله فما فطن لها الا رجل واحد لاني انما
لعنت الامير ولم العن عليا فهذا ايضا من كراماته رضي الله
عنه ومن اخباره بالغيب ومن كراماته ايضا انه حدث يوما
بحديث فكذبه رجل فقال ادعو عليك ان كنت ظالما فقال ادع
فدعى عليه علي رضي الله عنه فلم يبرح من مكانه حتى ذهب
بصره واخرج ابن المدائني في اثبات زهده رضي الله عنه عن
مجمع رضي الله عنه ان عليا كرم الله وجهه كان يكنس بيت
المال بعد ايصال الحقوق الى ذويها ثم يصلي فيها ركعتين
رجاء ان يشهد له انه لم يحبس مافيه عن المسلمين ومما يدل
على حاسبه ووفور فطانته ما يحكى ان رجلين جلسا يتغديان
وكان مع احدهما خمسة ارغفة ومع الاخر ثلاثة فمر بهما ثالث
فاجلساه معهما فاكلوا جميعا تلك الارغفة الثمانية على
السواء ثم طرح لهما الثالث ثمانية دراهم عوض اكله وقال
لهما اقتسماها بينكم فتنازعا في القسمة فصاحب الخمسة يقول
ان لي خمسة دراهم وصاحب الثلاثة يقول ان لي اربعة دراهم
نصف الثمانية فاختصما الى علي رضي الله عنه فقال لصاحب

في قسمة الرغيف

الثلاثة خذ ما رضي لك به صاحبك وهو الثلاثة فان ذلك
خير لك فقال لا ارضى الا بمر الحق فقال له علي رضي الله عنه
فاذن ليس لك لا بمر الحق الا درهم واحد فقال كيف ذلك
يا امير المؤمنين فقال اليس الارغفة الثمانية اربعة وعشرين
ثلثا وانتم ثلثة اكلتموها سواء فاكلت انت منها ثمانية اثلاث
وكان لك منها تسعة اثلاث من ارغفتك الثلاثة فكان
الفاضل منك ثلث واحد واكل صاحبك ثمانية اثلاث
ايضا وقد كان له خمسة عشر ثلثا من ارغفته الخمسة فبقي
له سبعة اثلاث وقد كان الفاضل منك ثلث واحدا كله
الضيف مع السبعة الفاضلة من صاحبك فلصاحبك
سبعة دراهم بمقابلة سبعة اثلاث ولك درهم واحد بثلثك
الواحد فقال رضيت الان واتى اليه برجل يشكي عليه رجل
فقال الشاكي زعم هذا الرجل انه احتلم بامي فقال له اذهب
به واقمه في الشمس واجلد ظله ويحكى عنه رضي الله عنه واقعة
حارت فيها علماء الوقت وهي ان رجلا تزوج بخنثى لها ذكر
كذكر الرجال وفرج كفرج النساء واصدقها وجها جارية
عن مهرها ودخل الزوج بالخنثى فاصابها فحملت منه وجاءت
بولد ثم ان الخنثى ايضا وطئت تلك الجارية المملوكة من الصداق
فحملت الجارية منها وجاءت بولد فاشتهرت قصتهما ورفع
امرهما الى امير المؤمنين علي رضي الله عنه فسئل عن حال
الخنثى فاخبر انها تحيض وتطاء وتوطأ وتمني المني من الفرجين

وقد حبلت واحبلت فصار الناس متحيرى الافهام في جوابها
وفي كيفية القضاء بحكمها وفصل خطابها فاسند الى علي
رضي الله عنه غلاميه برقا وقنبرا وامرهما ان يذهبا الى هذه
الخنثى ويعدا اضلاعها من الجانبين وينظران كانت الاضلاع
متساوية فهي امراة وان كان الجانب الايسر انقص من الايمن
بضلع فهي رجل فذهبا الى الخنثى وعدا اضلاعها كما امرهما
فوجدا اضلاع الجانب الايسر انقص من الايمن بضلع فجاءا
اليه فاخبراه بذلك وشهدا على ذلك الامر فحكم على الخنثى
بانه رجل وفرق بينها وبين زوجها والدليل على ذلك ان
الله تعالى لما خلق ادم عليه الصلوة والسلام وحيدا اراد
سبحانه وتعالى ان يجعل له زوجا من جنسه تفضلا ولطفا
واحسانا اليه ليسكن كل منهما الى صاحبه فلما نام ادم
عليه السلام خلق الله عز وجل من ضلعه القصيرى من الجانب
الايسر حواء عليها السلام فانتبه فوجدها جالسة الى جنبه
كاحسن ما يكون من الصور فلذلك صار الرجل ناقصا عن
المراة بضلع والمراة كاملة الاضلاع من الجانبين وكلا
من الجانبين اربعة وعشرون ضلعا لكل جانب اثني عشر
هذا في المراة واما في الرجل فالمجموع ثلاث وعشرون ضلعا ولاجل
هذه الحالة قيل للمراة ضلع اعوج وقد صرح الحديث النبوي
بان المراة خلقت من ضلع اعوج ان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها
طلاقها وان تركتها استمتعت بها على عوج وقد نظم ذلك

بعض

بعض الادباء فقال هي الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان
تقويم الضلوع انكسارها اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى
اليس عجيبا ضعفها واقتدارها فانظر الى استنباط امير المؤمنين
بنور علمه وثاقب فهمه كيف اوضح سبيل الرشاد وبين طريق
السداد واظهر علامة الذكورة والانوثة من اصل الايجاد
وقد حصلت له هذه الفطنة الكاملة والمنة الشاملة بملاحظة
نبيه وتربيته وشفقته الكاملة فاستعد لقبول الانوار
وتهيا لفيض العلوم والاسرار فصارت درة الحكمة من
الفاظه ملتقطة والعلوم الظاهرة والباطنة كلها بفواده مرتبطة
لم تزل بحار العلوم تتفجر من صدره بل وانهار الفهوم تفيض
من علو قدره ولن تبرح المعاني المبتكرة في ساحته منصوبة
خيامها ممتدة اطنابها ويزداد يوما فيوما اصبابها ويطفو
عبابها لقوله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها
ومن مناقبه محبة الله ورسوله له وذلك انه قد صح في
الاحاديث الصحيحة والاخبار الصريحة عن انس بن مالك وغيره
قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم طير مشوي يسمى
الحجل وفي رواية كان حبارى فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم ايتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطير فجاء
علي فحجبته وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول
رجاء ان تكون الدعوة لاحد من قومي ثم جاء علي اخرى فحجبته
ثم جاء الثالثة فقرع الباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم

ادخله يا انس فقد عنيته فلما دخل قال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما حبسك عني يرحمك الله قال هذه اخر ثلاث وانس يحجبني عنك
فقال لي يا انس ما حملك على ذلك فقلت يا رسول الله سمعت
دعوتك فاحببت ان تكون لقومي فقال صلى الله عليه وسلم
لا يلام الرجل على حبه لقومه رواه الترمذي وقضية اعطاء
الراية يوم خيبر ودعائه له وبصاقه في عينيه وبرؤه به و
الفتح على يديه مشهور مذكور وفي ذلك قال حسان وكان
علي ارمد العين يبتغي دواء فلما لم يحس مداويا شفاه رسول
الله منه بتفلة فبورك مرقيا وبورك راقيا وقال لاعطي الراية
القوم فارسا كميا شجاعا في الحروب محاميا يحب الهي والاله
يحبه به يفتح الله الحصون الاوابيا فخص بها دون البرية كلهم
عليا وسماه الولي المواخيا وله رضي الله عنه اثار حسنه ووجوه
مستحسنة ومستنبطات شهيرة مبينة لا تدخل في الاحصاء
ولا تنضبط بالاستقصاء ومن مناقبه رضي الله عنه مواخاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم له وتكنيته بابي تراب ودليلهما
على ما رواه الترمذي في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
انه قال لما آخى بين اصحابه جاءه علي رضي الله عنه وعيناه تدمعان
فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد منهم
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له انت اخي في
الدنيا والاخرة وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال
لما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار

فاخا بين ابي بكر وعمر واخا بين عثمان وعبد الرحمن واخا بين طلحة
والزبير وبين ابي ذر والمقداد ولم يواخ بين علي وبين احد خرج
علي رضي الله عنه مغضبا حتى اتى جدولا من الارض وتوسد
ذراعه ونام فسفى الريح التراب على وجهه فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم
فوجده على هذه الحالة فوكزه برجله وقال له قم فما صلحت ان تكون
الا ابا تراب اغضبت حين آخيت بين اصحابي ولم اواخ بينك وبين
احد منهم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى
الا انه لا نبي بعدي الا من احبك فقد حف بالامن والايمان
ومن ابغضك اماته الله ميتة جاهلية وعن حذيفة الغفاري
وعامر بن ليلى قالا لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حجة الوداع ولم يحج غيرها اقبل حتى اذا كان بالجحفة واخذ
الناس منازلهم ارسل من يثوب بالصلوة فصلى الظهر بالناس
تحت شجرات في البطحاء وذلك يوم غدير خم وبعد فراغه من
من الصلوة قال ايها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه
لن يعمر نبي الا نصف عمر النبي الذي قبله واني لاظن ان
ادعى فاجيب واني مسؤل وانتم مسؤلون عني فهل بلغت فما انتم
قائلون قالوا نقول قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله
خيرا ثم قال الستم تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق والبعث بعد
الموت حق قالوا بلى نشهد قال اللهم اشهد ثم قال ايها الناس
الا تسمعون الا ان الله مولاي وانا اولى بكم من انفسكم الا

ومن كنت مولاه فعلي مولاه واخذ بيد علي فرفعها حتى نظر
اليها القوم فقال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وغدير خم
هو بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم مع التنوين هو اسم لغيضة على
ثلاثة اميال من الجحفة عندها غدير مشهور ينسب الى هذه
الغيضة فيقال غدير خم كما يقال ماء القرية ومعنى من
كنت مولاه فعلي مولاه من كنت ناصره او حميه فعلي منه
كذلك وكذا معنى قوله انت مني بمنزلة هارون من موسى انه
صلى الله عليه وسلم جعل عليا منه بهذه المنزلة من الاخوة
التامة الا انه صلى الله عليه وسلم استثنى منها النبوة وحدها
بقوله الا انه لا نبي بعدي ليعلم ان عليا رضه سوف يتصف بعد النبي
بجميع الصفات التي اتصف بها هرون عليه السلام الا بوصف
النبوة فانها محال على علي رضه وعلى غيره بعد النبي صلى الله
عليه وسلم فعلي مثل هرون عليه السلام في الوزارة
والقرابة والقريبة والقصوبة والعضدية والخلافة بعده في
الجملة في حياته صلعم وبعد مماته اما في حياته فخلافة عنه في
اهله يوم غزوة تبوك واما بعد مماته صلى الله عليه وسلم
فخلافته عنه صلى الله عليه وسلم بعد الخلفاء الراشدين
الثلاثة لانه مثل هرون في الخلافة عنه صلى الله عليه وسلم
فورا عقب موته عجله حتى يلزم دلالة الحديث على خلافة علي
رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم فورا على انه لا
مشابهة بين علي وهارون عليه السلام في الخلافة البعدية

ولا يخفى تعصب الشارح وعناده في هذا المقام

اصلا لان هارون عليه السلام مات قبل موسى عليه السلام
فلم يتخلف عنه بعده حتى يمكن تشبيه علي بهارون في الخلافة
البعدية فلو شبهنا عليا بهرون عليه السلام في الخلافة
البعدية لزم ان لا يكون علي رضي الله عنه خليفة بعده صلى
الله عليه وسلم كما لم يكن هارون خليفة بعد موسى عليه السلام
وذلك خلاف الواقع فثبت ان تشبيه علي رضي الله عنه بهرون
عليه السلام في الخلافة القبلية فقط وهي تخلفه عن الغزو في
اهله صلى الله عليه وسلم لكونه محرما على حرمه صلعم
واعلم ان الاخوة الثابتة لعلي رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم
انما هي الاخوة بمعناها المجازي اللازم للاخوة الحقيقية وذلك
المعنى المجازي اللازم انما هو المعاضدة والمناصرة والشفقة والمحبة
وتحمل انواع المشقة في المودة مع المواخي وفي السعي البليغ في خدمته
وفي مرضاته لا هي الاخوة بمعناها الحقيقي الذي هي عبارة
عن خلق الشخصين من طين واحد ومن اب واحد ومن ام واحدة
لان هذا المعنى الحقيقي للاخوة منتف في علي رضي الله عنه اذ والد
رسول الله صلى الله عليه وسلم معلومان ووالد علي رضي الله
ابو طالب وفاطمة بنت اسد فكيف تتصور بينهما الاخوة الحقيقية
لاسيما وقد زوج ابنته الزهراء له رضي الله عنه فهذا معنى
قوله انت اخي اي انا وانت متحابان متناصران متعاضدان متوادان
معتني احدنا بصاحبه وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم
الى كون المناصرة من لوازم الاخوة بقوله انصر اخاك ظالما او

مظلوماً فقال له السامع انصره مظلوماً فكيف انصره ظالماً
فقال تمنعه من الظلم الموجب له النار فتكون ناصراً فجعل
النصرة للاخ من لوازم الاخوة فبناء على هذا المعنى المجازى للاخوة
جاز تاخر خلافته عن خلافة الشيخين ومن مناقبه شجاعته المشهورة
الظاهرة على اعطاف المعروفة من نعوته فى حروبه ووقائعه واوصافه
فقد كان رضى الله عنه فى الطبقة العليا من الشجاعة وفى المحل
الاسنى من النجدة والجرأة والبراعة وقد كان آية من آيات الله
ومعجزة من معجزات رسوله ودلائلها كثيرة لا يعد ومخائلها :
غزيرة لا تحد منها نومه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة هجرته من مكة الى المدينة حين تجمع المشركون على قتله صلى
الله عليه وسلم فخرج من باب داره اخذا قبضة تراب فقراء عليها
شاهت الوجوه وحثاها فى وجوههم فاعمى الله تعالى ابصارهم فلم
يروه حين خروجه ونام علي كرم الله وجهه على فراشه
غير مبال بكيد المشركين وذلك لاداء الامانات الى اهلها فدخل
عليه ابو بكر رضى الله عنه وهو يظنه رسول الله فقال له
علي رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه
نحو بئر ميمون وهو يقول ادركني فلحقه ابو بكر الصديق رضى الله عنه
فمضيا جميعاً يتسايران حتى اتيا جبل ثور فدخلا الغار المشهور
الذى هو فى القرآن مذكور واختفيا فيه فجائت العناكب الى
اسفل الغار بعضها يستقبل بعضاً حتى نسج عليه نسج سنين
فى ساعة واحدة وجائت حمامتان من مكة حتى سقطتا على بابه وباضت

وباضت الانثى منهما من ساعتها وحضنت بيضتها وذهب
من الليل ما ذهب وعلى رضى الله عنه نائم على فراش النبى صلى الله
عليه وسلم يترقب والمشركون مجتمعون على باب النبى صلى الله
عليه وسلم يرجمونه بالحجارة فلم يضطرب منهم على رضى الله
عنه ولم يكترث بهم ثم تسوروا عليه الجدار ودخلوا شاهرين
سيوفهم فثار عليهم بالسيف فعرفوه وتركوه فرد الله كيدهم
فى نحورهم فقالوا يا على هو انت اين صاحبك فقال لا ادرى
فخرجوا عنه ولم يقدروا ان يضربوه ونقل بعض المحدثين
ان الله تعالى اوحى الى جبرئيل وميكائيل ان انزلا الى على رضى الله عنه
واحرساه الى الصباح فنزلا وهما يقولان بخ بخ لك يا على من
مثلك وقد باهى الله بك الاملاك واورد الامام حجة
الاسلام الغزالى فى احياء العلوم ان ليلة بات فيها على
رضى الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى
الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام انى قد آخيت
بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر فايكما يؤثر طول
الحياة لاخيه دون نفسه فاختار كلاهما طول الحياة لنفسه
فاوحى الله تعالى اليهما افلا كنتما مثل ابن ابى طالب اخيت
بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة
اهبطا الى الارض فاحفظاه من الاعداء فكان جبرئيل عند
راسه وميكائيل عند رجليه ينادیان من مثلك يا ابن ابى
طالب قد باهى الله تعالى ملائكته ولذا قال المفسرين انزل الله

تعالى في علي قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله
والله رؤف بالعباد وفي تلك الليلة انشاء رضي الله عنه
يقول وقيت بنفسي خير من وطئ الثرا واكرم خلق طاف
بالبيت والحجر وبت اراعي منهموا ما يسوءني وقد صبرت نفسي على
القتل والاسر وبات رسول الله في الغار امنا وما زال
في حفظ الاله وفي الستر فهذا حاله يشهد له بقوة جنانه
وثبات اركانه وبتفوقه على اقرانه من ابطال الحروب وشجعان
في ابان عمره وعنفوانه ونظم بعضهم في ابي بكر وفيه نثرا مسجعا
فقال مادحا لهما واعجباه من صاحبين هذا فداه بنفسه من
الكفار وهذا ساواه بنفسه في الغار وهذا آنسه في مسيره
وهذا بات على سريره وهذا انفق جل ماله عليه وهذا بذل
مهجته بين يديه فكل منهما سعيه مشكور وفضله مشهور
وعلى صنيعه مثاب ماجور ومن مناقبه الصادقة كلماته الحكمية
الرائقة ومعاني عباراته الفائقة ومواعظه النافعة وزواجره
الصادعة ونكته الحسنه ومقاصده المستحسنه فمنها كلمات
حكميه جمعها الفضلاء في رسالة مطولة وانتخبوا منها مائة
كلمة مكملة سموها صد كلمة كل كلمة منها تساوي الف
كلمة اولها لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وثانيها الناس
بزمانهم اشبه منهم بابائهم اي مشابهتهم بزمانهم الذي فيه زمانا
او شيئا اشد وابلغ من مشابهتهم باباءهم في دينهم وشيمهم
الى اخرها من اراد الاطلاع عليها فليطالعها في محلها ومن

في شعره عليه السلام ليلة المبيت

بعض حكمه ما قاله في تعريف العلم فقال رضي الله عنه العلم حيوة
القلوب ونور الابصار ينزل الله عامله منازل الاخيار ويمنحه
صحبة الابرار ويرفعه في الدنيا وفي دار القرار وقال رضي الله
في العلم العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال
لان العلم يحرسك وانت تحرس المال العلم حاكم والمال محكوم
عليه العلم يزداد بالانفاق والمال ينقص بالانفاق وقال
رضي الله عنه قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل
متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل بتنسكه اقل الناس
قيمة اقلهم علما اذ قيمة كل امرء ما يحسنه كفى بالعلم شرفا
انه يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل
ذما ان يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه الناس
عالم ومتعلم وسائرهم همج رعاع وقال رضي الله عنه في العقل
الانسان عقل وصورة فاذا اخطئه العقل لزمته الصورة فلم
يتم انسانا بل كان جسدا بلا روح وقال رضه في صفة الدنيا
الا ان الدنيا قد ادبرت فاذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت
فاذنت بالاطلاع الا ان المضمار اليوم والسباق غدا اما الى
الجنة واما الى النار الا وانكم في مهل من ورائه اجل يحثه فمن
عمل في ايام مهله قبل حلول اجله انتفع بعمله ولم يضره قرب
اجله ومن لم يعمل فيها خسره امله ولم ينفع عمله فلو عاش
احدكم الف عام كان الموت بالغه ويحبه لاحقه فلا يغرنكم بالله
الغرور وقد كان قبلكم في هذه الدنيا سكان شادوا فيها البنيان

كلمات امير المؤمنين في العلم

وتوطنوا الاوطان فاصبحت اجسادهم هامدة وانفاسهم خامرة
يتلهف المفرط منهم على ما فرط يقول ياليتني قدمت لنفسي في امسي
ياليتني اطعت ربي لو منى واعلموا انما هو كائن من الدنيا وان ما
هو كائن من الاخرة لم يزل وكل ما هو ات قريب فكم من مومل لامل
لم يدركه وكم من جامع لما لم يأكله وكم من ذاخر ما عساه ان
يتركه فلعله من حرام رفعه ومن باطل جمعه اصابه خسرانا
وورثه عدوانا واعقبه حرمانا واحتمل وزره ونال منه ما
ضر منه خسر الدنيا والاخرة ومما قال في الحكم والامثال عن ابن
عباس رضي الله عنه انه قال ما انتفعت بكلام بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانتفاعي بكتاب ارسله الى امير المومنين
علي رضي الله عنه فكتب اما بعد فان المراء يسوئه فوت ما لم يكن
ليدركه ويسره درك ما لم يكن ليفوته فليكن سرورك
بما نلت من اخرتك الباقية وليكن اسفك على ما فات منها عنك
وما نلته من دنياك فلا تكن به فرحا وما نلته من اخرتك فلا تعجب
به وما فاتك من دنياك فلا تاس عليه وليكن همك لما بعد الموت
والسلام وقال رضه الشيخ شيئان قصر عنى فلم ارزقه فيما
مضى لا ارجوه فيما بقي وشيء لا اناله دون وقته ولو استعنت عليه
بقوة اهل السموات والارض فما اعجب من الانسان يسره درك
ما لم يكن ليفوته ويسوئه فوت ما لم يكن ليدركه ولو انه فكر
لابصر ولعلم انه مدبر او اقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر
واستراح قلبه مما استوعر فكونوا اقل ما تكونوا في الدنيا اموالا

تكونون ط

واحسن ما تكون في الاخرة اعمالا فان الله تعالى ادب عباده المومنين
ادبا حسنا فقال عز من قائل يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وقال رضي الله عنه لا
تصير غنيا حتى تكون عفيفا ولا تكون عفيفا حتى تكون زاهدا
ولا تكون زاهدا حتى تكون متواضعا ولا تكون متواضعا حتى
تكون حليما ولا يحلم قلبك حتى تحب للمسلمين ما تحب لنفسك
وكفى بالمراء جهلا ان يرتكب ما نهى عنه وكفى به عقلا ان يسلم الناس
من شره واعرض عن الجهل واهله واكفف عن الناس ما تحب ان يكف
عنك واكرم من صافاك واحسن مجاورة من جاورك وان جانبك
واكفف الاذى واصفح عن سوء الاخلاق ولتكن يدك هي العليا
ما استطعت ووطن نفسك على الصبر على ما اصابك والهم
نفسك القناعة واكثر الدعاء تسلم من صولة الشيطان ولا تنافس
على الدنيا ولا تتبع الهوى وعليك بالشيم العالية تقهر بها من
يناويك وقال رضي الله عنه قل عند كل شدة لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم تكفى او قل عند كل نعمة الحمد لله تزدد منها
واذا ابطئت عليك الارزاق فاستغفر الله توسع عليك واعلم
ان مفتاح الجنة الصبر ومفتاح الشرف الصعة ومفتاح الكرم
التقوى فمن اراد الشرف فليلزم الصعة وان عجب المراء بنفسه
احد حساد عقله وقال رضي الله عنه لا شرف لبخيل ولا همة
لرذيل ولا سلامة لمن خالط الناس ولا كنز اغنى من القناعة
ولا شيء اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن كثرت عوارفه كثرت

وحسن

معارفه من اجمل فى الطلب اتاه رزقه من حيث لا يحتسب من كثر
دينه لم تقر عينه من فعل ما شاء لقى ما لا يشاء من استكان بالكرام
ملك ومن كابر الامور هلك من امسك عن الفضول عدّ من اهل
العقول من لم يكتسب بالادب مالا اكتسب به جمالا من كساه الغنى
ثوبا بثوبه خفيت عن العيون عيوبه من حسنت سياسته دامت
رياسته من ركب العجلة لم يامن زلله من تقدم بحسن النية نصره
التوفيق بالامنية وقال رضى الله عنه الوحدة راحة والعزلة عزة
والقناعة غنى والاقتصاد بلغة والعزيز بغير الله ذليل والغنى
الشره فقير والفقير العفيف غنى لا تعرف الناس الا بالاختبار :
فاختبر اهلك فى غيبتك واختبر صديقك فى مصيبتك واختبر
ولدك فى فاقتك واختبر المتملق فى عطلتك تعلم بها اكثر من ثلث
وقال ما ذبّ عن الاعراض كالصفح والاعراض فى اغضائك راحة
اعضائك اجل النوافل ما وصل قبل المسائل الحكيم لا يجب بقضاء
محتوم حل بممكن معدوم عفة اللسان صمته من الهذيان
وقال لا تحدث عن كاذب تكن كذابا وقارن اهل الخير تكن منهم وباين
اهل الشر تبن عنهم واعلم ان من العزم الحزم وساعد اخاك وان
هفاك فان قاطعته فاستبق له من نفسك بقية ولا ترغبن فيمن
زهد فيك وليس جزاء من سرك ان تسوئه واعلم ان عاقبة
الكذب الممات وعاقبة الصدق النجاة وقال رضى الله عنه عدو
عاقل خير من صديق جاهل من بحث عن عيوب الناس كان بعيدا
ومن سلم من السنتهم كان سعيدا كم من غريب خير من قريب

خير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك خير مالك ما اعانك
على مالك من احب الدنيا جمع لغيره من حرص على ما فوق الكفاية
من خيره كان فى الحقيقة خازنا لغيره المعروف قرض والدنيا دول
من لم تنله البلية لم يعرف قدر الامنية من قلت فى الدنيا مسرته
كثرت فى الموت راحته السوال مذلة والعطاء لذة والمنع مبغضة
صحبة الاشرار تورث الاخيار الحرج ولومته الصبر الحازم لا
يستبد برائه المودة بين الاباء صلة من عظم صغار المصائب مع
احتقارها ابتلاه الله بكبارها ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء
طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا
على الله الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر
وان عليك فلا تضجر لا تركن الى هذه الدنيا بعد معاينتك الجاهل
فى العليا الطمانينة الى الناس قبل الاختبار عجز من سوء الاختيار
البخل جامع لمساوى الاخلاق نعم الاله على عبده جالبة حوائج
الناس اليه فمن قام فيها بما يجب عرضها للدوام والا فقد عرضها
للانتقام العفاف زينة الفقر الناس ابناء الدنيا فلا لوم عليهم
فى حبهم امهم لا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب الناجح
ومن مناقبه بديع نظامه ودقة كلامه فى انسجامه فمنه قوله
رضى الله عنه وكن معدنا للحلم واصفح عن الاذى فانك لاق
ما عملت وسامع واحبب اذا احببت حبا مقاربا فانك لا تدرى
متى الحب نافع وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا فانك لا تدرى
متى الحب راجع وله رضى الله عنه فى الحماسة ارسلة الى معاوية

لما فاخره بالحلم وعيّره بغيظه فى ضربه وغضبه فى حربه فاجابه
رضى الله عنه وقال لئن كنت محتاجًا الى الحلم اننى الى الجهل
فى بعض الاحايين احوج ولى فرس بالحلم للحلم ملجم ولى فرس بالجهل
للجهل مسرج فان شئت تقويمى فانى مقوّم وان شئت تعويجى
فانى معوّج وما كنت ارضى الجهل خدنا وصاحبا ولكننى ارضى
به حين احوج فان قال بعض الناس فيه سماجة لقد صدقوا
والذل للحر اسمج وله رضى الله عنه فى السفر فارق تجد عوضا
عمن تفارقه وانصب فان لذيذ العيش فى النصب فالاسد لولا فراق
الغاب ما قنصت والسهم لولا فراق القوس لم يصب وله ايضا
الصبر من كرام الطبيعة والمن مفسدة الصنيعة ترك التعاهد
للصديق يكون داعية القطيعة وله ايضا احمد ربى على
خصائص بها سادة الرجال لزوم صبر وخلع كبر وصون عرض
وبذل مال وله ايضا نعش موسرا اشئت ومعسرا فلا بد دنياك
توفيك غم فدنياك بالغم مقرونة فلا تقطع الدنيا الا بهم حلاوة
دنياك مسمومة فلا تاكل الشهد الا بسم محامدك اليوم مذمومة
فلا تكسب الحمد الا بذم وان تعط نفسك امالها فعند انجاها
يحل الندم فكم امن عاش فى نعمة فاجتن بالفقر حتى هجم اذا تم امر
بدا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم وان كنت فى نعمة فارعها
فان المعاصى تزيل النعم واين القرون ومن حولها تفانوا جميعا
ودبى الحكم وداوم عليها بشكر الاله فان الاله سريع النقم
وعن جابر رضى الله عنه انه قال دخلت يوما على على رضى الله

عنه فى ايام خلافته وبين يديه نعمة يفرقها فلما رانى قال يا جابر
من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام فيها بما
امره الله تعالى عرضها للدوام والبقاء وان لم يعمل فيها بما امره الله
به عرضها للزوال والفناء ثم انشا يقول من لم يواس الناس
من فضله ؛ عرض للادبار اقبالها ؛ فاحذر زوال الفضل يا جابر
وهب من الدنيا لمن سالها ؛ فان ذا العرش جزيل العطا ؛ يضعف
فى الجنة امثالها ؛ قال جابر رضى الله عنه ثم وعظنى على كرم الله
وجهه فقال يا جابر حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تكفروا
النعم فتحل بكم النقم واعلموا ان خير المال ما اكتسب حمدا واعقب
اجرا ثم قال لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذلك وهن منك فى
الدين واسئل الهك مما فى خزائنه فان ما هى بين الكاف والنون
انا نرى كلمن نرجو ونامله من البرية مسكين ابن مسكين ما احسن
الجود فى الدنيا اذا وردت واقبح البخل ممن صنع من طين قال
جابر فنهضت الى زيارة القبور فصاحبنى اليها فلما انتهينا
اليها سلم على اهلها واستغفر لهم ودعا لهم بالدعاء الماثور وقال
ناصحا يا جابر اعطوا من دنياكم الفانية لاخرتكم الباقية ومن
حياتكم لموتكم ومن صحتكم لسقمكم ومن غناكم لفقركم وانتم اليوم
فى الدور وغدا فى القبور والى الله تصير الامور ثم انشا يقول
سلام على اهل القبور الدوارس ؛ كانهموا لم يجلسوا فى المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة ؛ ولم ياكلوا ما بين رطب ويابس
الا فاخبرونى اين قبر ذليلكم ؛ وقبر العزيز الباذخ المتشاور

٨٨ وله رضي الله عنه والله لو عاش الفتى في دهره الفا من الاعوام
مالك امره متلذذا فيها بكل هنيئة ومبلغا كل المنى في عصره
لا يعرف الآلام فيها مرة كلا ولا جرت الهموم بفكره
ما كان ذلك يفيد من عظم ما يلقاه اول ليلة في قبره وله ايضا
اي يومي من الموت افر يوم لا يقدر او يوم قدر يوم لا يقدر لا
ارهبه ومن المقدور لا ينجو الحذر وله كرم الله وجهه
في السفر اذا عقد القضاء عليك امرا فليس يحله غير القضاء فمالك قد اقمت بدار ذل وارض الله
واسعة الفضاء ومن نظمه صن النفس واحملها على ما يزينها
تعش سالما والقول فيك جميل ولا تلقين الناس الا تجملا
دهر او جفاك خليل وان ضاق عنك الرزق فاصبر الى
عسى نكبات الارض الدهر عنك تزول يعز الغني النفس ان قل
ماله ويلقى الفقير النفس وهو ذليل وما اكثر الاخوان
حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل ولئن تتبعنا
نظمه ونثره بكلّه لكلت منهما قوة الاقلام وملت من سماعهما
عجزة الانام فلنرجع الى بعض كلامه الحكمي ومنه يا حملة
القرآن اعملوا به فان العالم من عمل بما علم ووافق قوله عمله وسيكون
اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم
ويخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى
ان الرجل منهم يغضب على جليسه ان جلس الى غيره اولئك
لا تصعد اعمالهم عن مجالسهم تلك الى ربهم ومنه لا يخافن احد
الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحيي من لا يعلم ان يتعلم ولا

شعار عمر في خاتمه عظم ما يلقى الميت اول ليلته

يستحيي

يستحيي من علم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم الله اعلم ومنه الفقيه
من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم
يؤمنهم من عذاب الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره ولا
خير في عبادة لا علم فيها ولا قراءة لا تدبر فيها وابرد شيء
على كبدي ان اذا سئلت عن شيء لا اعلمه ان اقول لا اعلم الله
اعلم ومن اراد ان ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب
لنفسه وقال التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير
صاحب والادب خير ميراث ولما سئل عن القدر الذي قال
هو طريق مظلم لا تسلكه بحر عميق لا تلجه سر الله وقد خفي عليك
فلا تفتشه ثم قال ايها السائل ان الله تعالى خلقك لما يشاء
او لما شئت فقابل لما شاء قال فاذن يستعملك كما يشاء وقال
ان للنكبات نهايات فلا بد لكل من نكب ان ينتهي اليها فينبغي
للعاقل اذا نكب نكبة ان ينام لها حتى تنقضي مدتها فان في
دفعها قبل القضاء بانقضائها زيادة في شدتها وقال
جزاء المعصية الكسل في العبادة والضيق في المعيشة والنقص
في اللذة قيل وما النقص في اللذة قال لا ينال شهوة من حلال
الا جاءه ما ينغصه بعدها وجاءه حبر يهودي يمتحنه ويقول
متى كان ربنا فتغير وجهه وقال ليس لم يكن فكان هو كان ولا
كينونة كان بلا كيف كان ليس له قبل ولا بعد ولا غاية انقطعت
الغايات دونه فهو غاية كل غاية فاسلم اليهودي في الحال
واخرج الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان مع

في زهد علي عليه السلام وقصة عقيل

علي رضي الله عنه اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم
ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية فانزل الله فيه
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومما يدل على مبالغة
عدله وزهده ومتانة دينه انه كان يعطي لاخيه عقيل
كل يوم من الشعير ما يكفي عياله فاشتهى عليه اولاده مريسا فصار
يوفر من الشعير كل يوم جزءاً قليلاً حتى اجتمع عنده مقدار ما يشتري
به سمناً وتمراً فصنعه لهم فدعوا له علياً رضي الله عنه فلما جاءهم
وقدم له ذلك قال ما هذا فقصوا عليه القصة فقال او كان يكفيكم
ذلك بعد الذي عزلتم منه قالوا نعم لكن بتقصير وتقتير فقصر
رضي الله عنه بعد ذلك عما كان يعطيهم بمقدار ما كانوا عزلوا كل
يوم وقال لا يحل لي ان زيدكم على ذلك من بيت مال المسلمين شيئا
فغضب عقيل فحمى له رضي الله عنه حديدة وقربها من خده وهو
غافل فتاوه منها فقال اتجزع من هذه وتعرضني لنار جهنم فقال
عقيل والله لاذهبن الى من يعطيني تبرا ويغمرني براً ويطعمني سمنا
وبرا ويمخني عسلاً وتمراً فقال له رضه انت وذاك فخرج الى
معاويه وفارق اخاه فقال معاويه يوماً لولا علم عقيل باني خير
من اخيه ما اقام عندنا وتركه فقال له عقيل اخي خير لي في ديني وانت
خير لي في دنياي وقد اخترت دنياي على ديني واسئل الله خاتمة
خير ومما يدل على غاية فصاحته ورجاحته وقوة ديانته مواعظه
البليغة الفصيحة وزواجره المؤثرة الرجيحه وهي كثيرة موفورة

في نهج البلاغة وغيره مسطورة منها اعلموا عباد الله ان تقوى
الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتاق من كل ملكة ونجاة
من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب؛
فاعملوا رحمكم الله فالعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال
هاديه والاقلام جاريه وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا ومرضا حابسا
وموتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم زائر غير
محبوب وقرن غير مغلوب وطالب غير مطلوب قد اعلقتكم
حبائله واكتنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته
وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي
ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته واليم
ارهاقه ودجو اطباقه وخشونة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة
فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفا اثاركم وخرب دياركم وبعث
وراثكم يقتسمون تراثكم ولا تفتتنوا باعلاق الدنيا فان
برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة واعلاقها مسلوبة
الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والخائنة الكنود والعنود
الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال
وعزها ذل وجدها هزل بالبلاء محفوفه وبالغدر معروفه
اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق هيهات هيهات ذهب من
ذهب وفات من فات فليكن امرك ما يقوم به عذرك وتثبت
به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر من سفرك وتحذر
من حضرك ثم برق النجاة وارحل مطايا التشمير تفز بالفضل

الغزير فهذه منتهى موعظته البليغة المسماة باللؤلؤ المستخرج
من بحر المعاني الالهية ومن خطب الحضرة العلية العلوية المرتضوية
كرم الله تعالى وجهه لافظها ورحمة الله على ممثلها وحافظها
وهذا القدر المنقول في مناقب ابي السبطين بعض من كل وقل من جل
اذ هو والد الحسنين الريحانتين وفارس بدر وحنين بعل سيدة
نساء العالمين وقرة العين والامام الاعلم الاورع الخليفة الراشد
الزاهد الزين سيف الله المسلول وحجته وصراطه المستقيم و
محجته اي شرف لم يقرع هضابه واي عز لم يفتح بابه امطر الله
على مرقده الشريف صوب الرضا وسحائب امين وهذا فصل
في مناقب الاصل الثاني اعني الدرة الفاخرة سيدة نساء اهل
الدنيا والاخرة بضعة النبي المختار الرسول فاطمة الزهراء البتول
رضي الله تعالى عنها وفيه بحثان البحث الاول في الاحاديث
الواردة في فضائلها البحث الثاني في الدلائل والبراهين لاثبات
افضليتها على نساء العالمين غير مريم بنت عمران بنص القران
المبين البحث الاول في الاحاديث الواردة في فضائلها فمنها
ما اخرجه ابو بكر الخوارزمي عن ابي ايوب الانصاري رض
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة نادى
مناد من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم
حتى تمر بنت محمد على الصراط فتمر عليه مع سبعين الف جارية
من الحور العين كمر البرق ومنها ما اخرجه هو ايضا عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

نداء المنادي يوم القيمة لفاطمة

اذا كان يوم القيمة ينادي مناد من بطنان العرش ايها الناس
غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة الى الجنة ومنها ما اخرجه احمد
والشيخان وابو داود والترمذي عن المسور بن مخرمة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يريبني
ما يريبها ويؤذيني ما يؤذيها ومنها ما اخرجه الشيخان ايضا
عنها رضي الله عنها ان اباها صلى الله عليه وسلم قال لها ان
جبرائيل عليه السلام كان يعارضني القران كل سنة مرة
وانه عارضني القران العام مرتين ولا اراه الا حضر اجلي فانك
اول اهلي لحوقا بي فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف انا لك
ومنها ما اخرجه الترمذي والحاكم عن ابن الزبير رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما
اذاها يؤذيني وينصبني ما انصبها ومنها ما اخرجه الشيخان
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها اما ترضين يا فاطمة
ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة وفي رواية سيدة نساء
المؤمنين ومنها ما اخرجه الترمذي والحاكم عن اسامة بن
زيد رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احب اهلي الي فاطمة ومنها
ما اخرجه الحاكم عن ابي سعيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران
ومنها ما اخرجه هو ايضا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعلي رضي الله عنه فاطمة احب الي منك وانت اعز علي منها
ومنها ما اخرجه احمد والترمذي عن ابي سعيد والطبراني

عن عمر وعلي رضي الله عنهما وعن سبعة من كبار الصحابة ايضاً ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اما رايتم العارض الذي عرض
لي قبل هو ملك من الملائكة استأذن ربه عز وجل ان يسلم علي
ويبشرني ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة
سيدة نساء اهل الجنة ومنها ما اخرجه البخاري عن ابي
سعيد الخدري وابو يعلى والطبراني وابن حبان والحاكم عنه
ايضاً ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى
ابن زكريا عليه السلام وفاطمة سيدة نساء اهل الجنة
الا ما كان من مريم والاحاديث الواردة في فضلها كثيرة
او فوق من المذكورات لا يمكن سردها في المختصرات والبحث الثاني
في الدلائل المقررة لاثبات افضليتها رضي الله عنها عقلاً ونقلاً
اما افضليتها نقلاً فللاحاديث السابقة الصحيحة الصريحة
في انها سيدة نساء اهل الجنة وسيدة نساء العالمين الا مريم
بنت عمران ولما نقله الحافظ الحجة المتقن جلال الدين
الاسيوطي في كتابه الخصائص النبوية من ان فاطمة الزهراء
هي افضل النساء بل هي افضل من الاربعة الخلفاء من حيث
انها بضعة من ابيها سيد الانبياء اي قطعة وجزء من
جسده الشريف المنور ذي الضياء لصريح قوله صلى الله عليه وسلم
فاطمة بضعة مني الحديث ولهذا تادب الامام مالك مع النبي
صلى الله عليه وسلم ومع ابنته رضي الله عنها فلم يفضل

نقل اقوال العلماء في فضيلة فاطمة رض

عليها احداً ابداً ادباً منه رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم
ومع اهل بيته حين سئل عن التفاضل بينها وبين عائشة رضي الله عنها
فاجاب اني لا افضل على بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
احداً ابداً ولما نقله العلامة المحقق خاتمة المحدثين وافضل
العلماء المتاخرين الشيخ الفاضل المحقق احمد بن حجر المكي في كتبه
شرح الشمائل وشرح الهمزية والصواعق من ان فاطمة الزهراء
البتول افضل من نساء العالمين على الاطلاق الا مريم بنت عمران
فقد قال في شرح قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على
النساء كفضل الثريد على الطعام معناه انها افضل منهن حتى
اسية وام موسى فيما يظهرون وان استثنى بعضهم اسية وضم
اليها مريم وما قاله في مريم محتمل لحديث فاطمة سيدة نساء اهل
الجنة الا مريم بنت عمران فاذا افضلت مريم فاطمة فعائشة اولى
وذهب بعضهم الى تاويل النساء بنسائه صلى الله عليه وسلم جعلاً
للام على العهد ليخرج من التفضيل مريم وام موسى واسيه وحوا
ولا دليل له على هذا التاويل في غير مريم نعم تستثنى خديجة فانها
افضل من عائشة على الاصح لتصريحه عليه السلام لعائشة بانه صلى الله عليه وسلم
لم يرزق مثلها وفي رواية لم يرزق خيراً منها وفاطمة رضي الله
افضل منهما اذ لا يعدل بضعته احد وبه يعلم ان بقية اولاده
كفاطمة رض وان سبب الافضلية ما فيهم من البضعة الشريفة
ومن ثمه حكى ابن السبكي عن بعض ائمة عصره ان فضل الحسن
والحسين على الخلفاء الاربعة انما هو من حيث البضعة فقط

رد الشارح قول افضلية عائشة على فاطمة

لا مطلقا وهم افضل منهما علما ومعرفة واكثر ثوابا وآثارا في الاسلام
وما توهم بعض متأخري الحنفية من افضلية عائشة على فاطمة
لاجل وجود عائشة في موكبه صلى الله عليه وسلم ولوجود فاطمة
في موكب علي رضي الله عنه فمنقوض من وجوه احدها
ان كلامنا انما هو في الافضلية الاستقلالية الذاتية لا في
الافضلية التبعية وافضلية عائشة على فاطمة لهذه العلة
المذكورة انما تفيد افضليتها عليها بالتبعية فقط لا بالاستقلال
وثانيها انه يلزم من افضليتها عليها بهذه العلة المذكورة محذور
عظيم وهو افضلية باقي زوجاته ايضا على فاطمة ولا قائل به اصلا
وثالثها انه يلزم منه محذور اعظم من الاول وهو افضليتها من
سائر الانبياء والمرسلين لبداهة علو موكبه صلى الله عليه وسلم
على مواكبهم كلهم وعليهم اجمعين وهو محال بداهة وما وقع لابن
السبكي من تفضيله الحسنين على الخلفاء الاربعة من حيث
انهما بضعة فلا ينافي طريقة اهل السنة من تفضيلهم عليهما
اجماعا اذ قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل من المزايا
ولان افضليتهما منهم وافضليتهم منهما مختلفة الحيثية
فلا باس بتلك الافضلية وما يستدل به على افضلية عائشة
من فاطمة باكثرية علمها فمدفوع من وجوه اولها انه من بعض
الظن الوبال وقد قال تعالى فيه ما قال وانه من باب الرجم بالغيب
بلا دليل قطعي يدل عليه بلا ريب وثانيها انه جواب منعي
وهو انا لا نسلم ان كثرة العلم وكثرة الرواية عن النبي تقتضي

الافضلية لان كثرة الرواية عنه صلى الله عليه وسلم انما
تحصل بطول مدة حياة الصحابي بعده صلى الله عليه وسلم
لا في وقت حياته صلى الله عليه وسلم اذ لا يحتاج احد الى السؤال
من الصحابي في حياته صلى الله عليه وسلم بعد كونه معدن العلم
الشرعي واصله ومنبعه فكيف يحتاج احد ان يسئل صحابيا
عن علم في وقت وجوده بين اظهرهم فبقي الاحتياج الى السؤال
بعد وفاته ممن طالت مدة حياته وقد كانت عائشة عاشت
بعده كثيرا اذ امكنها نشر العلوم التي تعلمتها منه صلى الله
عليه وسلم ورواية الاحاديث التي حفظتها منه صلى الله عليه وسلم
في تلك المدة المديدة كما اتفق ذلك النشر الكثير لغيرها من
كل صحابي امتد به العمر العزيز كالعبادلة الاربعة وابي
هريرة مثلا مع انه لا يقول قائل ولا ناقل ولا عاقل بافضلية
المذكورين الذين كثرت رواياتهم على ابي بكر الصديق
وبقية العشرة الذين قلت رواياتهم بسبب قصر مدتهم بعده
صلى الله عليه وسلم مع انه لا يخفى على احد ان الصديق رضي الله
عنه لو طالت مدة حياته بعده صلى الله عليه وسلم لروى من
العلوم والحكم والاخبار عن النبي المصطفى المختار ما كلت عن
حفظه الاحبار وعجزت عن نسخه الاقلام والاحبار وذلك
لكثرة ملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم ملازمة تامة في
الاحضار والاسفار فكذلك فاطمة الزهراء البتول لما قصرت
مدة بقائها بعد الرسول لم يتسع وقتها لان يروى عنه صلى الله

علما ولا رواية ولا حكمة ولا دراية فلو طالت مدة حياتها بعده
صلى الله عليه وسلم لروت من الاحاديث الكثيرة والاخبار الغزيرة
والعلوم الوفيرة كثرة كثيرة مثل عائشة رض بل اكثر لشدة ملازمتها
لابيها صلى الله عليه وسلم من صغرها الى كبرها اكثر من ملازمة
عائشة فكانت تبين مثلها للناس من العلوم النفيسة قدرا
وافيا ومن الاحاديث الشريفة عددا شافيا **وثالثها** جواب
تسليمي وهو انا لو سلمنا ان عائشة اكثر علما واوفر رواية من
فاطمه لكن لا يلزم من كثرة الرواية وغزارة الحفظ والدراية
تفضيل اذ لو لزم من ذلك كله تفضيل للزم تفضيل الاصحاب
الراوين للاحاديث المتكثرة على العشرة المبشرة بل لزم تفضيل
علي وعائشة رضي الله عنهما على الخليفة العدل الحقيق الامام
ابي بكر الصديق مع ان الامر ليس كذلك على ما هو التحقيق
واما افضليتها عقلا فلانها بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم
وجزء من كله والجزء من كله افضل من الجزء من كل غيره ففاطمة
افضل من الجزء من كل غيره ولا شك ان فاطمة رضي الله عنها جزء
من كل النبي وعائشة جزء
من كل الصديق رضي الله عنه فالجزء الذي تولد من كل النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الجزء الذي تولد من الصديق ضرورة بالبداهة
على انه يلزم من تفضيل عائشة عليها من التنقيص بمقدارها
النامي ومن التحقير لجنابها السامي مقدار بين تدركه العقول
بين الفاضل والمفضول ولهذا السر منع النبي صلى الله عليه وسلم
التفاضل بين الانبياء ولما يلزم ايضا من اسخاطها المحرم الممنوع

شرعا ومن اغضابها المحظور المحظور المستلزم لاغضابه صلى الله
عليه وسلم كما هو مصرح في احاديثه الصحيحة والحسنة وكما ينتج
ذلك الاغضاب من قياس بين الانتاج من الشكل الاول بان
يقال تفضيل عائشة على فاطمه مما يغضب فاطمه ويسخطها وكل
ما يغضبها ويسخطها يغضب النبي صلى الله عليه وسلم ويسخطه
فتفضيل عائشة على فاطمه مما يغضب النبي ويسخطه وكما ينتجه
قياس اخر من المحذور المخوف من غضب الرب الرؤوف ومن غيظ
نبيه العطوف وهو ان تفضيل عائشة على فاطمه مما يؤذيها
بداهة يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم بداهة لضرورة ثبوت
ذلك في الاحاديث الصحيحة ينتج ان تفضيل عائشة على فاطمه يؤذي
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اذا اخذنا هذه النتيجة وجعلنها
صغرى لقياس اخر بين الانتاج انتج محذورا اعظم من المحذور
الاول وهو ان يقال ان تفضيل عائشة على فاطمه يؤذي النبي صلى
الله عليه وسلم وكل ما يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم استحق
فاعله اللعن من الله عز وجل لصريح منطوق النص ان الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
عظيما ينتج هذا القياس قولنا فتفضيل عائشة على فاطمه استحق
فاعله اللعن من الله تعالى وان شئت ضممت الصغرى السابقة الى
كبرى غير الكبرى المذكورة بان يقال تفضيل عائشة على فاطمه
يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وكل ما يؤذي النبي صلى الله
عليه وسلم فهو يؤذي الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم في

فاطمه من اذاها فقد اذانى ومن اذنى فقد اذى الله تعالى ومن اذى
الله تعالى يوشك ان ياخذه ينبغى ان تفضيل عايشة على فاطمة يوذى
الله تعالى فالحذر كل الحذر مما يسخط الله ورسوله ويوذيهما و
يغيظهما فان ذلك مما يوقع فى الضلال ويحبط الاعمال كما قال
تعالى ﴿فماذا بعد الحق الا الضلال﴾ فحق ذوى الاضلال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط
الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم فليت شعرى ما الذى رجح
عايشة رضى الله عنها على فاطمه الزهراء وما الوجه الذى فضلها
عليها فان كان وجه تفضيلها عليها ما يعده اهل التراجم
والتعاريف من الحلى والمناقب والمفاخر والحسب والتوصيف ففى
فاطمة الزهراء من ذلك دون عايشة ما لا يخفى على كل دين منصف
اليف وان كان وجه تفضيلها من جهتى العلم والحظوة فى موكبه
صلى الله عليه وسلم فقد اجبنا عنهما باجوبة شافية وعبارات
وافية وان كان فضلها عليها من جهة كونها ابنة الصديق الذى
هو افضل هذه الامة بعد نبيها ففاطمة ابنة الرسول الذى
هو افضل جميع العالمين مطلقا ميتها وحيها وان كان نعم
تفضيلها عليها من جهة وفور العبادة او الزهادة فقد اشتهر
فى كتب الاخبار ان الزهراء رضى الله عنها كان هديها كهدى
ابيها وسيرتها كسيرته وكانت اعبد اهل زمانها وفاقت بالزهادة
على اقرانها ولم يكن فى النساء اخوف منها ولا اتقى فقد كانت تصلى
ودموعها تتحادر على مصلاها كالغيث وكانت تقوم الليالى
المتعددة حتى تورمت قدماها وصامت الدهر المتكررة حتى انتهت

في فضايل الزهراء عليها السلام

من حياتها اقصاها وان كانت قد فضلتها من جهة الزهد فى
الدنيا فلقد انتهت فيه الى النهايه وقد وصلت فى ايثار الاخرة
على الدنيا الى الغايه لامتثالها قول ابيها صلى الله عليه وسلم لها
لما راها تطحن بالرحى وعليها الثياب الخشنة والمسوح المهنه
يا فاطمة تجرعى مرارة الدنيا لنعيم الاخرة فى الجنة غدا وان كانت
قد فضلتها من وجه اخر فعلى من يدعيه البيان ولقد اخرج الامام
احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر اتى فاطمة
اولا فاطال المكث عندها فاتفق يوما انها صنعت لها مسكين سوارين
من فضة وورق وقلادة وقرطين وستر باب فقدم عليها صلى
الله عليه وسلم ودخل ثم خرج فورا وقد عرف الغضب فى وجهه
الشريف حتى جلس على المنبر فعلمت انه انما عمل ذلك لما راى منها
ما صنعته من الرغبة فى الدنيا فارسلت بالكل اليه ليجعله فى
سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم فعلت هذا فداها ابوها
قاله ثلاث مرات ليس الدنيا من محمد ولا من ال محمد ولو كانت الدنيا
تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء
ثم قام صلى الله عليه وسلم فدخل عليها وزاد احمد انه صلى الله عليه وسلم
امر ثوبان رضى الله عنه بدفع ذلك الى بعض اصحابه وامره بان يشترى
لها بدله قلادة من عصب وسوارين من عاج وقال ان هؤلاء اهل
بيتى ولا احب ان ياكلوا طيباتهم فى حياتهم الدنيا فتامل ذلك
تجد كمالهم ليس الا بالتحلى بالزهد والورع والدأب فى الطاعات
وبالتخلى عن زخارف الدنيا وعن سائر الرذالات وليس الكمال فى

[illegible]

في الانسان في التحلي بجمع الاموال واخذ اللذات ومحبة الدنيا وتتبع
المراتب والجاهات اذ هذا لا ينتج لصاحبه الا غاية المتاعب وحصول
النقائص والمثالب ولقد طلق علي الدنيا ثلاثا لما علم يقينا حقيقتها
حيث تراءت له في زي عروس مخضوبة الكف نصفه بحناء ونصفه
بدم فعرضت نفسها عليه رغبة فيه فقال لها رضي الله عنه
اريني كفك فارته اياه فرأى نصفه مخضوبا بحناء ونصفه مخضوبا
بدم فعلم انها الدنيا فقال لها انما انت الدنيا تغرين وتمرين لقد
طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك ولهذا السر الخفي والحال المعنوي
نرى الدنيا دائما لم تصف من كدرها ابتداء وانتهاء مع اولاد المرتضى
علي رضي الله عنه كما اشار الى هذا المعنى السني حفيده الامام زين
العابدين علي بقوله عتبت على الدنيا بتقديم جاهل وتاخير ذي
فضل فقالت لي العذر ابنو الجهل ابنائي لهذا احبهم وذو الفضل
من ابناء ضرتي لاخرا وبقوله ايضا عتبت على الدنيا فقلت الى متى
نقاسي هموما ضرها ليس ينجلي اكل شريف من علي جدوده حرام عليه
الدهر غير محلل فقالت الا يا ابن الحسين رميتكم بسهم عناد حين
طلقني علي وقد قال صلى الله عليه وسلم الا من اذى قرابتي فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله تعالى وفي رواية ما بال اقوام يؤذونني
في نسبي وذوي رحمي الا ومن اذى نسبي وذوي رحمي فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله تعالى وفي اخرى ما بال رجال يؤذونني
في قرابتي الا من اذى قرابتي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
تعالى ومن اذى الله تعالى يوشك ان ياخذه وبعد الدنيا والتي يجب

على كل مؤمن منصف ايقن بوجوب تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحترامه وادعى محبته صدقا ويقينا ان يحترم اولاده صلى الله عليه وسلم
ويحب اهل بيته الذين كان هو يحبهم غاية المحبة بحيث لو فرضنا
انه صلى الله عليه وسلم بنفسه لم يوص امته بمحبتهم لالتزم المؤمن
المنصف محبتهم ولاوجب على نفسه موالاتهم ومراعاتهم والتأدب
معهم في المجالس قياما وقعودا ومكالمة كما قرره العلماء في اداب
المتعلم مع معلمه بحيث يحترمه في كل شيء من اوامره ونواهيه امتثالا
وفي كل حال من احواله حتى في ولده تعظيما واجلالا فان المصنف
اذا وجد من نفسه احترام اولاد معلمه المجازي كلما كان فكيف
لا يحترم اولاد معلمه الحقيقي في الدين والايمان مع انه المعلم
الذي صار سببا لنجاته من النيران وعلة لدخوله مخلدا في
الجنان بامان لا شك بوجوب ذلك والاذعان بما هنالك
هذا كله على تقدير انه صلى الله عليه وسلم لم يوص امته عليهم
ولم يحرضهم على المودة والميل اليهم فكيف وقد اوصى بمودتهم
غاية الوصايا واوجب حبهم وحرض وسن مراعاتهم واحترامهم
وفرض وخوف باغضيهم وهددهم بالنار وعرض

فصل

في مناقب الفرعين الكريمين والشهيدين المكرمين والسبطين
النجيبين والحبيبين الطيبين الجوادين الامام ابي محمد الحسن
والامام ابي عبد الله الحسين رضي الله عنهما اما الامام
الحسن السبط فهو اخر الخلفاء الراشدين المهديين الذين نص
عليهم فخر النبيين وهو المتمم لمدة الخلافة الحقة اعني وهي

الثلثين بنص جده سيد المرسلين حيث قال الخلافة الكاملة
بعدي ثلثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا وقد ولي الخلافة
بعد قتل ابيه بمبايعة اهل الحل والعقد معه في الكوفة فاقام
فيها ستة اشهر واياما خليفة حق وامام عدل وصدق
تتميما للمدة الموعودة وتكميلا للخلافة المحمودة لانها بايامه
كملت فكان خليفة منصوصا عليه وقام على خلافته
الاجماع فلا مرية في حقيقتها ولذا كان معاويه نائبا عنه في
خلافته نيابة واقر له معاويه بذلك حين قال في خطبته المشهورة
في محضر المهاجرين والانصار ان معاويه نازعني حقا هو لي
دونه الى اخر كلام طويل وبعد تلك الاشهر الستة من خلافته
بلغه ان معاويه سائر اليه بجمع عظيم طالبا للخلافة فتجهز
اليه الحسن رضي الله عنه ايضا باربعين الفا فلما ترائى الجمعان
العظيمان علم الحسن رضي الله عنه يقينا انه لن تغلب احد
الجمعين الاخر حتى يذهب اكثر الاخرى فخاف على الامة شفقة كشفقة
جده صلى الله عليه وسلم من سفك الدماء ورافة منه بهم من الوقوع في
الفتنة العمياء فكتب الى معاويه يخبره بانه يجعل الامر اليه على
شرط ان تكون الخلافة لهم من بعده وعلى ان لا يطالب احدا
من اهل المدينة والحجاز بشيء مما كان في ايام ابيه وعلى ان يقضي
له ديونه مع شروط اخر كثيرة فاجابه معاويه الى الكل حتى انه
بعث اليه بورق بيض قائلا اكتب فيه ما شئت فانا ملتزمه ولما
تصالحا كتب الحسن رضي الله عنه الى معاويه كتابا صورته بسم الله الرحمن

الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن ابي سفيان صالحه
على ان يسلمه ولاية المسلمين على ان يعمل فيهم بكتاب الله وسنة
رسوله وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين وعلى ان ليس
لمعاوية في هذا الامر عهد الى احد من بعده بل يكون الامر بعده
شورى بين المسلمين وعلى ان الناس امنون حيث كانوا من ارض
الله تعالى في شامهم وحجازهم ويمنهم وعراقهم وعلى ان اصحاب علي
وشيعته امنون على انفسهم واموالهم ونسائهم واولادهم حيث
كانوا وعلى معاوية في ذلك كله عهد الله تعالى وميثاقه وان
لا يبتغي للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من بيت
رسول الله غائلة سرا وجهرا وان لا يخيف احدا منهم في افق من
الافاق واشهد عليه فلان ابن فلان وكفى بالله شهيدا ولما ابرم
بينهما الصلح التمس معاويه من الحسن ان يتكلم به في جمع من
الناس ويعلمهم انه قد بايع معاويه وسلم اليه الامر فاجابه الى
ذلك فصعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه صلعم
ثم قال ايها الناس ان اكيس الكيس التقي واحمق الحمق الفجور الى ان
قال بعد كلام طويل ولقد علمتم ان الله تعالى جل ذكره وعظم شانه
هداكم من الضلالة بجدي وانقذكم به من ظلمة الشرك وخلصكم
به من الجهالة واعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة ثم ان
معاويه نازعني حقا هو لي دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع
الفتنة في الهدنة وقد كنتم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني
وتحاربوا من حاربني فرايت ان اسالم معاوية واضع الحرب بيني

وبينه وقد بايعته ورايت حقن الدماء خيرا من سفكها ولم ارد
بذلك الا اصلاحكم وبقائكم وان ادرى لعله فتنة ومتاع الى
حين **ومما شرح الله به صدره** من هذا الصلح ظهرت معجزة جده
صلى الله عليه وسلم فيه اذ قال ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله
تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخارى **و**اخرج الد
ان الحسن رضى الله عنه قال كانت جماجم العرب بيدى يسالمون
من سالمنى ويحاربون من حاربنى فتركتها ابتغاء لوجه الله تعالى
وحقنا لدماء المسلمين وكان اصحابه يقولون له يا عار المؤمنين
فيقول العار خير لى من النار وقال له رجل يا مذل المؤمنين فقال
والله لست بمذل المؤمنين ولكنى كرهت ان اقتلكم على الملك
وفى فضائله وردت احاديث كثيرة منها ما اخرجه الشيخان
عن البراء رضى الله عنه قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه
وهو يقول اللهم انى احبه فاحبه **ومنها** ما اخرجاه ايضا عن ابى
بكرة رضى الله عنه قال سمعت النبى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابنى
هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
والاحاديث الواردة فى فضائله كثيرة منها مختصة به ومنها
مشتركة بينه وبين اخيه الحسين فقد اخرج فيهما البخارى
عن ابن عمر رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
هما ريحانتاى من الدنيا يعنى الحسن والحسين والترمذى والحاكم عن
ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة والترمذى ايضا عن
اسامة بن زيد قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم وحسن وحسين
على وركيه فقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى احبهما فاحبهما
واحب من يحبهما والترمذى ايضا عن انس قال سئل رسول الله اى
اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين والحاكم عن ابن عباس
قال اقبل علينا النبى صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على عاتقه
فلقيه ابو هريرة فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبى صلى الله
صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وابن سعد عن ابن الزبير رضى الله
عنه اشبه اهل النبى به واحبهم اليه الحسين رايته وهو صلى الله
عليه وسلم ساجد يجيئ فيركب رقبته او قال ظهره فما كان ينزله حتى
يكون هو الذى ينزل ولقد رايته يجيئ فيفرج له بين رجليه
حتى يخرج من الجانب الاخر وابن سعد عن ابى سلمة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن فاذا راى
الصبى حمرة اللسان هش اليه والحاكم عن زهير بن الارقم قال قام
الحسن رضى الله عنه يخطب فقام رجل من شنوءة فقال اشهد
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته
وهو يقول من احبنى فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة
النبى صلى الله عليه وسلم ما حدثت به احدا وابو نعيم فى الحلية
عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم
يصلى بنا فيجيئ الحسن وهو ساجد فيجلس على ظهره مرة وعلى رقبته
مرة فيرفعه النبى رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلوة قالوا يا رسول

دهوداكم ٣

الله انك تصنع بهذا الصبى شيئًا لا تصنعه باحد فقال هذا ريحانتى
من الدنيا وان ابنى هذا سيد وحسبى ان يصلح الله به بين فئتين من
المسلمين والشيخان عن ابى هريره ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم
انى احبه واحب من يحبه يعنى الحسن وفى رواية اللهم انى احبه
فاحبه واحب من يحبه قال ابو هريره فما كان احد احب الى من الحسن
بعد ان قال رسول الله فيه ما قال وفى حديث ابى هريره ايض قال
ما رايت الحسن بن على قط الا فاضت عيناى بالدموع وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يومًا وانا بالمسجد فاخذ بيدى
واتكا على حتى اتينا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس فى المسجد
ثم قال لى ادع لى ابنى فدعوته فاتى الحسن يشتد حتى وقع فى حجره فجعل
رسول الله يقبله ويفتح فمه ويدخل فمه فى فمه ويقول اللهم انى
احبه واحب من يحبه ثلاث مرات وروى احمد رحمه الله من احبنى
واحب هذين واباهما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة ورواه
الترمذى بلفظ كان معى فى الجنة وليس المراد هنا بالمعية المعية بحسب
المقام بل بحسب رفع الحجاب نظيره قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقًا ومآثره رضى الله عنه كثيرة فقد كان سيدا حليمًا سخيًا
كريمًا زاهدًا فى الدنيا راغبًا فى العقبى ذا سكينة ووقار وذا حشمة
وشهامة وكان جوادًا ممدوحًا فى السماحة والسخاء فقد اخرج ابو نعيم
فى الحلية انه قال رض انى لاستحى من ربى عز وجل ان القاه ولم امش
الى بيته فمشى عشرين حجة ماشيا واخرج الحاكم عن عبد الله بن عمير

رضى الله عنه انه قال لقد حج الحسن رضى الله خمسا وعشرين حجة ما
شيًا وان الجنائب لتقاد بين يديه واخرج ابو نعيم ايض انه خرج من
ماله كله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى ان كان
ليعطى ثوبًا ويمسك له ثوبًا ويعطى نعلًا ويمسك نعلًا ويعطى خفًا
ويمسك خفًا وسمع يومًا رجلًا يسئل ربه عز وجل عشرة الاف
درهم فبعث بها اليه فى الحال وجائه مرة رجل يشكو اليه حاله
وقلة ذات يده بعد الغنى فقال يا هذا حق سؤالك منى قد عظم لدى
ومعرفتى بما يجب لك كبر على ويدى تعجز عن نيلك ما انت اهله والكثير
فى ذات الله قليل وما فى ملكى وفاء لشكرك فان قبلت الميسور
وعذرت فى المعسور ورفعت عنى مونة الاحتفال بما اتكلفه لك فعلت
ما قدرت فقال يا بن رسول الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر
على المنع فاحضر الحسن رضى الله عنه وكيله وحاسبه وقال له هات الفضل
فاحضر خمسين الفا وقال ما فعلت بالخمسمائة دينار التى كانت عندك
قال هى عندى قال له احضرها فاحضرها فدفعها اليه مع الخمسين
الف درهم واعتذر اليه ويحكى انه خرج يومًا هو واخوه الحسين
وابن عمه عبد الله بن جعفر الى سفر فالجأهم المطر الى خباء عجوز فاضافتهم
على لحم وثريد فاوصاها ان تقدم عليهم المدينة فاعطاها هو الف
شاة والف دينار وارسلها الى الحسين رضى الله عنه فاعطاها
مثل ذلك وارسلها الى عبد الله بن جعفر رضى الله عنه فاعطاها
مثليهما الفى شاة والفى دينار اقول فهم لهؤلاء فقط قل سادة كرما
الى مكارمهم فلينتهى الكرم ومما يدل على كماله ما اخرجه ابن عساكر

الله قيل له ان اباذر يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي
من الصحة فقال رضي الله عنه رحم الله اباذر اما انا فاقول من اتكل الى حسن
اختيار الله له لا يتمن غير الحالة التي اختارها الله له ونقل ان
عطائه من بيت المال كان كل سنة مائة الف درهم فحبسها عنه
معاوية سنة فحصل له من ذلك اضاقة شديد قال فدعوت بدواة
لاكتب الى معاوية لاذكره نفسي ثم ندمت فامسكت فرايت تلك
الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي كيف
انت يا حسن فقلت بخير يا ابت وشكوت اليه تاخر المال فقال يا بني اردت
ان تكتب الى مخلوق تذكره حالك فقلت نعم يا رسول الله فكيف
اصنع فقال قل اللهم اقذف في قلبي رجاك واقطع رجائي عمن سواك
حتى لا ارجوا احدا غيرك ولا اثق باحد سواك اللهم وما ضعفت عنه
قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسئلتي
ولم يجر على لساني مما اعطيت احدا من الاولين والاخرين من اليقين
فخصني به يا ارحم الراحمين قال فوالله ما الححت به اسبوعا الا بعث لي
معاوية بالف الف وخمسمائة الف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من
ذكره ولا يخيب من دعاه ثم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال لي يا حسن كيف انت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته
بحديثي فقال يا بني هكذا يكون من رجا الخالق ولم يرجو المخلوق ونقل
انه لما احتضر قال لاخيه الحسين يا اخي انا اهل بيت لم يختر لنا الله
الدنيا فان اباك استشرف لهذا الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصرفه الله عنه ووليه ابو بكر ثم استشرف له بعده فصرف عنه

الى عمر ثم لم يشك وقت الشورى بعد المشورة في انه له لا يعدوه
الى غيره فصرف عنه الى عثمان فلما قتل عثمان بويع به ثم نوزع
فيه من كل جانب حتى الجئ الى تجريد السيف قسرا فما صفت له الخلافة
حتى استشهد ولما بويعت انا عليها نوزعت فيها كذلك حتى
تركتها حقنا للدماء المسلمين ابتغاء لوجه الله تعالى واني والله ما ارى
ان يجمع الله تعالى النبوة والخلافة فينا فلا اعرفن بما يستخفك به سفهاء
الكوفة فيخرجونك منها بعدي وكان سبب موته ان زوجته جعدة
دس اليها يزيد ان تسمه ويتزوجها بعده وبذل لها مائة الف درهم
فمرض اربعين يوما فلما مات بعثت الى يزيد ففعلت تسأله الوفاء
بما وعدها به من التزوج فاجابها بانا لم نرضك للحسن فكيف نرضاك
لانفسنا ومات رضي الله عنه شهيدا مسموما وبه جزم
كثيرون من المتقدمين كقتادة وابي بكر بن حفص ومن المتأخرين
كالعراقي وغيره ولقد جهد به اخوه الحسين ان يخبره بمن سقاه
السم فابى ان يخبره وقال يا اخي ان كان هو الذي اظنه فالله اشد
نقمة والا فلا يقتل بي بريئ وفي رواية يا اخي قد حضرت وفاتي
ودنى فراقي لك واني لاحق بربي واني لاجد كبدي يتقطع واني لعارف
من اين ذهبت فانا اخاصمه الى الله تعالى فبحقي عليك لا تكلمت في
ذلك بشيء فاذا انا قضيت نحبي فغسلني وكفني واحملني على سريري
الى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجدد به عهدا
فان هم رضوا بان تدفني هناك فافعل ولا اظن القوم يرضون
بذلك والا فردني الى قبر جدتي فاطمة بنت اسد فادفني هناك

واقسم عليك ان لا تريق في امري محجمة دم وكان عمره رضه سبعا
واربعين سنة كان له منها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبع سنين ثم مع ابيه ثلثون سنة ثم خليفة ستة اشهر ثم اقام
في المدينة تسع سنين ونصفا فرضي الله تعالى عنه وعن اخيه وعن
امه وابيه **فصل** في مناقب الامام الثالث الحسين السبط الشهيد
في كربلا رضي الله تعالى عنه فقد ورد فيه وفي اخيه الحسن
احاديث متكثرة مشتركة بينه وبين اخيه الحسن منها قد ذكرناه
سابقا ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة اليماني رضي الله
عنه بعد كلام طويل اما رايت العارض الذي عرض لي هو ملك من
الملائكة لم يهبط الى الارض قبل هذه الليلة استاذن ربه عز وجل
ان يسلم علي ويبشرني ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ومنها ما اخرجه الطبراني عن
فاطمة رضها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها اما حسن فله
حلمي وسوددي واما حسين فله جراتي وجودي ومنها ما اخرجه
الترمذي عن ابن عمر رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن
والحسين هما ريحاناي من الدنيا ومثله في رواية الصديق رضي الله
انه صلى الله عليه وسلم قال فيهما ان ابني هذين ريحاناي من الدنيا
ومنها ما اخرجه الترمذي والطبراني عن اسامة بن زيد رضه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما
فاحبهما ومنها ما اخرجه البغوي وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم
حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط

من الاسباط ومنها ما اخرجه احمد واصحاب السنن الاربعة وابن
حبان والحاكم عن بريدة رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صدق
الله العظيم انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين
يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما اليّ و
منها ما اخرجه ابو داود عن المقدام رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم
هذا مني يعني به الحسين ومنها ما اخرجه البخاري وغيره ان
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة عيسى بن
مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان
من مريم ومنها ما اخرجه الترمذي عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال احب اهل بيتي الي الحسن والحسين واخرج
احمد وابن ماجة والحاكم عن ابي هريرة رضه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من احب الحسن والحسين فقد احبني ومن ابغضهما فقد
ابغضني واعلم انه قد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الحسين
رضه باطلاع الله تعالى اياه على قتله بقوله صلى الله عليه وسلم اخبرني
جبرئيل آنفا ان ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطف وجاءني بهذه
التربة واخبرني ان فيها مضجعه واخرج ابو داود والحاكم عن ام
الفضل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبرائيل عم فاخبرني
ان امتي ستقتل ابني هذا يعني الحسين فاتاني بتربة حمراء واخرج احمد
لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبله فقال لي ان ابنك هذا
حسينا مقتول وان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل بها
قال فمد يده فاخرج تربة حمراء واخرج البغوي عن انس رضي الله عنه

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استاذن ملك القطر ربه ان ١٠١
يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له وكان في يوم ام سلمة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة احفظي علينا
الباب كيلا يدخل احد فبينما هي عليه اذ دخل الحسين فجاءة فاقتحم
فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يلثمه ويقبله ويشمه فقال له الملك اتحبه يا محمد فقال
نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي
يقتل فيه فاراه سهلة او ترابا احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في
ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلا قال الامام احمد هذا الحديث
والذي قبله واقعتان و يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
شمها وقال ريح كرب وبلا و في رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال لام سلمة ان هذا التراب من تربة الارض التي سيقتل بها هذا
فمتى وجدته صار دما فاعلمي انه قد قتل قالت ام سلمة فوضعته
في قارورة عندي وقلت ان يوما يتحول فيه هذا دما ليوم عظيم
قالت فاصبته يوم اقبل فيه الحسين وقد صار دما و قالت ام سلمة
فلما كانت ليلة قتل فيها الحسين سمعت قائلا يقول ايها القاتلون
جهلا حسينا ابشروا بالعذاب والتنكيل قد لعنتم على لسان ابن
داود وموسى وحامل الانجيل قالت ام سلمة فبكيت وفتحت القارورة
فاذا الحصيات قد جرت دما و اخرج ابن سعد عن الشعبي قال مر علي
رضي الله عنه بكربلا عند مسيره الى صفين وحاذى نينوى فوقف
وسئل عن اسم تلك الارض فقيل هي كربلا فبكى حتى بل الارض

بدموعه

بدموعه وقال دخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يبكي فقلت وما يبكيك يا رسول الله قال كان عندي جبريل
عليه السلام انفا واخبرني ان ولدي الحسين يقتل في شاطئ
الفرات في موضع يقال له كربلا ثم قبض جبرائيل عم قبضة من ترا بها
فشممني اياها فلم املك عيني ان فاضتا ثم مر علي رضي الله عنه بموضع قبر
الحسين فبكى وقال ههنا مناخ ركابهم وههنا موضع رحالهم
وههنا مهراق دمائهم فتية من ال محمد يقتلون شهداء في
هذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض و في هذه القصة روايات
كثيرة جدا ان صحت حملت على تعدد اسبابها و اخرج الترمذي
عن ام سلمة رضي الله عنها انها رات النبي صلى الله عليه وسلم في منامها
باكيا وفي راسه ولحيته التراب قالت فقلت ما هذا الحال يا رسول
الله فقال قتل الحسين انفا وكذلك راه ابن عباس نصف النهار
اشعث اغبر وبيده قارورة فيها دم يلتقطه فسئله عن سببه فقال
هذا دم الحسين واصحابه لم ازل اتتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه
قد قتل في ذلك اليوم ولقد استشهد الحسين رضي الله عنه
كما قاله صلى الله عليه وسلم واخبر بشهادته في كربلا من ارض
العراق بناحية الكوفة ويعرف ذلك الموضع ايضا بالطف قتله
سنان النخعي لعنه الله وقيل شمر اللعين وهو المشهور وذلك في
يوم الجمعة عاشر محرم الحرام سنة احدى وستين وله ست وخمسون
سنة ولما قتلوه بعثوا براسه الى يزيد فنزلوا اول مرحلة فجعلوا
الراس بين ايديهم فبينما هم كذلك اذ خرجت من الحائط عليهم

بدمعها قلم من جديد فكتب سطرا من دم انرجو امة قتلت حسينا
شفاعة جده يوم الحساب فخافوا وهربوا من ذلك الموضع وتركوا
الراس ولقد اخرج جمع من المحدثين ان هذا البيت وجد مكتوبا
قبل مبعثه صلعم بثلثمائة عام وانه مكتوب في كنيسة من ارض الروم
لا يدرى من كتبه ومما ظهر يوم قتله من الايات ما ذكره ابو نعيم
في حلية الاولياء وفي دلائل النبوة عن نصرة الازدية انها قالت
لما قتل الحسين رضي الله عنه امطرت السماء دما واصبحت جرارنا وحبابنا
مملوة دما ومثله في اخبار غيرها ومما ظهر ايضا ان السماء اسودت
اسودادا عظيما حتى رايت النجوم نهارا ولم يرفع حجر الا وجد تحته
دم عبيط واخرج ابو الشيخ ان ورسا كان في عسكرهم تحول رمادا
وحكى سفيان بن عيينة ان جدته اخبرته ان جمالا انقلب ورسه
رمادا ونحروا ناقة فراوا في لحمها مثل النيران فطبخوه فوجدوه مثل
العلقم ولقد احمرت السماء لقتله وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب
نصف النهار وظن الناس ان القيمة قد قامت ولم يرفع حجر في الشام
الا راوا تحته دما عبيطا واخرج عثمان بن شيبة ان الشمس مكثت
بعد قتله سبعة ايام ترى على الحيطان كانها ملاحف معصفرة من
شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضا ونقل ابن الجوزي
عن ابن سيرين ان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام ثم ظهرت الحمرة المعهودة
في السماء من ذلك اليوم ولما جيء براس الحسين رضي الله عنه الى دار ابن
زياد لعنه الله سالت حيطانها دما واخرج الثعلبي ان السماء بكت
يوم قتله وبكاؤها حمرتها وقال غيره احمرت افاق السماء ستة اشهر

بعد قتله ثم لا زالت تلك الحمرة ترى بعد ذلك الى اليوم وقال ابن
سيرين اخبرنا ثقة ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل حتى قتل الحسين
وقال ابن سعد ان هذه الحمرة لم تر في السماء قبل قتله قال ابن الجوزي
ان غضبنا يؤثر فينا حمرة الوجه والحق سبحانه وتعالى المتنزه عن
الجسمية اظهر تاثير غضبه على قاتلي الحسين بحمرة الافق اظهارا
لعظم الجناية ثم قال وانين عمه العباس رضي الله عنه وهو ماسور ببدر
منعه صلى الله عليه وسلم من النوم وهو حينئذ كافر فكيف بانين ولده الحسين
وهو مقتول ظلما على الايمان والشهادة الكاملة مع كونه ولده مولها
كبده وثانيا لما اسلم وحشي قاتل الحمزة قال له النبي صلى الله عليه وسلم
غيب وجهك عني فاني لا احب ان ارى وجه من قتل الاحبة قال
ابن الجوزي هذا والاسلام يجب ما كان قبله والمقتول عمه لا ولده
وقتله صدر من كافر غير مكلف بالشرايع فغضب عليه صلى الله عليه وسلم
هذا الغضب وقابله بهذا العتب فكيف بقلبه الرقيق الرفيق الشفوق
على الاقارب والاجانب اذا راى ولده الحسين قرة العين مذبوحا
بيد من ادعى الاسلام وتقلد منه الاحكام وتعلم منه الحرام ولم يلتزم
مع نبيه عليه الصلوة والسلام ادبا ولا احتراما بل امر بقتل ولده
وحبيبه وريحانته ومع امر ذلك بقتل اخوته وبنيه وبني اخوته
الذين كانوا اذ ذاك افضل من كان على وجه الارض وحمل اهل بيته
نساء واطفالا على اقتاب الجمال مذللين على هيئة اسارى الكافرين
لا شك ولا شبهة ولا ريب في تاذيه صلعم وتغيظه وتالمه غاية
التالم لذلك وسخطه على ما وقع هنالك من المهالك الضرورة

والبداهة المشعرة بقبحها كالليل الحالك والحال ان تاذيه صلعم
موجب لتاذي الله وسخطه بدلالة قياس واضح الانتاج وهو ان قتل
الحسين وقتل اهل بيته وسبيهم هو ايذاء لرسول الله صلى الله عليه
وايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ايذاء الله تعالى ينتج ان قتل
الحسين ومن معه هو ايذاء الله تعالى ثم ناخذ هذه النتيجة ونجعلها
صغرى لقياس اخر بين الانتاج فنقول قتل الحسين ومن معه ايذاء الله
تعالى وايذاء الله تعالى موجب للعن فاعله اشد اللعن فقتل الحسين
ومن معه موجب للعن فاعله اشد اللعن بنص قوله تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا
عظيما و لعل الحكمة في لعن فاعله انه لم يؤمن بالله ورسوله حق
الايمان ولم يسلم لهما حق الاسلام والاذعان اذ لو امن بالله ورسوله
حق الايمان واذعن لهما حق الاذعان لجعل هواه تبعا لما جاء به
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو اسلم حق الاسلام لانقاد لاوامر
الله تعالى ولاجتنب عن نواهيه فلما لم ينقد ولم يجتنب بل استخف
بحرم الله تعالى وحرم رسوله واخاف اهل بلديهما وقتل جماعة من
الصحابة السابقين الاولين وجمعا لا يحصى من كبار التابعين واباح
الحرمين الشريفين قتلا ونهبا وفسقا علم يقينا انه قد ابطن الكفر
واضغان الجاهلية والشحناء والنفاق والشقاق واخذ الثار من
النبي المختار ومن علي حيدر الكرار لكونهما قتلا بعض اعمامه واخواله
وقرابته لاجل كفرهم بالله تعالى والى التشفي باخذ الثار لما قتل الحسين
انشد قوله واشار ليت اشياخي ببدر شهدوا واجزع الخزرج من

وقع

وقع الاسل لا انه لما لم يمكنه الوصول الى الخلافة والملك والسلطنة
الدنيوية باظهار الكفر الذي ابطن ابطن الكفر في ضميره واظهر الاسلام
في الظاهر واذعن اذ علم يقينا انه لو اظهر ما اضمر من البغضاء
واعتقاد الجاهلية والاضغان لاتفقت على عزله المسلمون من
كل جانب ومكان ولخلعوه من خلافته الباطلة بجهدهم على حسب
الامكان فلله در الامام الهمام المعظم المبجل والمقتدى المفخم المفضل
سيد المحدثين وسند المجتهدين الامام احمد بن حنبل حيث حكم حتما
بكفره ونفاقه وجزم قطعا بخبثه وشقاقه مستنبطا ذلك من نص
خلاقه ورزاقه حين سئل ابنه البار ابن المبرور عن حال هذا الضال
الغشوم المغرور فقال مجيبا له يا بني ما اقول في رجل لعنه الله تعالى
في كتابه المسطور حيث قال وهو العزيز الغفور فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم واعلم ان المسلمين اختلفوا
في كفر يزيد وفي كفر بعض خلفاء بني امية من بعده فقالت طائفة
منصفة من اهل السنة انه كافر بالله ورسوله مستحق اللعن لقول
العالم الفاضل في نعته سيد المحدثين في وقته سبط ابن الجوزي
وغيره من العلماء الاعلام ان المشهور عن يزيد انه لما جاءوا اليه
براس الحسين رضي الله عنه جمع اهل الشام والاعيان وجعل ينكث
راسه بالخيزران لاظهار الاذلال عليه والهوان ولابداء التكبر و
الطغيان والعنوان وينشد ابيات ابن الزبعرى التي نظمها في اخذ
ثار قتلى اهله من الخزرج فقال ليت اشياخي ببدر شهدوا واجزع الخزرج

من وقع الاسل فاشار هو بهذا البيت الى سلافه الذين قتلهم علي
رضي الله عنه لاجل كفرهم بامر النبي صلى الله عليه وسلم واظهر لعنه
الله انما قتل اولاد علي وسبي اهل بيت النبي لاجل اخذ ثار قراباته المقتولين
انتقاما منهما كما صرح هو في بيته المضمومين الى قصيدة ابن
الزبعرى وهما لست من عتبة ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل اخذ
ثارا لاهل من قاتلهم فاق في قلبي على طعم العسل قال صاحب العقد
المنظوم لما انشدهما كان عنده رجل من الصحابة قال له يا يزيد اردة
بعد اسلام فوالله لا ساكنتك ابدا ثم ان غرابا نعق اذ ذاك فانشد يزيد
هناك لما بدت تلك الحمول واشرقت تلك الرؤس على ربا جيرون
نعق الغراب فقلت صح اولا تصح فلقد قضيت من النبي ديوني قال
الفاضل المذكور وهذا الكلام ردة بعد اسلام بلا شك ثم امر بالراس
فصلب على باب الفراديس اياما اذلالا واهانة وطغيانا ثم استحضر
النساء والاطفال جميعا ثم امر النعمان بن بشير ان يجهزهم الى المدينة
فلما سار بهم لقيهم نساء بني هاشم حاسرات عن وجوههن وفيهن
ابنة عقيل رضي الله عنه تبكي و تقول ماذا تقولون ان قال النبي لكم
ماذا فعلتم وانتم اخر الامم بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم
واساري و[illegible] ضرجوا بدم ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان
تخلفوني بسوء في ذوي رحم وانشد فيه بعض الفضلاء غصبت
امية ارث ال محمد منهم وشنت غارة الشنئان وغدت تخالف في
الخلافة اهلها وتقابل البرهان بالبهتان لم تقتنع حكامهم بركوبهم
ظهر النفاق وغارب العدوان وقعودهم في رتبة النبوة لم يتهيا لهموا

ابو سفيان

ابو سفيان حتى اضافوا بعد ذلك انهم اخذوا بثار الكفر في الايمان
فاتى زياد في القبيح زيادة تركت يزيد يصول في الطغيان ومن انصف
من نفسه واحب ان يكون يومه خيرا من امسه علم يقينا ان يزيد لا خير
فيه لدوام سكره من دوام الخمر فيه وكيف تؤمل العاقل منه ايمانا
وحسن خاتمة وبرا وقد اجتمع فيه من الكبائر والمنكرات وقرائن الكفر
ما جاوز الحصر حتى ان اباه معاوية لما علم منه المداومة على اللعب
بالكلاب والقردة وعلى التهاون بالصلوة جهرا انكر عليه شربه الخمر
واوسعه في الانكار زجرا فاجابه بقوله امن شربة من ماء كرم شربتها
غضبت علي الان طاب لي السكر سأشرب فاغضب لا رضيت كلاهما
حبيب الى قلبي عقوقك في الخمر واعلم ان المسلمين اختلفوا في جواز لعنته بعد
على ارتداده عن الاسلام بلا كلام لقبائحه التي لا تحد ومواظبته الفواحش
التي لا تعد فلما تجاسره على قتل اولاد نبيه وسبيهم واسرهم في شهر الله
المحرم الحرام الذي كانت الكفار لا تقتل فيه الكفار للتعظيم والاحترام فكيف
تقتل فيه المسلمون زبدة اهل الاسلام في يوم عاشوراء منه بل في يوم
الجمعة منه باتفاق الائمة الاعلام فمن الائمة من منع كفره ولم يلعنه وانتصر
له وتعجب من عامة انه انصف في ذلك مع انه لم ينصف بل تعصب بل انما
اوقع في الجرائم على الله ورسوله كل من عصاهما وخالفهما واذنب اذ كل
عاص سمع قبائحه الكثيرة وبلغه تجاهره وتظاهره بكل كبيرة وعلم ارتكابه
كل زلة شنيعة صغيرة كانت او كبيرة وحقق استخفافه بالصحابة وائمة اهل
البيت وبالتابعين وهتكه حرمة الحرمين الشريفين بكل فعل شين ومين
ومع ذلك اذا سمع ان بعض العلماء ينتصر له ويثبت ايمانه ويحكم بجواز المغفرة

له على تجاسره على حرم الله ورسوله واجابه وعلى قتل احزابه واصحابه
ومع سعيه فى هدم الدين وخرابه تجاسر ذلك العاصى المذكور غاية التجاسر
على ما اشتهاه من الكبائر الغواشى وعلى جميع فواحشه بالنسبة الى فواحش
يزيد ذنبا صغيرا امتلاشى وجعل يقول لكل من يعظه وينهاه من مجوزى
الرحمة والعفو ليزيد ولمن ضاهاه يا هذا انك اذا جوزت العفو عن
جرائم يزيد مع كون جرمه يغلب على جرمى ويصفح ويزيد فشمول عفو الله
لجرمى ثابت وزائد غاية المزيد ويمكن ان يقع فى استصغار الكبائر و
استخفافها واستحقار الفواحش والصغار واستضعافها قائلا لواعظه
المهدد له بشوم الذنوب المتوعد له بعذاب الخلد لمن لم يتب من الذنوب
الآمر له بان يستغفر فورا ويتوب ما هذا الجرم الذى قد ارتكبته ليكون
له جوبة او ليجب على من اجله توبة وقد ظلم يزيد وبغى وتكبر على الله ورسوله
وطغى وقد فسق وهتك وقتل وسفك وسبى وفتك ومات سكران
ولم يتب مما اثم واهلك ومع هذا ترجوله من الله المغفرة والعفو عما
فيه سلك فما انا وجميع ذنوبى وذنوب جميع العصاة بالنسبة الى
ذنوبه الا كمصة وشل بالنسبة الى بحر او كقطرة بالنسبة الى نهر ولقد
انصف بعض الفضلاء حيث قال الذى صدر عن يزيد من المظالم جرّ ولاة
الامور على الجرائم ومن الائمة من اجاز لعنه المترتب على اثبات كفره كما
سنبينه بدلائله والحاصل ان المانعين عن لعنه طائفتان والمبيحين
لعنه طائفتان اما الطائفة الاولى من المانعين عن لعنه وان كانوا علماء
عاملين وزاهدين متقين كحجة الاسلام الامام الغزالى وموافقيه
فانهم انما منعوا العنه لمصالح خفية يدركونها هم دون غيرهم من

المانعين للعنه مع علمهم يقينا بانه محل للعن المترتب على كفره بدليل
ما قاله الامام المذكور فى كتابه الاحياء ان الصفات المقتضية للعن
ثلاث الكفر والبدعة والفسق وقد ظهرت جميعا منه ظهورا جليا
كما سنثبتها اثباتا حريا فاستحق اللعن بناء على قول الامام الغزالى ايضا
الا انه لم يلعنه صريحا لاجل مصلحة دينية راها فى اجتهاده لا
لاجل محبة فيه ولا لحسن حال منه يرتضيه ولا لاثبات ايمانه ولا
لبيان احسانه وهذه المصالح المانعة من اللعن عند الطائفة الاولى
اقسام احدها استغراق اوقاتهم فى محبة الله وارادته وطلب مرضاته
ورغبتهم دائما فى الذكر والتوحيد والفكر وقرائة القران والسنن
النبوية بحيث لا يفضل لهم من اوقاتهم المستغرقة وقت يصرفونه لغرض
مباح وثانيها انهم لصفاء سرائرهم وطهر السنتهم عن الالفاظ المستغربة
وتنزهها عن النطق بالكلمات البشعة لا يتفوهون بلفظ اللعن وشبهه
من الكلم القبيحة الكريهة صيانة لالسنتهم لا رعاية محل لعنتهم وان
كان من يستحق اللعن ابليس بعينه فانهم لا يلعنونه مع جواز لعنه اجماعا
اذ لا خطر فى السكوت عن لعنه ولا وجوب فى النطق به فبدل ما
يشغل لسانه بلعن ابليس ولعن يزيد ولعن فرعون مما هو فى الشرع
مباح جائز يشغل لسانه بما هو سنة او واجب او فريضة ليصير به
المغفرة حائزا اذ من البين الواضح ان العمل الثانى على العمل الاول راجح
وثالثها غلبة الخوف على قلوبهم من عموم قوله عم لا يكون المومن لعانا
ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة السماء فتغلق ابواب السماء دونها
ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت اللعنة على الذى

لعن ان كان لذلك اهلاً والا رجعت الى قائلها فهم يقولون ربما لا
يكون الذي نلعنه اهلاً للعنة فنخاف ان تعود الينا كما ورد في حديث
آخر ان رجلاً نازعته الريح رداءه فلعنها فقال له رسول الله صلعم
لا تلعنها فانها مأمورة وانه من لعن شيئاً ليس له باهل رجعت اللعنة
عليه ومثل هذا الخوف العظيم لا يوخذ في قلوب غيرهم فيحمل منعهم
اللعن على التادب مع الله الماجد ويحمل منع غيرهم على التعصب البارد
ورابعها عدم ثبوت قتل يزيد للحسين ثبوتاً متواتراً عندهم حتى يجوزوا
اللعن عليه كما ثبت عند المجوزين فلو كان يثبت قتله للحسين او رضاه
به بالتواتر عندهم لاجازوا لعنه ايضاً فلا يجوز عندهم ان يقال انه قتله
او امر به او رضي الا ان يثبت متواتراً واما الطائفة المبيحة فقد تواتر
معناه عندهم وان كان تفصيل قصة قتله احاداً اي ثابتة برواية
الآحاد اذ لا نسئل جاهلاً او ذكياً او عالماً او غبياً او مبتدعاً او سنياً
عمن قتل الحسين الا واجاب على الفور بان قاتل الحسين هو يزيد واتباعه
ولا معنى للخبر المتواتر الا هذا وخامسها ان هذه الطائفة في طبقة
العارفين وهم قد بنوا جميع افعالهم واقوالهم واحوالهم على الاحتياط
والتوقي والاجلال لا على المسامحة واستحقار الاعمال والاسترسال
فالواجب عندهم منع المؤمنين عن الغفلة عما خلقوا لاجله وهو معرفة
الله تعالى كما قال عز وجل من قائل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي ليعرفوني وتبيين هذا المطلب بان نفوس غالب الناس غافلة عما
خلقت له وساهية عما ينفعها ويعنيها وملتهية بالطعن والسفاهة
وبالاشتغال بما لا يعنيها فكان اللائق في حقها تضييق الطرق الواسعة

لديها وغلق الابواب المفتحة عليها حتى لا تشرد في مفاوز الجهالات
وكيلا تنفر عن الاعمال والطاعات الى الراحات والبطالات لان دأب
النفوس اذا خليت وطبعها انما تميل الى المكالمات والشهوات بل غير
في البدع والفسوق والضلالات اما اذا ضيقوا عليها طرق المجادة واغلقوا
عليها ابواب الاسترسال والمجادة بحيث منعوها من النطق بلفظ اللعن
بدل ذكر الله تعالى ولو كان على من استحقه من هاتكي حرمتي الحرمين الشريفين
وحرمة النبي الزين فح تقف عند حدها وتمتنع عن السعي في البطالة
وعن جدها وتنقبض عن لعن من لا يستحق بطريق اولى وارادة بردها
وترغب في عمل كل عامل وتصان من العذاب الآجل واما لو فتحوا عليها باباً
واحداً لاباحة اللعن لطمعت في فتح ابواب كثيرة لتخريب دينها وسعت
في ضيره فلتشتغل بالغيبة عن طلب العرفان المطلوب عندهم وتقع في
الحرمان عن خيره بل يحتمل ان تجسر فتجر الى لعن من يستحق الرحمة في سلوكه
وسيره فح يتم عندهم نقصانها وتشتعل لديهم نيرانها فهؤلاء هم اطباء
النفوس واهل الزهد المانوس مشتغلون في حفظ صحتها عن امراض
الهوى المفضية الى هلاك الجوانح والجوى وحجة الاسلام الغزالي من
حذاق تلك الاطباء الغوالي باتفاق العلماء العوالي فلا ملامة عليه في منع
اللعن وفي اهمال المسبة والطعن لان هذه الطريقة طريق الصوفي الصافي
في الحقيقة وكلمن مشى في اثره من اجلاء الصوفية العارفين الساعين
في حل المقصد العرفاني المبين يستحسن منه المنع عن لعن يزيد
بل عن لعن فرعون العنيد بل عن لعن الشيطان المريد اذ من الضرورة
البديهية افضلية الذكر والتوحيد للرب الحميد المجيد على التلفظ

باللعن الشديد ولو على مستحق طريد فكل من كان في طبقة الغزالي وفي طريق
السادة الصوفية يليق له المنع عن لعن يزيد ذي الاخلاق الرديئة
لا انه يليق المنع لمن لم يشم مدة عمره رائحة العلوم اللدنية ولا ذاق حلاوة
الاسرار الباطنة الالهية ولا سمع عبارات الحقائق العرفانية
لاكابر الصوفية غاية امره انه نال شطرا من المسائل الفقهية المنبئة
عن المعاملات الظاهرية او المسائل الكلامية المشحونة بهذيان
الفلاسفة الدهرية فحينئذ يحمل منع مثل هذا لعن يزيد على قصوره
في محبة اهل بيت النبي السعيد فهذا وامثاله لا يحبه قلب مؤمن يواليهم
ويعرف قدرهم ويصافيهم قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في
القربى **واما** الطائفة الثانية من المانعين عن لعنه فمنعهم هذا اما
للتشبه بالعارفين وليسوا منهم بوجه مبين واما اخذا من العلماء
الدنيويين الذين اثروا الدنيا على الاخرة طمعا في مال الظلمة الامويين
واما اغترارا بظاهر اقوال العلماء الاخرويين الذين كانوا تحت حكم بني
امية مقهورين واما تعندا ورياء وعجبا ليقال في حقهم انا وجدناهم
سنيين واما اظهارا لما في قلوبهم من بغضاء الائمة الهادين
المهديين فلا يلتفت المحب الصادق الناقد الى تعصبهم البارد الذي
هو عن سبيل الله منقطع شارد اذ لا التفات لقول المعاند فهذه
الطائفة المعاندون المتعصبون لا يرضون الله ورسوله في الحقيقة
ولا يحبون اذ علامة المحبين الحقيقيين ان يختاروا رضاء المحبوب ومحبته
على ما يريدون ويحبون ومن علامتهم ان يحبوا من احبه المحبوبون
وان يسخطوا لما يسخط الله عليه المحبوبون ولا خفاء ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يبغض كل من آذى اولاده وقرابته او قتلهم او سبابهم
ويبغض كل من ينتصر لهم ويحبهم لان صديق العدو عدو فيجب علينا
بغضهم جميعا متابعة له صلى الله عليه وسلم **فان** قيل من اين علمتم
انه صلى الله عليه وسلم يبغض من آذى اهل بيته ويغضب عليهم مع
انه نبي طاهر الخلق والخلق قلنا لا بدع في ذلك فانه صلى الله عليه وسلم
بشر يعرض عليه العوارض البشرية كالبغضاء والغضب ونحوهما
كما تعرض على سائر البشر الا ان العارض عليهم مقرون بحظ النفس
واتباع الهوى والعارض عليه صلى الله عليه وسلم مقرون برضاء
الله والتقوى كما غضب صلى الله عليه وسلم على من عير سبيعة بنت ابي
لهب بابيها وكما غضب صلى الله عليه وسلم على من اغاض عمه العباس
وكذا على من اغاض عليا رضي الله عنه ولا شبهة انه صلى الله عليه وسلم
يرضى ويسر ويستبشر فيمن احب اولاده وقرابته لغاية محبته فيهم ولان
محب المحبوب محبوب بدليل استبشاره صلى الله عليه وسلم حين جاء
علي رضي الله عنه وقد امتلاء المجلس ولم يجد مكانا يجلس فيه فقام
ابو بكر رضي الله عنه من مكانه واجلسه فيه وقال ههنا يا ابا الحسن
ففرح صلى الله عليه وسلم بما صنعه ابو بكر رضع وقال انما يعرف
ذا الفضل اهل الفضل فيجب علينا حب كل من يحبهم وبغض كل من
يبغضهم ارضاء له صلى الله عليه وسلم وارضاء لكريمته الزهراء البتول
رضع لان ارضاءها ارضاؤه صلى الله و اسخاطها اسخاطه كما ذكرنا
ذلك عن صنيع عمر بن عبد العزيز مع عبد الله بن الحسن المثنى وكما مر
في قصة الشريف المطير حين اسخطه ذلك العام فسخطت عليه الزهراء

رضي الله عنها لاسخاطه ولدها العاق فانظر ايها المعتبر وتامل
لسخطها هذا مع قلته على من اسخط ولدها مجردا سخاط فكيف سخطها
على من قتل اولادها وسباهم واذلهم ثم على من انتصر لقاتليهم وحسن
احوالهم ووجه افعالهم المتحضة للفساد بتوجيه الحمل على الاجتهاد
لمجرد التعصب والعناد مع ان اسخاطها سبب لاسخاط رسول الله و
ايذائه كما ثبت ذلك في الاخبار العديدة السديدة وايذائه صلى الله
عليه وسلم سبب لاسخاط الله وايذائه كما قال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان ذلكم كان عند الله عظيما والذين يؤذون رسول
الله لهم عذاب اليم فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا عظيما والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما
مبينا ولا ايذاء لله ورسوله ولابنة رسوله باشد من القتل والاسر
والسبي لاحبابهم كما لا يخفى على كل من امن بالله والرسول حق الايمان
فانصف ولم يتعصب وسلم وانقاد للاسلام ولم يتحجب واما الطائفة
المبيحة للعنه المترتب على اثبات كفره فهم طائفتان ايضا طائفة منهم
محققون حاله بالدلائل وعارفون شانه ومثبتون في الاباحة طعنه
ولعنه وطائفة يبغضون ويلعنونه ويطعنون فيه بمجرد اللسان
بلا حجة ولا دليل ولا اتقان فتراهم مثل من عرض السراب على الظمآن
وكمن بني على الماء بنيان وتراهم مرارا يقعون في محبته ومحبة اعوانه
واحزابه واهل مودته المقتضية بغض النبي واله واحبته وهم لا

يشعرون ولا بد دون علة ذلك الوقوع ولا يعلمون فاما الطائفة
الاولى المحققون احواله العارفون شانه ومآله فقد اثبتوا كفره
المترتب عليه لعنه بدلائل جلية منها نقلية ومنها عقلية اما
النقلية فهي ما نقله الامام الهمام عمدة العلماء العاملين وخاتم
المجتهدين الشيخ المولى احمد بن حجر المكي من قوله في كتابه الصواعق
اختلف العلماء في جواز لعن يزيد بعد اتفاقهم على فسقه فاجازه
قوم منهم ابن الجوزي وغيره ونقله عن امام الهدى والورع المقتدى
زينة الائمة وقدوة هذه الامة سيد المحدثين الاول الامام احمد
ابن حنبل فانه قال في كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد المانع
من لعن يزيد سالني سائل عن يزيد بن معاويه فقلت يكفيه ما
فيه فقال لي ايجوز لنا لعنه فقلت قد اجازه العلماء الورعون
منهم الامام احمد بن حنبل وغيره فانه ذكر في يزيد ما يربو على العنت
ويزيد ثم روى ابن الجوزي عن القاضي ابي يعلى انه روى في كتابه
المعتمد في الاصول باسناده الى صالح بن احمد انه قال قلت لابي ان
قوما ينسبوننا الى الامام موالاة يزيد فقال يا بني وهل يتولى يزيد احد
يؤمن بالله واليوم الاخر ولم لا نلعن من لعنه الله في كتابه فقلت
واين لعنه الله على يزيد في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله الايه فهل يكون فسادا في الارض اعظم من القتل العمد
ومن السعي في خراب الدين بقتل الصحابة والتابعين وائمة الهدى
في الدين قال ابن الجوزي رحمه الله وقد صنف القاضي ابو يعلى كتابا

يذكر فيه المستحقين للعن وذكر منهم يزيد والحجاج ثم ذكر مسئلة
على جوازه حديث من اخاف المدينة ظلما اخافه الله وعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين ولا خلاف بين العلماء في ان يزيد
اغزى المدينة بجيش عظيم واخاف اهلها وسفك دمائهم وهتك
اعراضهم واباح اموالهم رواه مسلم فوقع من ذلك الجيش من قتل
وخيم وفساد عظيم ومن السبى المذكور ما هو امر مشهور حتى فض
نحو ثلثمائة بكر وقتل من الصحابة نحو ثلثمائة صحابي ومن التابعين كذلك
ومن قراء القران نحو سبعمائة نفس وابيحت المدينة المنورة اياما
وبطلت الجماعة والجمعة من المسجد النبوي اياما واختفت اهل
المدينة من خوف الفتنة اياما فلم يمكن لاحد دخول مسجدها اياما
حتى دخلته الكلاب والذئاب وراثت فيه الدواب وبالت الكلاب
على منبره الشريف تصديقا لما قاله النبي صلى الله عليه وسلم
فيما مر من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله تعالى ثم لم يرض امير
ذلك الجيش الا بان بايعوه ليزيد على انهم خول له وان شاء باعهم
وان شاء اعتقهم مع ان الفقهاء قد نهوا المسلمين عن مثل هذا
الصنيع في حق اهل بلدة الحرب اذا فتحت عنوة فكيف مع بلدة سيد
الانام ومهبط الوحي الالهي ومعدن الاسلام وقد تكلم بعض التابعين
مع الامير المذكور ان يبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله فضرب
عنقه ثم سار جيشه هذا بعد استباحة المدينة الى مكة لقصد
قتال عبد الله بن الزبير فحاصروا مكة اياما ورموا الكعبة بالمنجنيق
واحرقوها بالنار فاخذوا ابن الزبير الذي كان اول مولود في الاسلام

وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه وكان ابن حواري رسول
الله وابن عمته المكرمة وصلبوه على جدار الكعبة المعظمة فاي
شيء اعظم من هذه القبائح واي مسلم يتجاسر على هذه الفضائح
التي اكثرها تدل على استخفافه بالنبي صلى الله عليه وسلم وعلى انكاره
لما جاء به وتشهد بكفره الواضح خصوصا مجاهدته في تخريب هذا
الدين المبين من ابتدائه بمحاصرة الحرمين الشريفين وهتك حرمة
البيت الشريف وهدم بنائه وهذه الشنائع كلها وقعت في زمنه
بامره ورضاه وتسببه ونشئت عنه بالفوادح وهي مصداق
الحديث السابق لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني امية
يقال له يزيد **قال** العلامة الثاني المحقق التفتازاني في شرحه
على عقائد النسفي اختلفوا في لعن يزيد بن معاويه حتى ذكر في
الخلاصة وغيرها انه لا ينبغي اللعن عليه ولا على الحجاج لان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين وعن لعن من كان من اهل
القبلة وما نقل من لعن النبي صلى الله عليه وسلم لبعض اهل القبلة فلما
كان يعلم من احوال الناس ما لم يعلمه غيره وبعضهم اطلق اللعن عليه
لما انه كفر حين امر بقتل الحسين وقد اتفق على جواز اللعن على من
قتله وامر به او اجازه او رضي به **والحق** ان رضاء يزيد بقتل الحسين
واستبشاره بذلك واهانته اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مما
تواتر معناه وان كان تفاصيلها احادا فنحن لا نشك في شانه بل
في عدم ايمانه فلعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه انتهى كلام
العلامة **وقال** العلامة المذكور في كتابه شرح المقاصد واما

يزيد فقد اتى بكسبه ما ليس عليه مزيد فلعنة الله على يزيد ثلاثا 110
وقد صرح صاحب البزازية وغيرها بجواز اللعن عليه وعلى
الحجاج لما كان قد ظهر منهما من القرائن الصريحة والامارات الصحيحة
على تحليلهما المحرمات والكبائر والمنكرات من جملتها قول يزيد في
خمريته فان حرمت يوما على دين احمد فخذها على دين المسيح بن مريم ومنها
ما قاله في مدح عشيقته العامرية سليمى الا فاملا لي كاسات خمر
وغن لي بذكر سليمى والرباب ونغم واياك ذكر العامرية انني اغار
عليها من فم المتكلم اغار على اعطافها من ثيابها اذا البستها فوق
جسم منعم واحسد شربات يقبلن ثغرها اذا وضعتها موضع اللثم
بالفم اغار عليها من ابيها وامها ومن مضة المسواك اذ دار في
الفم لها علم لقمان وصورة يوسف ونغمة داود وعفة مريم ولي حزن
يعقوب ووحشة يونس وآلام ايوب وغربة آدم فان حرم الله
الزنا في كتابه فما حرم التقبيل في الخد والفم ثم لم يزل يبالغ في مدحهما
الى ان قال وكفر في المقال ولو لم يمس الارض اطراف بردها لما صح
عندي بالتراب تيمم ثم عدل بعد ذلك الى مدح الخمرة بقوله وشمسة
كرم برجها قاع دنها ومشرقها الساقي ومغربها في مدام كثير في
اناء كفضة وساق كبدر مع ندامى كانجم لها حاجب من فوق شباك
لؤلؤ كنقشة دينار على دور درهم اذا نزلت من دنها في انائها حكت
نفرا بين الحطيم وزمزم لتشير اليها بالبنان كانما تشير الى البيت العتيق
المحرم فان حرمت يوما على دين احمد فخذها على دين المسيح بن مريم فكل
من نظر في قصيدته هذه وامثالها وانصف ولم يتعصب ولم يتشاق

الرسول في اهل بيته مع اعدائهم ولم يتحجب ولم يتنصر لباغضيهم ولم
يعاند ولم يتعصب علم يقينا ان في اكثرها الكفر الصريح والقول الشنيع
الفضيح والكلام الفاحش الفضيع القبيح كقوله في بعض جساراته
على ربه وذوي رسالاته ما حرم الله شرب الخمر عن عبث لكن لسر
قديم مودع فيها لما راى الناس اشباحا لرؤيتها وكل معنى حوره
من معانيها او حي بتحريمها خوفا عليه بان يضحوا لها سجدا من دو
نها ولو لم يقل في عمره اقوالا كفرية الا هذه الاقوال الآتية لكفاه
خسرانا في الآخرة الباقية وهي قوله من قصيدة طويلة يمدح بها
غلاما امرد كان يلوط به وقد التزم فيها اقتباس الآيات الكريمات
قد لامني العاذل في حب من اضحى فؤادي في هواه رهين احببته اذ
قال في لومه اني لك اليوم من الناصحين اقصر فان الله من ناصح ما
انت الا في ضلال مبين يا معشر العذال ما انكم عن حالة العشاق
الا عمين لو تنظروا في وجهه ما ارى ما كنتمو الى ابدا لائمين
من طرة تحكي ظلام الدجا والصبح يحكيه ضياء الجبين والوجه منه
كعبة للجمال وهو لهذا قبلة الناسكين ويرمي النبل باللحاظ يصيب
فيها مهج العاشقين وزمزم فاه جلا رشفه طوبى لمن كان من المايز
حوى من البهجة والحسن ما تكل عنه الالسن الواصفين لا سيما الخال
على خده كالحجر الاسود للاثمين يكلم الناس على دفعة كانه سينا
على طور سينين بقامة لو ماس بين الغصون ظلت لها اعناقهم
خاضعين قد كتب الحسن على خده انا فتحنا لك فتحا مبين اوحى
الى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توعدون وردفه ينطق من

خلفة لمثل ذا فليعمل العاملون فقل لقوم جهلوا اسمه ان كنتموا
عنه من السائلين فالتمسوه بعد ان تفرغوا من انك اليوم لدينا
مكين كانتم اذ وضعوه له كانوا بما صار به عالمين يدخل من
طاوعه جنة ومن عصاه فى عذاب مهين فانظر ايها المؤمن
فى نظمه هذا وتامل كم قدار تكب فيه من الوزر والكفر ونحو الاسيما
اقتباس كلام الله المفضل واما افعاله المرة فى وقعة الحرة فهى ان اهل
المدينة المنورة خلعوا بيعة يزيد لما شاهدوا من سوء افعاله و
حققوا من قبح سيرته فى احواله ما تصم عن سماعه الاذان وتعمى عن
دركه الابصار والاذهان فجهز يزيد الى محاصرة المدينة اثنى عشر
الفا وامر عليهم اميرا وامره ان يدعوا اهلها المبايعة فان اجابوا
فبها والا فقاتلهم واستبحها للجند يغنموها مع ما فيها من سلاح
وطعام ونحوهما ثم ان ذلك الامير دعاهم للبيعة فلم يجيبوه فقاتلهم
فقتل منهم الفا وسبعمائة رجل من قريش ومن المهاجرين والانصار
ودخل الامير المدينة وانتهبها وهو يسفك دماءهم ويأخذ اموالهم
ويفسق بهم قال الفاضل المقريزى حملت فى تلك الحادثة جميعا
بكر من زنى وقال القرطبى فى التذكرة دخل ذلك الامير هو وجنوده
وخيوله مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فبالت خيولهم وروثت بين
الروضة والمنبر وقد قال النبى صلى الله من اباح حرمى حل عليه
غضب الله ثم بايع الامير من بقى من اهل المدينة على انهم خول عبيد
ليزيد ان شاء باعهم وان شاء اعتقهم وقال القرطبى وابن الملقن و
قد خلت المدينة ولم يبق فيها احد ولم يأكل ثمارها الا الطير والوحش

يزلون المدينة على خير وافى كما جاء فى الحديث سيجيئ يوم على المدينة
لا يغشها الا العوافى وقد صار ذلك كما اخبر صلى الله عليه وسلم
ثم ان يزيد جهز جيشا الى مكة لحصار ابن الزبير وامر عليهم اميرا واوصاه
بما اراد فقدموا مكة وحاصروها اربعين يوما ورموا البيت الحرام
بالمجانيق وكان المسور بن مخرمة رضى الله عنه يصلى فى الحرم فجاءه حجر من
المنجنيق فقتله ورمى كيزان النفط بالنار على الكعبة فاحترقت واسود
الركن وانصدع من البيت اثنى عشر مكانا وبقى على تلك الحال الشديد
الى ان وصلهم نعى يزيد عليه من غضب الله ما يزيد ثم انه مات
الى لعنة الله سكران وذهب بقهر الله بلا توبة الى النيران كما قال
صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب
الخمر حين يشربها وهو مؤمن وكان سبب موته انه سكر يوما وركب
فرسه فجمح به فرسه فاندق عنقه فمات وكان يسابق قردا له سماه
ابا خلف وهو يقول يا خلف احتل لنفسك فليس علينا ان هلكت
ضمان وكان كلما هلك له قرد اتخذ له عوضه فكان فى هذه المرة
هو الهالك وليس على ذلك القرد ضمان فى اهلاكه كما قال هو وكان
يزيد قد عزم يوما على زيادة اخوانه القرود وهم حوله ابا خلف
فقال فيه شاعر يزيد صديق القرد مل جواره وعن الى وادى القرود
يزيد فتبا لمن امسى علينا خليفة صحابته الادنون منه قرود
قال الكيا الهراسى تلميذ امام الحرمين وقرين الامام الغزالى فى
العلوم كيف لا يكون يزيد ملعونا وهو اللاعب بالنرد المسابق مع القرد
المتصيد بالفهد المدمن للخمور الناكح للمحارم ولامهات اولاده من

من بعده الهائل جرمه اهله وولده والنابذ جرمه جرم الله وحرمه
بلده وقال عبد الله بن حنظلة والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا
ان نرمى بالحجارة من السماء انه كان رجلا ينكح امهات الاولاد والبنات
والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلوة وقال الذهبي لما فعل يزيد
باهل المدينة ما فعل مع شربه الخمور واتيانه المنكرات اشتد عليه
الناس وبغضوه وخرجوا عليه ولم يبارك الله له في عمره وبتر
عقبه فلم يتخلف من ذريته احد الا ابنه معاوية الصالح مقدار
اربعين يوما فخلع نفسه باختياره من الخلافة لعلمه بان الخلافة
لم تكن حقا له ولا لاحد من اهله بل كانت مغصوبة عندهم من
اهلها غصبا بالاسياف فخرج منها رجوعا للانصاف وتجنبا عن
الاعتساف ثم تمرض فمات ثم تعاقب بعده موت بقية اولاده واما
دلائله العقلية على اثبات كفره المترتب عليه لعنه فهي ما قاله
ابن الجوزي ليس العجب من قتل ابن زياد للحسين رضه وانما العجب
من خذلان يزيد له وضربه بالقضيب ثناياه تجبرا وتكبرا ومن وضعه
راسه بين يديه في طشت ولعبه به ومن حمله آل رسول الله سبايا
كالاسارى على اقتاب الابل كاسارى اهل الحرب ومن رده الراس
الى المدينة وقد تغيرت ريحه بعد صلبه على باب قصره زمنا من
قبيح ما اشتهر عنه ثم قال وما كان مقصوده في ذلك الا الفضيحة
واعلاء الشوكة واظهار الرياسة افيجوز ان يفعل هذا الفعل بالخوارج
والبغاة لا بالله العظيم اذ قد ثبت باجماع الفقهاء ان الخوارج والبغاة
اذا غلبنا عليهم يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ولا يقتل جريحهم

ولا يتبع هاربهم بل لا يجوز ان يفعل باهل الحرب مثل ما فعله باهل
البيت وقد ارتكب عماله ذلك الخطر كله برضاه بدليل استبشاره
حين اتى اليه براس الحسين فقرب ابن زياد واكرامه وزاد نعمه
وابقاه على اعماله ولو كره ذلك التصنيع منه لقتله واعوانه او عزلهم
عن عمله وابانه او عاتبه واهانه ولم نلق في الكتب نقله ولا بيانه
ولو لم يكن في قلبه احقاد جاهلية واضغان بدرية وعلامات
نفاقية لاحترم الراس اذ رآه ونبشه ولكفنه ودفنه ولاعتذر
الى حرم رسول الله واحسن اليهم غاية الاحسان ولرجع اليهم
جميع ما ذهب لهم من ذهب وفضة ومتاع واوان في ذلك
الحين والاوان ومن الدلائل العقلية ايضا انه كان يبغض عليا رضه
واهل بيته بل جميع بني هاشم توارثا من بغض آبائه لبني هاشم من جهة
جده الاعلى امية مع هاشم ومن جده الثاني حرب مع عبد المطلب
ومن جده الثالث ابو سفيان مع ابي طالب والعباس وحمزة ومع النبي
صلى الله عليه وسلم ومن ابيه معاوية مع علي رضي الله عنه ومع
اهل بيته ثم هو ورث عداوة الكل وساقها مع الحسنين ومع من كان
معهما من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم رجالا ونساء ثم لا زالت
تلك العداوة الجبلية تتوارث في قرابته بني امية جيلا بعد جيل
الى يومنا هذا مع بني هاشم واستقرت في الطائفة اليزيدية المتسلطين
السالين للسيوف على جميع الملة المحمدية ولا شك انه صلى الله عليه
وسلم قد نص على ان بغض علي واهل بيته وبغض فاطمة واولادها
نفاق لا يجتمع مع ايمان لا سيما وقد دعى صلى الله عليه وسلم لعلي بقوله

اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه ودعائه صلى الله عليه وسلم مستجاب بلا شك مع الايقان ومنها انه وجميع عماله وخلفاء بني امية كانوا يلعنون عليًّا رضي الله عنه ويتجاهرون بذلك على المنابر ويكلفون الناس بلعنهم في المجالس والمحاضر مع انه قد ورد في الاحاديث الصحيحة الصريحة ان احدًا اذا لعن احدًا غير مستحق للعن رجعت تلك اللعنة على اللاعن ومنها استحلاله شرب الخمور وتناول المحرمات الضرورية كالزنا ونكاح المحارم وضرب الملاهي ومنها استحلاله هتك حرمة الحرمين الشريفين واستحلاله من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حرمه الله ومنها اهانته لعلماء الصحابة والتابعين ولعلماء اهل البيت وقد نص الفقهاء قاطبة في موجبات الكفران التحقير والاهانة بالعلماء كفر موجب للعن وأما الطائفة الثانية ممن يلعنونه بلا دليل فهم قوم ركبهم الجهل المركب وصاروا يسيرون الى لعنه في اودية الغي كالمركب ولا يفرقون بين المفرد والمركب حيث يطعنون به في ظاهر السنتهم ويلعنونه ومع ذلك تراهم يوالون اولاده واهله واتباعه فيحبهم بذلك ويحبونه اذ لا شك ان محب المحبين محب كما يقرره البلغاء ويبينونه وسبب محبتهم لاصحابه ومودتهم لاحزابه واحبابه اختيار مال الدنيا الفانية على منال الآخرة الباقية لاجل تحصيل حصول منفعة وحواصل جبوب وافية واذا قيل لهم لم تودون احبابه واحزابه وتراعونهم وتحبونهم قالوا انهم رعية تلزمنا حمايتهم في رعاياهم ووقايتهم واجابوا اجوبة واهية والعجب ثم العجب من اناس يزعمون انهم يحبون الله ورسوله ويؤذون اهل بيته ومع ذلك يودون

مبغضهم ويوالون معاديهم ويحبون من يؤذيهم محبة متناهية لعرض من عروض الدنيا الفانية وهل هذا الا زعم باطل ومحبة سطحية ومودة للخلوص نافية واعجب من هذا العجب من اشراف ذوي نسب يزعمون عداوة يزيد وبعض احزابه واصحابه وبني امية ويعدون ذلك مما اوجب لكونهم من بني هاشم وهم مع بني امية اعداء قديمون في العداوة من سالف جد وام واب وقد كان الجمع بين هاتين القبيلتين كالجمع بين الضدين وكالجمع بين النون والضب وتراهم مع عداوة الاموات يكرمون احياءهم ويحمونهم من قتل وسبي ونهب ويخلصونهم بغاية جهدهم من كل وصب في نصب يرجحونهم على رعيتهم المسلمين وعلى اتباعهم المومنين بلا معنى ولا سبب لم يعلموا انهم بهذه الاحوال وقعوا من الرسول ومن المرتضى في سخط وبغض وغضب فويل ثم الويل لهؤلاء المدعين الزاعمين من عتاب هؤلاء الاكابر المفضلين على محبة اعدائهم لعاجل في الدنيا والدين ماذا يقولون في الجواب اذا قيل لهم لم اخترتم الدنيا على الدين ولم رجحتم الاعداء على الاحباب ولم اثرتم على العمارة دور الخراب ولقد قلنا في هذا المضمون متى مؤذون وهما هذان تحب بغض الال حبًّا بالغًا وتزعم مع ذا حبهم لك صادقا ؛ فقد قيل من حب العدو عدونا ؛ وعد لدينا في المعادين لاحقا فان قلت اذا كان اللعن منهيًّا عنه كما ورد في الاحاديث الصحيحة فلم جوزت لعن يزيد واعوانه قلنا المنهي عنه اما لعن الصالحين او جعل اللعن شعارًا وعادة ودينًا ولو كان على الكافرين ونحن لم نجوز الا لعن

فاسق وكافر احيانا بلا انكار مبين وكيف لا نستحي من الله ورسوله
بعد ان ادعينا انفسنا امته ومحبي كل من يحبه ومبغضي كل من يبغضه
وباغضي من يبغض اهل بيته ان لا نلعن او لا نبغض باغضيه وباغضيهم
ومن يؤذيهم بانواع الايذاء مع ثبوت جواز لعنه بين العلماء الاجلاء
بل ينبغي للمؤمن الصادق في المحبة ان لا يحب من لا يجوز عليه اللعن
والطعن والمسبة فان قلت ان يزيد واعوانهم كلهم كانوا في الظاهر
يصومون ويصلون ويحجون ويزكون وينطقون بالشهادتين
وهذا الانقياد التام هو الاسلام فكيف نكفرهم ونلعنهم وقد قال
صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا اهل القبلة وقال المجتهدون لا نكفر اهل
قبلتنا قلت قد افتى العلماء الاعلام بان مجرد الانقياد الظاهر لاركان
الاسلام ولو للخمسة بالتمام من غير تصديق قلبي واذعان تام
لا ينفع المسلم في اثبات ايمان عند الخبير بالسرائر العليم العلام
لا سيما اذا اقترن ذلك الانقياد الظاهر بقرائن صريحة وعلامات
صحيحة دالة على التكذيب الباطني كما افتى العلماء بتكفير المزدكية
الذين هم بعض الفرق الاسلامية لاجل سجودهم للصنم مع انقيادهم
للاركان الخمسة المذكورة بتمامها كما نقل ذلك عنهم العلامة ابن
الصلاح وصاحب الانوار وغيرهما ممن افتوا بكفرهم وكما افتوا بكفر
اليزيدية لاجل سجودهم للشيخ عدي بن مسافر ولصورة الشيطان
ويسجدون للشمس من دون الله مع كونهم يدعون الاسلام على
الدوام وينطقون بالشهادتين ويقرون بنبوة نبينا عليه الصلوة
والسلام وكذا افتوا بكفر غلاة الروافض لاجل اعتقادات يعتقدونها

بالباطل مع كونهم يقرؤن القران ويطلبون العلم ويتدينون
بدين الاسلام فلم ينفعهم كل ذلك مع اقوال واعمال منهم تدل على تكذيبهم
القلبي والى هذا التفصيل المقرر المرقوم اشار السيد الشريف الفاضل
الاشرف الشهير بميرزا مخدوم الحسيني حفيد السيد الشريف الجرجاني
بقوله في مباحث اثبات كفر يزيد واعوانه وجواز لعنهم انه قد تواتر
من ذلك الكافر المزبور الفرد المنتشر الدال على رسوخه في النفاق
والشقاق اذ قد حكي عنه انه لما حضر عنده راس الحسين رضي الله
عنه كان بيده خيزران يضرب به على اسنانه المباركة سرورا وغرورا
وهو ينشد ليت اشياخي ببدر شهدوا الى اخر كفرياته ووقع منه
امثال هذا مما لا يحصى فالحكم بايمانه وعدم جواز اللعن عليه من ضعف
الايمان ثم قال والدليل القطعي على كفره اجماع الامة على ان شاد الزنار
كافر ولو تشهد بالشهادتين وصلى وصام واستغرق في العبادات
البدنية وما هذا الا لكون شد الزنار علامة الكفار وكاشفا عن عدم
الايمان بما جاء به النبي المختار ومظهرا عن النفاق في اظهار الاسلام
مجرد اظهار واقرار من غير اذعان قلبي وتصديق فؤادي وهل الامر
بقتل الحسين والرضاء والاستبشار به او المباشرة لقتله اقل قبحا
من شد الزنار ساعة مع كون الحسين سبط رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبضعته بل ابنه وريحانته وفخر الاسلام وزينة
الملة وقرط العرش وواحدا من الثقلين الذين احدهما كتاب الله
وسيد شباب اهل الجنة ومخدوم الملائكة فقد كان ينزل روح
القدس من العرش لتحريك مهده وهو السيد الذي فاق المقربين في

حسبه ونسبه وعلمه وزهده وهو احد الاشخاص المبشرين بالجنة
وافضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة على الاطلاق ولاسيما اذا
كان الامر بقتله من ولد الذي كان قد كسر اسنان جده سيد العالمين
ومن ولد التي كانت قد اكلت كبد عمه حمزة سيد الشهداء وكان
منهمكا بالشهوات الشيطانية واللذات الجسمانية وكان لا يرى الا
سكران ولم ينقل منه شيء من الاحسان ولم يصدر منه خلق
من الاخلاق الحسان فلم ينبغ التعصب في التصحيح لمثل هذا الشقي ذي
التلعب الا الشرير والفساد والتنصب ولم يستفد من الانتصار له الا
تطميع الظلمة الطغاة البغاة ذوي العناد على ظلم العباد في سائر
البلاد ولا محمل لهذا التصحيح الا الجماح العناد فمن جملة مفاسده التي
اطلعنا عليها تبعيد الناس وتنفيرهم عن طريقة اهل السنة والجماعة
والذي بعث نبينا بالحق نبيا لقد كنت اسعى سعيا وجدا وجهدا جدا
حتى اجذب رافضيا الى قرب طريقتنا الحقة فاذا هو سمع اقوال ائمتنا
الشافعية في التعصب ليزيد كان ينفر نفرا او يقشعر قشعرا او يقول
اذا كان هذا حال الشافعية المشهورين من بين اهل السنة بمحبة
اهل البيت فكيف يكون تعصب غيرهم في الانتصار للباطل وفي النكول
عن نصرة الحق الكامل ونحن لا يمكننا اذ ذاك تفهيم العوام بتحقيق
المقام وبيان ما هو المرام بل ينبغي لنا التكلم بالعلوم البديهية الظاهرة
بين الانام انتهى كلام السيد الاشرف الشريفي رحمه الله ثم قال السيد
المذكور حكاية واقعة قد اهتممت مرة في جلب خاطر صديق لي
مدة مديدة بمجاهدة شديدة وباقوال سديدة وبنصائح عديدة

فجذبته بالجر الثقيل الى ساحة التحقيق الايماني الجميل فقرأ عليه
رجل من الرافضة اسمه افضل التركة عبارة الانوار المتعلقة
بهذا المقال بالانفصال فلما سمعها رجع عن الحق في الحال بل
صار اشد من الاول في الضلال وهي ما قال في فصل البغاة لا
يجوز اللعن على يزيد ولا تكفيره لانه من جملة المؤمنين ولا لعن معاوية
لانه من كبار الصحابة قال السيد هذا كلامه وانا اقول اليس الحكم بايمان
يزيد من التعصب البارد واليس القول بكون معاوية من كبار الصحابة
قولا من التحقيق شاردا بعد ما سمعت ما اقمناه لك من الدلائل والمقاصد
مع ما يستلزمه من المفاسد ثم اعلم ان هذا هو احد الوجوه التي
خطرت ببالي في ترجيح مذهب الحنفي على مذهب الشافعي والوجه
فيه اني كنت ارى نفسي تبغض يزيد بغضا جدا كسائر الائمة
المحققين المذكور بعضهم والمنقول بعضهم وللبغض فيه آثار
لا بد من ظهورها منها اذكره بالسوء وكان مذهب الشافعي يمنع
منه فلو كنت اجوز لعنه او اذكره بما يستحقه وانا شافعي لخفت
ان يكون فيه شائبة بدعة فقلدت اماما يجوز في مذهبه ذلك
فخرجت ببركته من هذا الخوف فاقدر على تقريب العوام بالتقويم
الى الصراط المستقيم بحول الله وقوته انه العلي العظيم ولقد
جعل الله بني امية من ابتدائهم الى انتهائهم بل الى يومنا هذا بل
الى يوم القيمة نقمة وبلاء وفتنة لهذه الامة بواسطة تجبر اولادهم
وذرياتهم واحفادهم وتجبر اهاليهم واعوانهم واتباعهم واجنادهم
وهم الطائفة المسماة في وقتنا باليزيدية والداسنية فهم لن يزال

يحاربون الله ورسوله واصحابه واهل بيته وخواص امته وعوامهم
مدة الازمان والاوان والايام والاعوام يذبحون من هذه الامة
رجالهم وابنائهم ويستحيون منهم نساءهم واطفالهم ويردونهم عن
دين الاسلام والايمان الى الكفر وظلام الطغيان ومع ذلك لم
يوجد في كبار المسلمين ذو همة وغيرة وحمية ونخوة وجرائة تحملهم
في استيصالهم لحب الله ورسوله ويسعى لوجه الله تعالى في نهب
اموالهم واسر نسائهم واطفالهم فما لنا الا التفويض والصبر والتسليم
في جميع الاحوال والشؤن الى مولانا وخالقنا الخبير الذي لا تراه
العيون ولا تحويه الظنون فانا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا
لمنقلبون انتهى كلام الشريف الاشرف رحمه الله تعالى ولئن التزمنا
في الحسنين الاحسنين ما ورد فيهما من الفضل الجلي لعجزنا عن
املائه الكتاب ولضاق عن تضمنه حجم هذا الكتاب فلنؤثر الاختصار
على الاطناب ولنستعن بالله القوي الوهاب واما الامام الرابع
علي بن الحسين زين العابدين وعين العابدين الزاهدين فلقد
كان له من الكرامات الظاهرة والخوارق الباهرة ما شوهد بالاعين
الناظرة وثبت بالاخبار المتواترة واما مناقبه فكثيرة ومزاياه شهيرة
منها انه رضي الله عنه كان اذا توضأ للصلوة يصفر لونه فقيل
له ما هذا الذي نراه يعتريك عند الوضوء فيقول اتدرون بين
يدي من اريد ان اقف وعن ابي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين
يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وعن طاوس قال دخلت الحجر
ليلا فاذا علي بن الحسين قد دخله فقام يصلي ما شاء الله ثم سجد

سجدة فاطال فيها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لاصغين اليه
فسمعته يقول عبيدك ببابك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك
فقيرك بفنائك قال طاوس فوالله ما صليت ودعوت الله بهن
في كربة الا فرجها الله عني ومنها ما قاله نقله سفيان الثوري قال جاء
رجل الى علي بن الحسين فاخبره ان فلانا وقع فيك في حضوري
فقال انطلق بنا اليه فانطلقا والرجل يظن انه سينتصر لنفسه منه
فلما اتاه قال يا اخي ان كان ما قلته في حقا فانا اسئل الله تعالى ان
يغفره لي وان كان ما قلته في باطلا فالله تعالى يغفره لك ثم انصرف
عنه متبسما فانظر الى عظم حلمه ووفور علمه ومن كلامه رضي الله عنه
ضل من ليس عنده علم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده
وقال رضي الله عنه اربع ذلهن ذل البنت ولو كانت مريم والدين
ولو درهما والغربة ولو ليلة والسؤال ولو اين الطريق وقال رضه
عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرته كيف لا يحتمي من الذنب لمعرته وقال
اياك والابتهاج بالذنب فان الابتهاج به اعظم من ركوبه وقال
ان الجسد اذا لم يمرض اشر ولا خير في جسد لم يأشر وقال من قنع بما
قسم الله له فهو مستغني عن كل الناس وعنه رضه يرفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج عبادة ومن رضي بالقليل من
الرزق رضي منه بالقليل من العمل وكان رضه يتصدق سرا ويقول
صدقة السر تطفي غضب الرب قال ابن عائشة ما فقدنا صدقة
السر في المدينة الا بعد فقد علي بن الحسين وقال محمد بن اسحق
كان ناس من اهل المدينة يعيشون ولا يدرون من اين معاشهم

وما كلهم فلما فقد علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا
الى منازلهم وقال سفيان اراد علي زين العابدين الحج فانفذت
اليه اخته سكينة الف درهم فالحقوه بها فلما نزل فرقها على
المساكين وجمايدل على شدة خوف من الله تعالى ما روى انه حج مرة
فتلكأت عليه ناقته وحجت به فاشار اليها بالقضيب ثم رده فلم
يضربها وقال اه من القصاص يوم الجزاء وحجت عليه اخرى فانامها
واراها القضيب وقال لتنطلقن اولاضربنك ثم ركبها فانطلقت
حج ولم تتلكا بعدها ابدا وجلس سعيد بن المسيب مع فتى من قريش
فطلع علي بن الحسين فقال القرشي من هذا يا ابا محمد فقال هذا
سيد العابدين وزين الزاهدين ابن الحسين وكان الزهري يقول
لم ار هاشميا افضل من علي بن الحسين وعن ابي حمزة انه قال اتيت زين
العابدين فسلمت عليه فرد علي ثم انتهينا الى الحائط فقال يا ابا حمزة
اترى هذا الحائط قلت نعم يا سيدي قال بينما انا متكئ عليه يوما
وانا حزين مفكر في امري في امري اذ جائني رجل حسن الشباب
طيب الرائحة فنظر تجاه وجهي وقال يا ابن الحسين ما لي اراك كئيبا
حزينا فان كان على الدنيا فهي رزق حاضر ياكل منه البر والفاجر
فقلت والله لا احزن عليها وان الامر كما تقول فقال وان كان
حزنك على الاخرة فهي وعد صادق يحكم فيها الملك الخالق فقلت
ما على هذا احزن واني لا اعلم انه كما يقول فقال على ما حزنك فقلت
اتخوف من فتنة ابن الزبير قال فضحك ثم قال لي يا ابن الحسين هل
رايت احدا سال الله الكريم فلم يعطه قلت لا قال ثم نظرت فلم ار امامي

احدا فتعجبت من ذلك فاذن انا بقائل اسمع صوته ولا اراه يقول
يا علي هذا كان الخضر جائك فناجاك وعن ابي عبد الله الزاهد
رحمه الله قال لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة كتب الى الحجاج
ابن يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان امير
المؤمنين الى الحجاج بن يوسف اما بعد فانظر دماء بني عبد المطلب
فاجتنبها فاني رايت آل ابي سفيان لما ولعوا فيها لم يلبثوا الا
قليلا والسلام قال الزاهد رحمه الله فارسل الكتاب سرا
بعد ان ختمه الى الحجاج وقال له اكتم ذلك فكوشف به علي بن الحسين
رضي الله عنه فكتب من فوره بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن الحسين
الى عبد الملك بن مروان امير المؤمنين اما بعد فانك قد كتبت في
يوم كذا من ساعة كذا الى الحجاج في حقنا بني عبد المطلب بما هو
كيت وكيت وقد شكر الله لك ذلك وطوى الكتاب وختمه وارسله
به الى عبد الملك مع غلامه له من يومه الى عبد الملك من المدينة
الشريفة الى الشام فلما وقف عبد الملك على الكتاب وتامله وجد
تاريخه موافقا لتاريخ كتابه الذي كتبه الى الحجاج ووجد مخرج
غلامه موافقا لمخرج غلام علي بن الحسين في يوم واحد في ساعة
واحدة فعلم بذلك صلاحه وكرامته وبانه كوشف به فارسل له
مع غلامه بوقر راحلته دراهم وثيابا وكسوة فاخرة وسيره اليه
من يومه وساله ان لا يخليه من صالح دعائه وقدم نفر على علي
ابن الحسين من شيعة اهل العراق فنالوا من ابي بكر وعمر ومن عثمان
رضي الله عنهم بسوء فلما فرغوا من كلامهم قال لهم رضي الله عنه الا

تخبروني من انتم اانتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله اولئك هم الصادقون قالوا لا قال فانتم الذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة قالوا لا قال اما انتم فقد تبرأتم من هذين الفريقين
وانا اشهد انكم لستم من الذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم اخرجوا عني صنع الله بكم وفعل
وعن الامام محمد الباقر رضي الله عنه انه قال اوصاني ابي زين العابدين
فقال يا بني لا تصحب قاطع الرحم فاني وجدته ملعونا في ثلاثة مواضع
من كتاب الله تعالى احدها قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله
فاصمهم واعمى ابصارهم وعن ابي حمزة الثمالي عن الامام زين العابدين
رضي الله عنه انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد ليقم اهل الفضل
فيقوم اناس قليلون فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة
فيقولون لهم الى اين فيقولون الى الجنة فيقال لهم قبل الحساب
قالوا نعم فيقال من انتم قالوا نحن اهل الفضل قيل وما كان فضلكم
قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا اسيئ الينا عفونا قالوا ادخلوا
الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي اخرى ليقم اهل الصبر فيقوم
اناس قليلون فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة

فيقولون لهم مثل ذلك فيقولون نحن اهل الصبر فيقال وما كان
صبركم قالوا كنا صبرنا انفسنا على الطاعة وصبرنا انفسنا على
المعصية فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي
ليقم جيران الله في داره فيقوم اناس قليلون فيقال لهم انطلقوا
الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك فيقولون
كنا نتزاور في الله ونتحاب في الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم
اجر العاملين قال ابو سعيد في كتابه نثر الدر نظر زين العابدين
مرة الى سائل يسئل وهو يبكي فقال انظروا لو كانت الدنيا في كف
هذا ثم سقطت من يده لما كان ينبغي له ان يبكي عليها لحقارتها
وعن محمد بن حرب قال اوصى زين العابدين ولده محمد الباقر رضي
الله عنهما قال يا بني اصبر على النوائب ولا تتعرض للحتوف ولا تعط
نفسك ما يضرك وينفع غيرك وكان علي بن الحسين رضي الله
يقول لاولاده يا بني اذا اصابتكم مصيبة دنيوية او نزلت بكم فاقة
او امر فادح فليتوضأ الواحد منكم وضوء الصلوة وليصل اربع
ركعات فاذا فرغ من صلوته فليقل يا موضع كل شكوى يا سامع
كل نجوى يا شافي كل بلوى ويا عالم كل خفية ويا كاشف ما يشاء
من بلية ويا منجي موسى ويا من اصطفى محمدا يا من اتخذ ابراهيم
خليلا ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت
حيلته دعاء الغريق الغريب الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه
الا انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
قال زين العابدين رضي الله عنه لا يدعو بها رجل اصابه بلاء

الا فرج الله عنه وقال فی دعائه اللهم کما اسات واحسنت
الی فاذا عدت فعد علی ویروی ان زین العابدین رضی الله عنه
مرة فدخل علیه جماعة من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم
یعودونه فقالوا کیف اصبحت یابن رسول الله فدتك انفسنا
فقال فی عافیة والله المحمود علی ذلك وانتم کیف اصبحتم جمیعا
قالوا والله اصبحنا لك یابن رسول الله محبین وفیك لمخلصین
فقال من احبنا الله اسکنه الله فی ظل ظلیل یوم لا ظل الا ظله
ومن احبنا یرید مکافاتنا کافاه الله عنا ومن احبنا لعرض دنیاه
اتاه الله رزقه من حیث لا یحتسب ولما حج هشام بن عبد الملك
فی حیاة ابیه دخل الطواف وجاهد ان یستلم الحجر الاسود فلم
یصل الیه لکثرة زحام الناس فنصب له منبرا الی جانب زمزم وجلس
علیه لینظر الی الناس فبینما هم کذلك اذ اقبل علی بن الحسین
زین العابدین یرید الطواف فلما انتهی الی الحجر الاسود تنحی الناس له
حتی استلم الحجر فقال رجل من اهل الشام من هذا الذی هابته
الناس هذه المهابه وتنحوا عنه للاستلام بالاحترام فقال هشام
لا اعرفه مخافة ان یرغب فیه اهل الشام وکان الفرزدق حینئذ
حاضرا فقال الفرزدق للشامی انا اعرفه فقال من هو یا ابا فراس
فقال هذا الذی تعرف الازال والقدم . اباؤه وله فیما بدا اقدم
هذا الذی تعرف البطحاء وطائه . والبیت یعرفه والحل والحرم
هذا ابن خیر عباد الله کلهم . هذا التقی النقی الطاهر العلم . اذا راته
قریش قال قائلها . الی مکارم هذا ینتهی الکرم . ینمی الی ذروة العز التی

قطرت . عن نیلها عرب الاسلام والعجم . یکاد یمسکه عرفان راحته
رکن الحطیم اذا ما جاء یستلم . یغضی حیاء ویغضی من مهابته . فلا
یکلم الا حین یبتسم . فی کفه خیزران ریحه عبق . من کف اروع فی
عرنینه شمم . ینشق نور الهدی من نور غرته . کالشمس ینجاب
عن اشراقها الظلم . مشتقة من رسول الله نبعته . طابت عناصره
والخیم والشیم . هذا ابن فاطمه ان کنت تجهله . بجده انبیاء الله
قد ختموا . الله شرفه قدما وعظمه . جری بذاك له فی لوحه القلم .
فلیس قولك من هذا بضائره . العرب تعرف من انکرت والعجم . کلتا
یدیه غیاث عم نفعهما . یستوکفان ولا یعروهما العدم . سهل
الخلیقة لا تخشی بوادره . تزینه اثنان حسن الخلق والکرم . حمال
اثقال اقوام اذا فدحوا . حلو الشمائل تحلو عنده نعم . لا یخلف
الوعد میمون نقیبته . رحب الفناء اریب حین یعترم . عم البریة
بالاحسان وانقشعت . عنه الغیاهب والاملاق والظلم . من معشر
حبهم دین وبغضهم . کفر وقربهم منجی ومعتصم . ان عد اهل
التقی کانوا ائمتهم . او قیل من خیر خلق الله قیل هم . لا یستطیع
جواد بعد غایتهم . ولا یدانیهم قوم وان کرموا . هم الغیوث
اذا ما ازمة ازمت . والاسد اسد الشری والحرب محتدم . لا
یقبض العدم بسطا من اکفهم . سیان ذلك ان اثروا وان
عدموا . مقدم بعد ذکر الله ذکرهم . فی کل بدء ومختوم به الکلم
یستدفع السوء والبلوی بقربهم . ویسترب به الاحسان
والنعم . یابی لهم ان یحل الذم ساحتهم . خیم کریم وایدی بالندی دیم

ما قال لا قط الا فى تشهده ۞ لولا التشهد كانت لاءه نعم ۞ اى
القبائل ليست فى رقابهموا ۞ لاولية هذا اوله نعم ۞ من جده
دان فضل الانبياء له ۞ وفضل امته دانت له الامم ۞ من يعرف
الله يعرف اولية ذا ۞ فالدين من بيت هذا ناله الامم قيل لما سمع
هشام هذه القصيدة غضب ثم اخذ الفرزدق وحبسه فبلغ
على بن الحسين امتداحه له فبعث اليه باثنى عشر الف درهم فرده
وقال والله ما امتدحته الا لله تعالى لا للعطاء فقال قد شكر الله
لك ذلك ولكنا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها
منه وصرفها على خلاصه من الحبس وقال الفرزدق يهجو هشاما
فى حبسه له ايحبسنى بين المدينة والتى اليها قلوب الناس يهوى
منيبها تقلب راسا لم يكن راس سيد وعينا له حولاء باد
عيوبها وتوفى رضه شهيدا بالسم سمه الوليد بن عبد الملك
سنة اربع وتسعين من الهجرة النبوية وله من العمر سبع وخمسون
سنة ودفن بالبقيع قرب قبر عمه الحسن السبط رضى الله عنهما
فى قبة العباس رضى الله عنه ومات رضى الله عنه عن خمسة عشر
ولدا افضلهم وانجبهم واعلمهم محمد الباقر ابى جعفر رضى الله عنه
وعن ابيه وجده واخوته واخواته وذريتهم الطيبين الطاهرين
وهذا الامام هو الامام الخامس فقد قال فى اخباره بعض اهل
العلم انه سمى بالباقر لانه بقر العلم اى شقه وفصله وجمعه
وشهره ورفعه وهو ملتقم در العلم وراضعه ومنموق ده ودرا صعه
صفا قلبه وزكى لبه وطهرت حالاته وعمرت اوقاته فى طاعة

الله تعالى ورسخ فى مقام التقوى قدمه وجهاته قال صاحب الارشاد
كان الباقر رضه خليفة ابيه فى الولاية وبرع على العلماء فى الفضل
والعلم والزهد والسود دو العقل لم يظهر عن احد من ولد الحسين
علم الدين والسنن وعلوم القران والسير وفنون الادب مثل
ما ظهر من الامام محمد الباقر رضى الله عنه فقد روى عنه معالم
الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسارت بنقل علومه
الاخبار وانشدت فى مدائحه الاشعار فمن ذلك ما نقله مالك
الجهنى من قصيدة يمدحه بها اذا طلب الناس علم القرآن ۞
كانت قريش عليه عيالا ۞ وان فاه علم ابن بنت النبى تلقت يداه
فروعا طوالا ۞ نجوم تهلل للمدلجين جبال تورث علما رجالا وفيه
يقول الرضى رح يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لبى على اجبل
وله من الرسوخ فى مقامات العارفين ومن الالهام فى طريق
الصديقين ما تكل عنه السن الواصفين وله كلمات فى السلوك
والحكم والمعارف الالهية لا يحتملها هذه العجالة وسمى بالباقر لبقره
العلم اى تفجيره وتوسيعه من بقر الارض اى شققها واثارها
واظهر مخبئاتها ومكامنها فكذلك هو اظهر مخبئات العلوم
وكنوز المعارف وحقائق الاحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى الا
على منطمس البصيرة وفاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل هو باقر العلم
وجامعه وشاهر اعلامه ورافعه وهو هاشمى علوى من جهة ابيه
وامه معا لان امه بنت الحسن السبط رضى الله عنهم اجمعين
وكفاه شرفا ما رواه ابن المدينى عن جابر رضه انه قال له وهو

صغير رسول الله يسلم عليك فقيل له وكيف ذلك قال كنت جالسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم والحسين رضي الله عنه في حجره وهو
يلاعبه فقال لي يا جابر يولد لهذا مولود اسمه علي اذا كان
يوم القيمة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده علي ثم يولد
له ولد اسمه محمد فان ادركته يا جابر فاقرئه مني السلام وفي رواية
اخرى يا جابر ان تلتحق بولد لي من ولد الحسين اسمه اسمي يبقر العلم
بقرا فاذا رايته فاقرأه مني السلام قال جابر رضي الله عنه فاخر الله اجلي
حتى رايت الباقر فاقرائه السلام من جده سيد المرسلين ويروى
ان محمد الباقر سال جابرا رضي الله عنه عما جرى بين عائشة وبين
علي رض ع فقال له جابر دخلت عليها يوما من الايام وقلت لها ما
تقولين في علي بن ابي طالب فاطرقت راسها ثم رفعته وانشدت
وانصفت فقالت اذا ما التبر حك على المحك تبين غشه من غير
شك وفينا الغش والذهب المصفى علي بيننا شبه المحك ومناقب
الباقر كثيرة عديدة واوصافه جميلة حميدة منها ما حكاه مولاه
افلح قال حججت مع سيدي ابي جعفر الباقر فلما دخل المسجد الحرام نظر
الى البيت وبكى فقلت بابي انت وامي ان الناس ينظرون اليك فلو
رفعت بصوتك قليلا فقال لي ويحك لم لا ارفع صوتي بالبكاء
لعل ربي ينظر الي برحمة منه فافوز بها غدا يوم الجزاء قال ثم طاف
بالبيت وجاء حتى صلى خلف المقام فلما فرغ فاذا موضع سجوده
مبتل من دموعه وروى عنه جعفر قال كان ابي يقوم جوف
الليل فيقول الهي امرتني فلم ائتمر ونهيتني فلم انزجر فها انا عبدك

بين يديك مقر ما اعتذر وروى عنه رض ما من شيء احب الى
الله من ان يسال ولا يدفع القضاء الا الدعاء وان اسرع الخير
ثوابا البر واسرع الشر عقوبة البغي والعقوق والكبر كفى بالمرء
عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يامر الناس
بما لا يفعله وان ينهى الناس عما ياتيه وان يؤذي جليسه بما لا يعنيه
ومن كلامه لجابر رض يا جابر اني لمشتغل القلب قال وما يشغل
قلبك يا بني فقال انه من دخل قلبه دين الله الخالص شغله عما
سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون هي هل هي الا مركب ركبته
او ثوب لبسته او امراة اصبتها يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا
الى الدنيا لزوالها ولم ياءمنوا الاخرة لاهوالها وان اهل التقى ايسر
اصحابك عليك مؤنة واكثرهم لك معونة ان نسيت ذكروك وان
ذكرت اعانوك قوالين بالحق لله قوامين بامر الله فاجعل الدنيا
كمنزل نزلت به وارتحلت منه وكمال اصبته في منامك فا
ستيقضت وليس معك منه شيء واحفظ الله فيما استرعاك
من الدين والحكمة واعلم ان الغنى والعز يجولان في قلوب المؤمنين
فاذا اتيا مكان التوكل استوطناه وعنه ايضا رض ما دخل قلب امرء
شيء من الكبر الا نقص من عقله بقدره قل او كثر وكان يقول والله
لموت عالم احب الى ابليس من موت سبعين عابدا وقال رضي الله
شيعتنا اهل البيت من اطاع الله في طاعة شرع رسوله وقال
في تفسير قوله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
نحن اهل الذكر والله ويحكى ان هشام بن عبد الملك لما حج ودخل

المسجد الحرام قيل له هذا محمد الباقر في المسجد وهو المفتون به اهل
العراق فقال لغلامه اذهب اليه وقل له يقول لك امير المؤمنين
ما الذي ياكله الناس ويشربونه في فصل القضاء يوم القيمة
فقال يحشر الناس على قرص نقي وعلى ارض فيها انهار متفجرة ياكلون
ويشربون منهما حتى يفرغوا من الحساب فلما سمع منه هشام
هذا الكلام راى نفسه كالظافر به فقال الله اكبر ارجع اليه وقل
له ما اشغلهم عن الاكل والشرب في ذلك الحال فقال الامام هم
في النار اشغل ولم يشغلوا بها حتى قالوا افيضوا علينا من
الماء او مما رزقكم الله فسكت هشام ولم يعد الى الكلام وروى
عن العلاء انه قدم على محمد الباقر رضه يمتحن علمه بالسؤال فقال
له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان
السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الفتق والرتق فقال
له الامام كانت السماء مليحة لا تنزل المطر وكانت الارض مثلها
لا تنبت النبات ففتقناهما بنزول المطر وخروج النبات فسكت
ولم يجد له اعتراضا ثم انه سئله عن قوله تعالى ومن يحلل عليه
غضبي فقد هوى ما غضب الله تعالى قال طرده وعقابه
وسئل عن قوله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا فقال
الغرفة هي الجنة بما صبروا اي بصبرهم على شدة الفقر في الدنيا
وروى ابو حمزة الثمالي عن محمد الباقر رضي الله عنه في قوله تعالى
وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فقال اولئك نحن بصبرنا على
شدائد الفقر ومصائب الدنيا وروى الاصمعي عنه انه قال

لابنه يا بني ان الله تعالى اذا انعم عليك نعمة فاقبلها بالحمد لله واذا
احزنك امر فقل لا حول ولا قوة الا بالله واذا ابطاء عليك الرزق
فقل استغفر الله وكان رضي الله عنه مع هو عليه من العلم و
الفضل والتودد ظاهر التواضع والجود في الخاصة والعامة
مشهور الكرم في الكافة معروفا بالفضل والاحسان مع كثرة
عياله وقلة ماله وتوسط حاله وكان من عادته انه لا يخرج من
عنده احد من الاخوان الا طاعمين الاطعمة الطيبة ويكسوهم اذا
عروا ويهبهم الدراهم الكثيرة فقيل له في ذلك فقال ما الحسنة
في الدنيا الا صلة الاخوان وكان يصل المستحقين بالخمسمائة و
السبعمائة الى الالف درهما وقال ابن كثير شكونا الى ابي جعفر
جور الزمان وجفاء الخلان فقال بئس الاخ اخ يرعاك غنيا
ويجفوك فقيرا ثم امر غلامه فاخرج كيسا فيه سبعمائة درهم فناولنيها
وقال استعن بها على وقتك فاذا نفدت فاعلمني وقال رضي الله عنه
اذا اردت ان تعرف مودتك في قلب صاحبك تعرفها مما تجد له
في قلبك وقال بعض التابعين كنا عند جابر رضي الله عنه فاتاه
زين العابدين ومعه ابنه محمد الباقر وهو صبي صغير فقال له ابوه
قم فقبل راس عمك فدنا محمد من جابر رضي الله عنه وقبل راسه
فقال جابر رضه من هذا قالوا هذا محمد بن علي فضمه جابر اليه وقال
يا محمد محمد رسول الله يقرئك السلام فقالوا له كيف كان ذلك قال
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه
فقال لي يا جابر يولد لابني هذا ابن يقال له علي فاذا كان يوم القيمة

ينادى منادليقم سيد العابدين فيقوم على ابن الحسين ثم يولد
لعلى ابن يقال له محمد يا جابر ان ادركته فاقراه منى السلام وان
لاقيته فاعلم ان بقائك بعده قليل فلم يعش جابر بعد لقائه الا ثلاثة
ايام فهذه منقبة من مناقبه باقية على ممر الايام وفضيلة من
فضائله شهد له بها الخاص والعام كما انشد فيه المادحون قال
فيه المطيع ما قال ذو البغى وكل بفضله منطيق وكذاك العدو
لم يعد الا قال سمعا فما يقول الصديق وفى حلية الاولياء عن
جعفر الصادق عن ابيه الباقر عن ابيه زين العابدين عن ابيه
الحسين السبط عن ابيه على المرتضى رضى الله عنهم انه قال من نقله
الله عن ذل المعاصى الى عز التقوى اغناه الله تعالى بلا مال واعزه
بلا عشيرة وآنسه بلا انيس ومن خاف الله اخاف منه كل شيء ومن
لم يخف الله اخافه من كل شيء ومن رضى من الله باليسير من
الرزق رضى منه باليسير من العمل ومن لم يستح من قلة المعيشة
خفت مؤنته ورخى باله ونعم عياله ومن زهد فى الدنيا ثبت
الحكمة فى قلبه وانطق الله بها لسانه واخرجه من الدنيا سالما
الى دار القرار ونقل عن الباقر ايضا انه قال لابنه جعفر الصادق
رضهما يا بنى ان الله تعالى خبا ثلاثة اشياء فى ثلاثة اشياء خبا رضاه
فى طاعته فلا تحقرن شيئا من الطاعات فلعل رضاه فيه وخبا
سخطه فى معصيته فلا تحقرن شيئا من المعاصى فلعل سخطه فيه
وخبا اولياءه فى خلقه فلا تحقرن احدا فلعله ذلك الولى وفى
كتاب الصفوة عن عروة بن عبد الله انه قال سئلت محمد الباقر

عن حلية السيف ونحوه بالفضة قال لا باس بها فقد حلى ابو بكر الصديق
رضى الله عنه سيفه فقلت تقول الصديق فوثب قائما واستقبل
القبلة وقال الصديق ثلاثا فمن لم يقل فيه الصديق فلا صدق
الله له قولا فى الدنيا ولا فى الاخرة ومن كراماته رضى الله عنه انه كان
فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل الخليفة المنصور
وداود العباسى قبل ان يفضى الملك الى العباسيين فجاء داود
فجلس الى الباقر وجلس المنصور فى ناحية المسجد فقال الباقر اما
انه لا تذهب الايام والليالى حتى يلى الامر هذا يعنى المنصور فيطيع
الخلائق ويطا اعناق الرجال ويملك الارض شرقا وغربا وتطول
مدته فيها حتى يجمع من كنوز المال ما لم يجمعه غيره فلما قام داود من
عند محمد الباقر ذهب الى المنصور فاخبره بذلك فقام المنصور
وجاء اليه وقال معتذرا ما منعنى من الجلوس اليك الا هيبتك
واجلالك ثم قال له يا سيدى ا واقع ما اخبرنى به داود قال نعم
هو كائن البتة ان شاء الله تعالى قال وملكنا قبل ملككم قال نعم قال
او يملك بعدى احد من ولدى قال نعم قال فمدة بنى امية اطول ام مدتنا
قال مدتكم اطول وسيتلقى هذا الملك صبيانكم فيلعبون به كما يلعبون
بالكرة هذا ما عهده الى ابى زين العابدين فلما افضت الخلافة الى
المنصور تعجب من قول الباقر رضى الله عنه وروى عن ابى بصير انه قال
قلت مرة للباقر انتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت
ورسول الله وارث الانبياء جميعهم قال نعم قلت فانتم ورثتم جميع
علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بالهام الله قلت فانتم

تقدرون على ان تحيوا الموتى وتبرئوا الاكمه والابرص وتخبروا الناس
بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم قال نعم نفعل ذلك كله باكرام
الله تعالى وباذنه ثم قال ادن مني يا ابا نصير وكنت عليم البصر فدنوت
منه فمسح يده على وجهي فابصرت السهل والجبل فقال لي اتحب
ان تبقى هكذا بصيرا وحسابك على الله او تعود الى ما كنت ولك الجنة
الباقية قلت الجنة احب الي قال فمسح بيده على وجهي فعدت اعمى كما
كنت ومن كراماته رضه اخباره بخروج نافع بن الازرق
باربعة الاف على المدينة وباقامته ثلاثة ايام فيها يقتل اهلها
قتلا ذريعا فكان كما اخبر به رضه ومن كراماته اخباره
اخاه زيدا اذ قال له اني اريد الخروج على هذه الفئة الطاغية
فقال له لا تفعل يا زيد انه لا يخرج احد من ولد فاطمة على احد من
الملوك قبل خروج السفياني الا اصيب فلم يسمع كلامه فكان
الامر في زيد كما قاله وكان زيد هذا اماما جليلا ادينا شجاعا
ناسكا غيورا وكان من احسن بني هاشم عبادة وابلغهم عبارة
وزهادة واجملهم سياسة وسيادة وكانت بنو امية من حسدهم
له يكتبون الى عامل العراق ان امنع الناس من الحضور في مجلس
زيد فان له لسانا فصيحا اقطع من السيف واحد من شبا الاسنة
وابلغ من السحر والكهانة واشد من النفث بالعقد ويحكى ان
هشام بن عبد الملك قال له يوما يا زيد بلغني انك تروم الخلافة
وانك لا تصلح لها لانك ابن امة فقال زيد وما يمنعني من اهلية
الخلافة وقد كان اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام من امة واسحق

من حرة

من حرة فاتاه الله النبوة وهي اعلا من الخلافة واخرج من صلبه خير
ولد ادم صلعم فقال له قم فقال لا تراني الا حيث تكره ولما خرج قال
ما احب احد حياته الا ذل فقال له مولى هشام بالله لا يسمعن
منك هذا الكلام وكان الامام زيد رضه كثيرا ما ينشد هذه الابيات
في هجو الجبان شرده الخوف من اوطانه كذا لمن يكره حر الجلاد ٭
منخرق الخفين يشكو الوغا تنكبه اطراف مرو حداد ٭ قد كان
في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد ٭ وذكر الشيخ الاجل
يحيى بن حيان قال سمعت بعض اهل العلم يقول كنت يوما بين مكة
والمدينة فاذا انا بشيخ يلوح في البرية تارة ويختفي اخرى حتى
قرب مني فتاملته فاذا هو غلام سباعي او ثماني فسلم علي فرددت
عليه فقلت من اين يا غلام فقال من الله فقلت والى اين قال الى الله
قلت فما زادك قال التقوى قلت فمن انت قال من قريش قلت فابن
لي قال اني علوي ثم انشد نحن على الحوض رواده نذود ونسعد
وراده فما فاز من فاز الا بنا وما خاب من حبنا زاده فمن سرنا نال
منا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده ومن كان غاصبنا حقنا
فيوم القيمة ميعاده ثم قال انا محمد بن علي بن الحسين بن علي المرتضى
ثم التفت فلم اره ولم ادر انزل في الارض ام صعد في السماء وله رضه
كرامات كثيرة خارقة وعلوم كالشمس شارقة وحكم عجيبة كالبدر
بارقة لا تستطيع ضبطها هذه العجالة الطارقة مات الامام محمد
الباقر في سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر ثمان وخمسون
سنة وقيل ستون اقام منها مع جده الحسين ثلاث سنين

ومع ابيه زين العابدين ثلاثا وثلثين سنة وبقي بعد ابيه تسع
عشرة او احدى عشرين سنة وهي مدة امامته وقطبيته
وكان موته بالسم شهيدا دسه اليه ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك
ودفن بالبقيع في قبة العباس وقبة ابيه والحسن السبط رضه
وله رضي الله عنه اولاد كثيرون الا ان الامامة والقطبية لم
تنعقد في احد من ولده الا في ابي عبد الله الامام جعفر الصادق
رضي الله عنه وهو الامام السادس فلقد كان جعفر الصادق
خليفة ابيه ووصيه فاق في عصره بالفضل على اقرانه وبرع
في فنون العلوم على جميع اخدانه الا ان حسد حساده منع ظهور
فنونه الى الخارج فبقيت معارفه مكنونة في جنانه فلقد نقلت
عنه الناس من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته
في البلدان وروى عنه الحديث جماعة من اعيان الامة مثل
يحيى بن سعيد ومالك بن انس والسفيانين وابي حنيفة وشعبة
وابي ايوب السختاني وغيرهم ولد رضي الله عنه سنة ثمانين السختياني
من الهجرة واما مناقبه رضه فكثيرة تفوق عد الحساب ويتحير
في ضبطها فهم المصنف من القراء والكتاب فعلومه الغزيرة
لا تنضبط في كتاب ولا في فصل وباب وقد نقل العلماء ان
كتاب الجفر المشهور هو من كلامه وله في عباراته منقبة سنية
وفي مسحه جائزة درجة فاضلة سمية وعن الامام مالك رضي الله عنه
قال قال جعفر الصادق يوما لسفيان الثوري يا سفيان اذا انعم
الله تعالى عليك نعمة فاحببت بقاءها فاكثر من الشكر عليها بما امكنك

تلقاها عملا بقول الله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم تلق ثمرتها و
ضياءها واذا استبطات الرزق فاكثر من الاستغفار فان الله عز
وجل يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
انهارا واذا احزنك امر من سلطان او غيره فاكثر من قول لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز
الجنة ومن حكمه رضي الله عنه لا ينبغي للعالم في ادابه ان يدخل على
السلطان ونوابه كيلا يقودا عز شيء وهو الدين الى ذل شيء وهو الدنيا
فان اضطر الى الدخول فكفارة حرمة ان يتكلم بمر الحق ولا يخاف في
الله لومة الخلق وقال ابن حازم كنت عند جعفر الصادق يوما اذ
اقبل سفيان الثوري الى الباب فقال ايذنوا له فقال له جعفر يا سفيان
انك رجل يطلبك السلطان في اكثر الاحيان وتحضر عنده وانا اتقي
السلطان فاخرج عني يا اخي غير مطرود فقال سفيان حدثني بحديث
اسمعه منك فاقوم وانا تائب الى ربي من الدخول على السلطان فقال
حدثني ابي عن جدي عن ابيه الحسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا انعم الله تعالى على عبد نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق
فليستغفر الله ومن احزنه امر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فلما قام سفيان قال له جعفر خذها يا سفيان ثلاثا اي ثلاث
وكان رضه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره
وقال بعض اهل العلم دخلت عليه يوما وهو يعظ ابنه موسى
الكاظم بهذه الوصية فكان مما وعظه به ان قال يا بني احفظ

احفظ وصيتي فانك ان حفظتها تعش سعيدا وتمت شهيدا يا بني انه
من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد يده الى ما في يد غيره مات فقيرا
ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم ربه في حكمه ومن كشف حجاب غيره
انكشف ... ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر بئرا لاخيه
سقط فيها ومن صاحب السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر
ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن نادم الملوك تلوث بشرهم
يا بني قل الحق لك او عليك وتعلم العلم الذي لك ولمن سعى بي
اليك يا بني اذا زرت فزر الاخيار ولا تزر الاشرار فانهم صخرة لا
ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وارض لا يظهر عشبها وقال احمد
الرازي وقع الذباب يوما على وجه الخليفة المنصور فذبه فعاد فذبه
اخرى ثم وثم حتى اضجره وكان جعفر الصادق رح عنده فقال له المنصور
يا ابا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فسكت
المنصور وقال سفيان الثوري رح سمعت جعفر الصادق رض
يقول عزت السلامة حتى عز مطلبها فان تكن في شيء فيوشك ان
تكون في الخمول وان طلبت فيه فلم توجد فيوشك ان تكون في
الصمت فان طلبت فيه فلم توجد فيوشك ان تكون في العزلة فان
طلبت فيها فلم توجد فيوشك ان تكون في كلام السلف الصالح ومن
وجد في نفسه خلوة يشتغل بها عن الناس فهو سعيد وحكت
عبد الله بن الفضل قال لما حج المنصور قدم المدينة فقال للربيع
ابعث الى جعفر بن محمد من ياتيه معتبدا قتلني الله ان لم اقتله فتغافل
عنه الربيع وانساه فاعاد عليه الكلام ثانيا واغلظ له في القول فارسل

اليه الربيع ان يا عبد الله اذكر الله تعالى فانه قد ارسل اليك من لا
دافع له الا الله واني متخوف عليك فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم ان الربيع ادخله على المنصور فلما راه اغلظ له في القول
فقال له يا عدو الله لقد اتخذك اهل العراق اماما يؤدون اليك زكوة
اموالهم وتلحد في سلطاني وتبغي لي الغوائل قتلني الله ان لم اقتلك
فقال له جعفر يا امير المؤمنين ان سليمان اعطي الملك فشكر
وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر فهؤلاء رسل الله
واليهم يرجع نسبك ولك فيهم اسوة حسنة فسكن غضب المنصور
ح فقال قد اصبت يا ابا عبد الله الا ان فلانا قد سعى فيك بالتي
بما قلته لك فقال احضره يا امير المؤمنين ليوافقني على ما قال
في قال فاحضره فقال له احقا ما حكيت لي عن جعفر فبدا الرجل
يحلف وقال والله العلي العظيم الذي لا اله الا هو عالم الغيب و
الشهادة الرحمن الرحيم لقد قال جعفر كذا وفعل كذا وكذا فقال
جعفر يا امير المؤمنين يحلف بما استحلفه به انا دون يمينه هذه
فقال له المنصور حلفه بما تختاره فقال له جعفر قل برئت من
حول الله وقوته والتجات الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا
فامتنع الرجل فنظر اليه المنصور شزرا فحلف بها فما كان باسرع
من ان ضرب برجله الارض وقضى نحبه ميتا فورا في المجلس فقال
المنصور جروا برجله واخرجوه عني لعنه الله فقال المنصور لا عليك
يا ابا عبد الله انت البريء الساحة السليم الناحية المامون الغائلة
علي بالطيب فاتي بالغالية فجعل يغلف بها لحية جعفر الى ان

جعفر
نظر اليه شزرا
بهذه اليمين
نحبه
الا باس حاصل عليك

تركها تقطر وقال له سر في حفظ الله وكلائته والحقه مع الربيع
بجوائز حسنة وكسوة سنية قال الربيع فقلت يا ابا عبد الله اني
رايت قبالك ما لم تره انت من هيبة ورايت شفتيك تتحرك وكلما
حركتها سكن غضب امير المؤمنين فباي شيء كنت تحركها جعلت
فداك قال بدعاء جدي الحسين قلت وما هو يا سيد قال اللهم يا عوني
عند شدتي ويا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني
بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا اهلك وانت رجائي
اللهم انك اجل واكبر مما اخاف واحذر اللهم بك ادرا في نحره
واستعيذ بك من شره انك على كل شيء قدير قال الربيع فما نزل
بي شدة قط ودعوت الله به الا فرج عني قال الربيع قلت لجعفر
الصادق لم منعت ذلك الساعي من ان يحلف بيمينه وحلفته انت
بتلك اليمين فما كان الا ان اخذه الله لفوره فما السر في ذلك قال
لان في يمينه التي حلف بها تمجيد الله وتوحيده وتنزيهه وتعظيمه
والله حليم في مثل هذا ويؤخر العقوبة عن الحالف بالتعظيم فاحببت
تعجيل العقوبة عليه فاستحلفته بما سمعته فاخذه الله تعالى
لوقته وروي ان داود العباسي قتل مولى لجعفر ظلما واخذ ماله
فبلغ ذلك جعفرا فدخل داره ولم يزل ليلة كل [illegible] وعليه
الى الصباح فلما كان وقت السحر سمع منه وهو يقول في مناجاته يا ذا
القوة القوية يا ذا المحال الشديد يا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل
اكفنا هذه الطاغية بما شئت وانتقم لنا منه عاجلا فما كان الا ان ارتفعت
الاصوات بالصراخ فقيل مات داود العباسي فجاة ولما بلغ جعفرا

رضي الله

رضي الله عنه قول الحكم الكلبي شعرا صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة
ولم نر مهديا على الجذع يصلب رفع يديه الى السماء وهما ترعشان
فقال اللهم سلط على الحكم الكلبي كلبا من كلابك يفترسه
فبعثه بنو امية الى الكوفة فافترسه الاسد في الطريق واتصل
خبره بالصادق رضي الله عنه فخر ساجدا لله تعالى شكرا وقال الحمد
لله الذي انجزنا ما وعدنا وعنه رضه قال لما رفعت الى المنصور
نهرني وكلمني بكلام غليظ ثم قال لي يا جعفر قد علمت ما فعل بابن
عمك محمد الذي تلقبونه بالنفس الزكية وما نزل به وانما انتظر
الان ان يتحرك منكم احد فالحق الصغير منكم بالكبير قال فقلت يا امير
المؤمنين حدثني ابي محمد بن علي عن ابيه علي عن الحسين عن علي
كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصله الله
الى ثلاث وثلثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من
عمره ثلاث وثلثون سنة فيصيرها الله الى ثلاث سنين فقال
المنصور الله اسمعت هذا من ابيك فقلت اجل والله لقد سمعته
منه فردده علي ثلاثا ثم قال لي انصرف منا ومن حكم الصادق
رضي الله عنه ومواعظه قوله ما كل من نوى شيئا قدر عليه ولا
كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق له اصاب له موضعا فاذا
اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والاصابة فهنالك السعادة
وقال رضه تاخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتذار
على الله هلكة والاصرار على الذنب امن ولا يامن مكر الله الا القوم

الخاسرون وقال رضى الله عنه اربعة اشياء قليلها كثير
النار والعداوة والفقر والمرض وسئل رضى الله عنه لم سمى
البيت العتيق قال لان الله تعالى اعتقه من الطوفان وقال رضى الله
صحبة عشرين يوما تعد قرابة وقال كفارة عمل السلطان
هى الاحسان وقال البنات حسنات والبنون نعم والحسنات
ثبات والنعم مسئول عنها وقال من لم يستح من العيب لم يرعو عند
الشيب ولم يخش الله بظهر الغيب فلا خير فيه بلا ريب وكان يقول
اللهم انك بما انت اهله من العفو اولى منى بما انا اهله من العقوبة
وقال من اكرمك فاكرمه جزاء ومن استخف بك فاكرم نفسك
عنه وقاء وقال منع الجود سوء ظن بالمعبود وقال يدعى الناس
فى الدنيا باباءهم ليتعارفوا ويدعون فى الاخرة باعمالهم ليجازوا ولها
اذ قال تعالى يا بنى ادم خذوا زينتكم وقال تعالى فى نداء اهل الجنة
يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين كفروا وقال رضه عيال المرء اسراءه فمن
انعم الله عليه نعمة فليوسع على اسرائه فان لم يفعل اوشك ان
تزول تلك النعمة عنه وقال ثلاث لا يزيد الله بها الرجل الا عزا
الصفح عن ظلمه والاغضاء عن جرمه والصلة لمن قطعه وقال
رضى الله عنه المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق واذا
رضى لم يدخله رضاه فى باطل وعنه رضى الله عنه يرفعه الى النبى
صلى الله عليه وسلم ما مؤمن اذا دخل على قوم سرورا الا خلق الله
تعالى من ذلك السرور ملكا يعبد الله تعالى يحمده ويمجده فاذا صار
المؤمن فى لحده اتاه ذلك السرور الذى ادخله على اولئك القوم

فيقول له انا اليوم اونس وحشتك والقنك حجتك واثبتك
بالقول الثابت واشهد بك مشاهد القيمة واشفع لك الى ربك
واريك منزلك من الجنة وقال ابراهيم المسعودى كان رجل
من التجار يختلف الى جعفر الصادق رضى الله عنه فبينما هو معروف
بغنى اذ جاء الى جعفر رضه بعد ايام وقد ذهب ماله وتغيرت حاله وادبر
اقباله وضاق باله فتشكى الى جعفر فانشد له جعفر بخطه الاوفر
شعرا فلا تجزع وان اعسرت يوما ؛ فقد ايسرت فى زمن طويل ؛ ولا
تياس فان الياس كفر ؛ لعل الله يغنى من قليل ؛ ولا تظنن بربك ظن
سوء ؛ فان الله اولى بالجميل قال فما مر عليه زمن قليل الا اثرى
بمال جزيل وعن حمزة الثمالى قال كنت مع ابى عبد الله الصادق
بين الحرمين فاذا انحن بشئ فى الجو شبه الطائر فتعجبت منه فقال هذا
جنى جاء ينعى هشاما المونة الساعة وعن ابراهيم الجميلى قال اشتريت
من مكة بردة واليت على نفسى ان لا اجعلها الا كفنى فصاحبتها
الى عرفة فى موقفى ثم افضت بها الى مزدلفة وبعد ما جمعت بين
العشائين طويتها ووضعتها تحت راسى ونمت فلما انتبهت فقدتها
فاغتممت غما شديدا فلما اصبحت صليت وافضت مع الناس
الى منى واتيت مسجد الخيف اذ اتانى رسول جعفر الصادق يقول
لى قال لك جعفر الصادق تاتينا الساعة فقمت مسرعا حتى دخلت
عليه وهو فى فسطاط فسلمت عليه وجلست فالتفت الى
وقال لى يا ابراهيم اتحب ان يعطيك بردة تكون لك كفنا فقلت
فوالله العظيم لقد كانت معى بردة اعددتها لذلك ففقدتها

في مزدلفة فامر غلامه فاتاني ببردة فثنا ولتها فاذا هي بردتي بعينها
فقلت يا سيدي هذه بردتي فقال قد جمعك معها الكريم يا ابرٰهيم
وروي عنه رضي الله انه قال لغلامه اذا كتبت رقعة في حاجة واردت
ان تنجح حاجتك مقضية فاكتب في راس تلك الورقة بسم الله
الرحمن الرحيم وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق
من حيث لا يحتسبون جعلنا الله تعالى واياكم من الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون قال غلامه فكنا نفعل ذلك فتنجح حوائجي
باذن الله تعالى ومناقب هذا الامام الجليل الصادق مناقب
فاضلة وصفاته في الشرف كاملة وغرر فضائله على جبهة الايام
سائله واندية المجد والسمو بمفاخره وماثره آهله مات الصادق
رضي الله عنه سنة ثمان واربعين ومائة في شوال وله من العمر
ثمان سنة وستون وقيل انه مات شهيدا كاسلافه بالسم وقبره
في البقيع فلله دره من قبر ما اكرمه وما اشرفه وافخمه واولاده
الكرام الامام موسى الكاظم واسمعيل ومحمد وعلي وعبد الله
واسحق واما الامام السابع منهم فهو الامام المقتدى والهمام
المهتدي صاحب العلم والحلم والندا الامام موسى الكاظم قال
بعض الفضلاء في نعته هو الامام الكبير القدر والكثير الاجر دائما
الحجة الحافظ الحبر الصائم نهاره الساهر ليله قائما المسمى لفرط
حلمه وصفحه كاظما والملقب لكثرة طلاقته وبشاشته باسما
والمعروف عند العراقيين بل عند اهل الله بباب قضاء الحوائج
الى الله وذلك لنجح حاجات المتوسلين به عند الله قال الشيخ المفيد

كان

كان الامام موسى الكاظم هو القطب الاعظم بعد ابيه والمقدم على
بقية بنيه لاجتماع خصال الكمال فيه ولد موسى الكاظم بالابواء سنة
ثمان وعشرين ومائه وكان يلقب ايضا بالصابر والصالح والامين
فاما مناقبه الزاهره وكراماته الباهره وفواضله وفضائله
المتظاهره فكثيرات تشهدن له بانه سما قلة الشرف وعلاها
وصعد اوج المزايا فبلغ اعلاها وذلك له كواهل السعادة فركبها
وامتطاها فمنها ما اخبر به الفضل ان المهدي لما حبس موسى
الكاظم راى في النوم عليا كرم الله وجهه وهو يقول يا محمد فهل
عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
قال الفضل فارسل الي ليلا فجئت فدخلت عليه فاذا هو يقرء
هذه الايه بحسن الصوت فقال المهدي علي الان بموسى بن
جعفر فجئته به فقام اليه وعانقه واجلسه الى جانبه وقال له
يا ابا الحسن اني رايت الان امير المؤمنين عليا رضي الله عنه في الرؤيا
وقرا علي كذا وكذا فتعاهدني على ان لا تخرج علي ولا على احد من
ولدي فقال والله لا فعلت ذلك ولا افعله ولا هو من شاني قال
صدقت فقال للفضل فعله اعطه ثلاثة الاف دينار والمنزله
علينا في قولها ورده سالما غانما الى اهله في المدينة قال الفضل
فاحكمت له جميع امره في تلك الليل عاجلا فما اصبح الا وقد قطع
مسافة خوفا عليه من الدوائر وقال حاتم الاصم نقل لي شقيق
البلخي خرجت سنة ست واربعين ومائة حاجا فنزلت القادسية
فبينما انا انظر الناس في مخرجهم بزينتهم وكثرتهم اذ نظرت الى شاب

حسن الوجه نحيف الجسم فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل بشملة
وفي رجله نعلان وقد اعتزل عن الناس فقلت ان هذا الفتى من الصوفية
ويريد الخروج مع الناس ليكون كلاً عليهم في الطريق فلامضين
اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلاً نحوه قال يا شقيق
اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركني وذهب فقلت
ان هذا لامر عظيم تكلم على ما في ضميري ونطق باسمي ان هذا
لعبد صالح لالحقنه ولاسألنه الدعاء وان يحللني من سوء ظني
فيه فغاب عني ولم اره فلما نزلنا منزلاً فاذا هو قائم يصلي فقلت
هذا صاحبي امضي اليه واستحله فصبرت حتى فرغ من صلوته فالتفت
الي وقال يا شقيق اتل اني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحاً
ثم اهتدى ثم قام ومضى وتركني فقلت ان هذا الفتى من الابدال
قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا منزلاً اخر فاذا انا به قائماً على بئر
وفي يده ركوة ياخذ بها الماء من البئر فسقطت من يده في البئر فرمق
طرفه الى السماء وسمعته يقول انت ربي اذا ظمئت الى الماء وقوتي
اذا اشتهيت طعاماً ثم قال اللهم الهي وسيدي يا من مالي سواك
لا تعدمني ركوتي فوالله لقد رايت الماء ارتفع الى فم البئر والركوة
طافية على وجهه فمد يده فاخذها فملأها فتوضأ وصلى اربع
ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض منه بيده ويجعل في
الركوة ويحركها ويشرب فاقبلت اليه فسلمت عليه فرد علي السلام
فقلت اطعمني من فضل ما اطعمك الله وسقاك فقال يا شقيق لم تزل
نعم الله علي ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة

فشربت

فشربت منها فاذا هو سويق ملتوت بسمن وسكر فوالله ما شربت
قط الذ منه ولا اطيب فشبعت ورويت منه واقمت بعده اياماً لا
اشتهي طعاماً ولا شراباً ثم غاب عني فلم اره حتى حططنا بمكة فرايته
ليلة نصف الليل وهو قائم في كثيب يصلي بانين وخشوع وبكاء
فلم يزل كذلك حتى طلوع الفجر ثم قام الى حاشية المطاف فطاف الى
شروق الشمس ثم صلى خلف المقام ثم خرج يريد الذهاب فخرجت
خلفه اريد السلام عليه فاذا انا بجماعة قد طافوا به يميناً وشمالاً
وورآء واماماً واذا له غاشية وخدم وحشم واتباع قد لازموه
فقلت لهم من هذا الفتى فقالوا هذا موسى بن جعفر الصادق
فقلت ينبغي ان يكون مثل هذا المثل هذا ثم اني انصرفت وهذه الحكاية
رواها عنه جماعة كثيرون من العلماء ورواها ايضاً ابن الجوزي
في كتابه مثير الغرام ورواه عبد العزيز الحافظ الجنابذي في
كتابه معالم العترة النبوية ورواها قاضي القضاة في كتاب كرامات
الاولياء ويروى في دلائل النبوة للحميري باسناده الى ابي خالد الزبالي
قال قدم علينا ابو الحسن موسى الكاظم الى بلدة زبالة ومعه جماعة
من اصحاب الخليفة المهدي بعثهم لاشخاصه من المدينة الى العراق
وذلك في حبسه الاول فاتيته فسلمت عليه فسر برؤيتي واوصاني
بشرآء بعض الحوائج فرآني منقبضاً فقال ما لي اراك منقبضاً فقلت
وكيف لا انقبض وانت سائر الى هذه الطاغية ولا آمن عليك منه
فقال يا ابا خالد لا باس علي منه فاذا كان اليوم الفلاني في الشهر
الفلاني فانتظرني اخر النهار فاني اوافيك ان شاء الله تعالى قال

ابو خالد فاحصيت الشهور الى اليوم الموعود فلما كان الليل فاذا انا بسواد قد اقبل من ناحية العراق فقصدته فاذا هو الكاظم فسلمت عليه وسررت به لقدومه ناجيا فقال دخلك الشك يا ابا خالد فقلت الحمد لله الذي نجاك من هذه الطاغية فقال نعم اني نجوت من هذه ثم ان لهم علي عودة لا اتخلص منها فكان كما قال وعن الفاضل المدائني قال حججت سنة الى مكة فاقمت فيها مجاورا ثم ذهبت الى المدينة فجاورت بها سنة طمعا في كثرة الاجور فنزلت في جنب دار ابي ذر رضي الله عنه وجعلت اختلف الى سيدي موسى الكاظم فبينما انا عنده في ليلة مطيرة اذ قال لي اذهب فقد انهدم البيت على متاعك فقمت فاذا البيت قد انهدم على المتاع فاستاجرت ناسا لاستخلاصه فلما كشفوا عنه استخرج جميعه ولم ينكسر لي شي سوى سطل كان معدا لغسلي فاتيته فقال لي هل فقدت شيئا من متاعك فادعو الله لك بالخلف فقلت ما فقدت غير سطل وضوئي فاطرق راسه مليا ثم رفعه فقال نسيته عند جارية رب الدار فاسئلها عنه فانها ترده عليك قال فسئلتها عنه فردته علي وعن عثمان بن عيسى قال قال الكاظم لابراهيم بن عبد الحميد وهو ذاهب الى قبا وكان الكاظم في المدينة يا ابراهيم الى اين فقال الى قبا قال فيما ذا قال لاجل شراء تمر قبا على عادتي كل عام فاشتريه من رجل انصاري صديق لي وهو رطب سلفا فقال له الكاظم وقد امنت الجراد ثم فارقه فوقع كلامه في قلبه فلم يشتر تمرا فما مرت خامسة حتى بعث الله جرادا اكل عامة النخيل وقد

نقل صاحب نثر الدر ان الكاظم رضه ذكر له ان موسى الهادي قد هم بك فقال لاهل بيته ماذا تشيرون به علي قالوا نرى ان تتباعد عنه ولكن ان تباعدت عنه ايضا تشخصك اليه فانه لا يؤمن شره فتبسم من رايهم ثم قال متمثلا زعمت سخينة ان ستغلب ربها فليغلبن مغالب الغلاب ثم انه رفع يده الى السماء فقال الهي كم من عدو شحذ لي مديه واراد اذاقتي قواتل سمومه ولم تنم عين حراستك عني فلما رايت ضعفي عن احتمال الفوادح وعجزي كلمات القوادح صرفت عني ذلك بحولك وقوتك لا بحولي وقوتي والقيت خصمي في الحفرة التي احتفرها لي خائبا مما امله في دنياه متباعدا عما يرجوه في اخراه فلك الحمد على ما عممتني به من نعمك وما توليتني به من جودك وكرمك اللهم فخذه بقوتك وافلل حده بقدرتك واقلل جده عني بعظمتك واجعل له شغلا عني فيما يليه وعجزا فيه عما ينويه اللهم وعدني غلبة على عدوي عاجلا تكون من غيظي شفاء ومن حقي وفاء عليه واوصل اللهم دعائي بالاجابه وانظم شكايتي بالتغيير وعرفه عما قليل ما اوعدت به الظالمين وعرفني ما وعدت به من الاجابه لعبيدك المضطرين انك ذو الفضل العظيم والمن الجسيم ثم ان اهل بيته انصرفوا عنه فما كان بعد مدة يسيرة الا اجتمعوا على قرائة الكتاب الوارد الى موسى الكاظم في موت الهادي وقال فيه شعرا وسارية لم تسر في الارض تبتغي محلا ولم يقطع لها الارض قاطع ومن لطيف ما يحكى من كراماته رضه رواية عبد الله بن ادريس عن مشايخه قال حمل الرشيد في العيد الى علي بن يقطين ثيابا فاخرة لاكرامه وفيها دراعة منسوجة

بالذهب من ملبوس الخلفاء فبعث علي بن يقطين تلك الدراعة والمال
الذي معها واصحبها مالا آخر الى الكاظم سوى هدية اليه على عادته
الجارية كل سنة فلما وصلت الهدية الى الكاظم قبلها ورد عليه
الدراعة وكتب اليه ان احفظها لديك ولا تخرجها من يدك فيكون
لك بها شان تحتاج به اليها فارتاب ابن يقطين بردها عليه ولم
يدر ما سببه ثم انه حفظها في سفط وختم عليها فلما كان بعد
مدة يسيرة تغير ابن يقطين على بعض غلمانه المطلعين على اسراره
وكتمانه فطرده عن بابه لسوء آدابه فسعى الغلام على ابن يقطين
عند الرشيد وقال له ان سيدك علي بن يقطين يقول بامامة
موسى الكاظم ويحمل اليه كل عام هدايا كثيرة من ماله وقد حمل
اليه الدراعة التي اكرمته بها يا امير المؤمنين مع صحبة مال
وتحف ومتاع فاستشاط الرشيد غيظا وغضبا فقال والله لا
كشفن عن ذلك فان كان الامر كما تقول ازهقت روحه فانفذ
في ذلك الحين الى ابن يقطين فاحضره فلما مثل بين يديه قال ما فعلت
بدراعة الخلفاء التي اخصصتها بك من بين خواص اتباعي قال هي عندي
حاضرة يا امير المؤمنين في سفط مختوم فقال احضرها الى الساعة
قال نعم يا امير المؤمنين وانا واقف على راسك لا ابرح مكاني فارسل
في الحال غلاما له الى بيته وقال له خذ مفتاح البيت الفلاني ثم
وافتح الصندوق الفلاني وائتني بالسفط على حالة مختوما فلم يلبث
الخادم حينا حتى اتى بذلك السفط بصفته ففتحه فاخرج منه الدراعة
على حالها لم تلبس ولم تدنس اصلا فتعجب الرشيد العجب الشديد وقال

له خذها وما معها وانصرف آمنا مامونا فلن نصدق عليك بعد
ذا ساعيا وامر له بجائزة حسنة وامر ان يضرب ذلك الغلام الساعي
الف سوط فلما بلغوا به خمسمائة سوط مات ولقد كان رضي الله عنه
اعبد اهل زمانه وقطب وقته واوانه واعلمهم واسخاهم كفا واكرمهم
نفسا وصرفا وكان يتفقد فقراء المدينة المنورة فيحمل اليهم الدراهم
والدنانير بنفسه ليلا ولا يدرون من اي جهة وصلت اليهم فلم يعلموا
على الحال الا بانقطاعها عنهم بموته وكان كثيرا ما يدعو بهذا الدعاء اللهم
اني اسئلك الراحة عند الموت والعفو عن السيئات والتضعيف
عند الحسنات ويحكى ان الرشيد ساله يوما فقال كيف تقولون نحن
ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم بنو علي وانما ينسب
الرجل الى جده لابيه دون جده لامه فقال الكاظم اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف
وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين وليس لعيسى اب وانما الحق بابراهيم من قبل امه و
كذلك نحن الحقنا بذرية النبي صلى الله عليه وسلم من قبل امنا فاطمة
وزيادة على هذا الجواب يا امير المؤمنين قوله جل وعلا فمن حاجك فيه
من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا و
نساءكم وانفسنا وانفسكم ولم يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الابناء
المذكورة في الآية وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل
ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي فسكت الرشيد

ولم يعترض بشيء وممّا يدلّ على غاية حلمه وصفحه وكظمه للغيظ انّه
احضر ولده يوماً فقال لهم يا بنيّ اوصيكم بوصيّة من حفظها منكم انتفع
بها ان اتاكم آتٍ فاسمع احدكم سبّاً في اذنه اليمنى ثمّ تحوّل الى اذنه اليسرى
فاعتذر عنه لكم فاقبلوا منه عذره فرع في بيان السبب في اخذ
الرشيد لموسى الكاظم وحبسه وهو انّه سعى به جماعة من الحسّاد
اليه وقالوا له انّ الاموال تحمل اليه من كلّ الجهات وكذا الهدايا والاخماس
وانّه قد اشترى ضيعة سمّاها اليسيرية بثلاثين الف من دينار فخرج
الرشيد في تلك السنة يريد الحجّ وبدأ بالمدينة اوّلاً فلمّا استقبله
الكاظم موسى في جماعة من الاشراف فدخلها واستقرّ في مقرّه ذهب
الكاظم عنه على جاري عادته الى المسجد واقام الرشيد الى الليل وسار
الى قبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال يا رسول الله انّي اعتذر
اليك من امر اريد ان افعله وهو ان امسك موسى بن جعفر في السجن
فانّه يريد السيف والدماء بين امّتك وانّي اريد حقن الدماء ثمّ خرج
فامر به فاخذ من المسجد وادخل عليه فقيّده في تلك الساعة واستدعى
قبّتين فجعل كلّ واحدة منهما على بغل وسترهما بالفسطاط وجعله
في احدى القبّتين وجعل مع كلّ واحدة منهما خيلاً وارسل واحدة
منهما على طريق البصرة وواحدة على طريق الكوفة وانّما فعل
هذه التورية ليخفى امره على الناس وكان الكاظم في القبّة التي ارسلها
الى البصرة واوصى ملازميه ان يسلّموه الى عيسى بن جعفر العبّاسي وكان
امير البصرة فسلّموه اليه فحبسه سنة ثمّ كتب اليه الرشيد بعدها
يامره بقتله فاستشار الامير المذكور مع خواصّه في امتثال امر الخليفة

بقتل الكاظم فاشاروا اليه بالاستعفاء له من الخليفة وان لا يقع
الامير في خطره لانّه عبد صالح فكتب الامير حينئذ الى الرشيد كتاباً
مطوّلاً في تبيين صلاح الكاظم وحسن حاله وصدق مقاله وفي
استخلاص نفسه من مباشرة قتله وحمل باله وتسليم امره بيد غيره :
من خدم الخليفة وعمّاله وفي تبيين انّ ما بلغ الخليفة من شين اقواله
انّما هو من دسائس الحاسدين لعلمه وفضله وكماله حتّى انّ الرقباء
المعيّنين عليه في السجن كانوا يحكون للامير المذكور مجاهدته في طاعته و
صيامه وسائر عبادته ويذكرون له تكريره لهذا الدعاء في غالب
حالاته وهو اللهمّ انّك تعلم انّي كنت اسئلك من قبل هذا ان تفرغني
من جميع اشغالي لمجرّد عبادتك وحدها اللهمّ وقد فعلت فلك الحمد
على ما فعلت فلمّا وصل الى الرشيد الكتاب قبل استعفاء الامير
العبّاسي وفوّض امر الكاظم الى السندي بن شاهك وامره ان يجعل
في طعامه سمّاً فامتثل امره وقدّم اليه فاكل منه فبقي مسموماً ثلثة
ايّام ومات شهيداً الى رضوان الله تعالى ثمّ انّه حمل من السجن ودفن
في مقابر بني عمّه العبّاسيين ولمّا حضرته الوفاة سئل السندي المذكور
ان يحضر له مولى مدنيّاً كان له في بغداد ليحضر عنده ويتولّى غسله
وتجهيزه من خالص ماله فقال له السندي نحن نقوم بجميع تجهيزك بكماله
فقال يا اخي انّا اهل بيت لا نكون كلّاً على الناس في حياتنا ولا مماتنا وانا
اريد ان يتولّى امري هذا مولاي من خالص مالي فاحضره فاوصاه بما اراد
على المراد وفي كتاب الصفوة قال بعث الكاظم الى الرشيد من السجن
رسالة بليغة آخرها امّا بعد فانّي لن ينقضي عليّ يوم من ايّام البلاء

الا وينقضي عليك معه يوم من ايام الرخاء حتى نمضي جميعا الى يوم
ليس له انقضاء فهنالك يخسر المبطلون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون وروى عمار بن اسحق قال لما حبس الرشيد موسى الكاظم
دخل عليه الحبس ابو يوسف القاضي ومحمد بن الحسن صاحبا ابي
حنيفة فسلما عليه وجلسا عنده وارادا ان يختبراه بالسؤال
لينظرا مكانه في العلم فجاء بعض الموكلين به فقال له ان نوبتي عليك
قد تمت وانا اريد الانصراف عنه الى بيتي فان كان لك الي حاجة
فاوصني ان آتيك بها معي غدا فقال ما لي اليك حاجة انصرف ثم
قال لابي يوسف ومحمد اني لاعجب من هذا الفتى يسألني ان اوصيه
حاجة يقضيها لي وهو ميت في هذه الليلة موت فجاة فامسكا
عن سؤاله وقاما عنه ولم يسالاه شيئا وقالا اردنا ان نسأله
عن الفرض والنفل اخذ يتكلم معنا بعلم الغيب فلنرسلن من يبيت
على باب دار الرجل لينظر ماذا يكون من امره فارسلا الى داره
شخصا فلما كان الليل اذا بالصراخ والواغية فقال لما الخبر قالوا
قد مات سجان الخليفة فجاة فعاد اليهما الرسول واخبرهما بالخبر
فتعجبا من ذلك غاية العجب وذكر المسعودي ان الرشيد راى في
منامه عليا رضي الله عنه ومعه حربة وهو يقول ان لم تخل
عن ولدي موسى لانحرنك بهذه الحربة فاستيقظ فزعا وارسل فورا
شرطيا في اطلاقه مع هدية ثلثين الف درهم وخيره بين الاقامة
عنده والذهاب الى وطنه في المدينة فلما ذهب الكاظم اليه قال
له لقد رأيت من اجلك عجبا ولم ادر ما سببه فاخبره الكاظم بانه

راى النبي صلعم في المنام وعلمه كلمات فقالها فما فرغ منها الا
واطلق من السجن قيل وكان موسى الهادي حبسه اولا قبل الرشيد
ثم اطلقه لانه راى عليا رضه يقول له فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض الاية فانتبه مرعوبا فاطلقه ليلا ولما راه
الرشيد جالسا عند الكعبة قال له انت الذي يبايعك الناس
سرا فقال نعم انا امام القلوب وانت امام الجسوم ولما اجتمعا
امام الوجه الشريف حين زيارتهما له صلى الله عليه وسلم قال الرشيد
السلام عليك يا ابن عمي اسمعها من حوله وقال الكاظم السلام
عليك يا ابتي فلم يتحملها الرشيد وكانت هي السبب لامساكه وحمله
معه الى بغداد فلم يخرج من حبسه الا ميتا شهيدا بالسم وهذه الحكايا
بينها منافاة فلا بد من حملها على تعدد الحبس مرارا وقد كانت وفاة
ابي الحسن الكاظم سنة ثلاث وثمانين ومائة وله من العمر خمس
وخمسون سنة وله اولاد كثيرون طيبون طاهرون كرماء
انبههم واعلمهم واكرمهم الامام الثامن علي الرضا وهذا الفصل
الثامن في ذكره قال الشيخ كمال الدين تقدم اولا الامام علي المرتضى
وجاء اخرا الامام علي الرضا وارثا علمه وحلمه ومن امعن نظره فيه
وجده في الحقيقة نائبه قد نما شانه وارتفع مكانه وكثر محبوه
واعوانه وظهر كرمه واحسانه واشتهر علمه وبرهانه حتى
اجله الخليفة المامون محل مهجته واشركه في مملكته وفوض
اليه امر خلافته وعقد له على رؤس الاشهاد عقد نكاح ابنته
وكانت مناقبه منيفة عليه وصفاته سنية ونفسه عزيزة

هاشمية وارومة كريمة نبوية وجرثومة قريشية علوية قال
صاحب الارشاد كان الامام الباطن اى القطب بعد موسى الكاظم
ابنه على الرضا وقد بان فضله على جماعة من اهل بيته واقرانه
لوفور علمه وغزير حلمه واجماع الخاصة والعامة على ذلك
فيه ولد رضى الله عنه فى المدينة سنة ثمان واربعين ومائة
وكنيته ابو الحسن والقابه الرضا والصابر والزكى والولى واما
مناقبه فكثيرة فمنها ما كان اكثر برهانا واعلى قدرا ومكانا انه لما
جعله المامون ولى عهده من بعده واقامه خليفة على قومه
وجنده كان فى حاشية المامون ناس كرهوا هذا الامر جدا
ولوما حذرا من خروج الخلافة من بنى العباس ودخولها فى
ال على فحصل لهم من على الرضا غاية النفور وكان من عادة
الرضا اذا جاء الى المامون ليجالسه بادر الواقفون فى الدهليز
من وزرائه وخدمه وحشمه بالقيام له اجلالا فيرفعون له
الستر للدخول عليه فلما حصلت هذه المعاهدة بينه وبين
المامون غضب قومه منها ودخل فى نفوسهم منها شئ فقالوا
فيما بينهم اذا جاء للدخول على الخليفة بعد اليوم نعرض عنه جميعا
ولا نرفع له الستر فاتفقوا على هذا الرأى بينهم فبينما هم جلوس
اذ جاء الرضا على جارى عادته فلم يملكوا انفسهم الا ان قاموا
فسلموا عليه ورفعوا له الستر باضطرارهم فلما دخل اقبل
بعضهم على بعض يتلاومون لمخالفتهم لما اتفقوا عليه وقالوا
لا نمكنه من الدخول فى الكرة الثانية فلما كان اليوم الثانى

وجاء على الرضا قاموا اليه فسلموا عليه ولم يرفعوا له الستر
فهبت على الفور ريح قوية فرفعت له الستر اشد مما يرفعونه فدخل
ثم عند خروجه هبت الريح من جانب اخر فرفعته له فخرج فاقبل
بعضهم يقولون ان لهذا الرجل منزلة عند الله وعناية منه
انظروا الى الريح كيف رفعت له الستر من الجهتين ارجعوا الى
ما كنتم عليه من خدمته تنالوا خير الدارين ومن كراماته
رضى الله عنه ان صفوان بن يحيى حدث ان خالد بن يحيى البرمكى
قال للرشيد يوما ان موسى الكاظم قد مضى وتخلصت منه وقد
قام ابنه على الرضا مقامه يدعى الامامة لنفسه والامر له فقال
له هرون اما يكفينا ما صنعناه بابيه اتريد ان استأصلهم
جميعا قال صفوان فاتفق فى تلك القرب ان كنت مع على الرضا
فى الحج فمر يحيى البرمكى وهو مغطى وجهه بمنديل من الغبار فقال
على الرضا ان هؤلاء المساكين لا يدرون ما سيحل بهم فى هذه
السنة فكان من امرهم ما كان مما اذهل العقول والاذهان
ثم قال صفوان واعجب من هذا قوله انا وهارون كهاتين وضم
اصبعه السبابة والوسطى قال فوالله ما عرفت معنى قوله فى
هرون الا بعد دفنه فى قبر الى جانبه وروى عن بكر بن صالح
قال اتيت الرضا يوما فقلت له انا وامراتى من شيعتكم وبها حمل
فادع الله تعالى ان يجعل حملها ذكرا قال لى هما اثنان فقدمت
الكوفة فولدت غلاما وجارية وروى الحاكم ابو عبد الله الحافظ
باسناده قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام كانه قد

وانى المسجد الذى ينزله الحاج من بلدنا وكانى توجهت اليه صلى الله
عليه وسلم وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته وعنده طبق
من الخوص فيه تمر صيحانى وكانه صلى الله عليه وقبض قبضة من
ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثمانى عشرة تمرة فتاولتها
انى اعيش بعدد كل تمرة سنة فلما كان بعد ايام وانى فى ارض
لى اذ جاءنى مخبر اخبرنى بقدوم ابى الحسن الرضا من المدينة ونزول
ذلك المسجد الذى رايت فيه النبى صلى الله عليه وسلم ورايت الناس
يسعون اليه متسارعين للسلام عليه فمضيت اليه فاذا هو جالس
فى الموضع الذى رايت النبى صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وبين
يديه ايضا طبق من خوص ففيه تمر صيحانى فسلمت عليه فرد على السلام
فاستدنانى منه وناولنى قبضة من ذلك التمر فعددته فاذا هو بعدد
ما ناولنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ١٨ فقلت له زدنى
فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك وروى
الحاكم ايضا باسناده عن سعيد بن سعد عن ابى الحسن على الرضا
انه نظر مرة الى رجل فقال له اوص بما تريد واستعد لما لا بد منه
فمات ذلك الرجل بعد ثلاثة ايام وعن الحسين بن موسى الكاظم قال
كنا حول اخى على الرضا ونحن شبان حديثو اسن اذ مر علينا
جعفر بن عمر العلوى وهو رث الهيئة فنظر بعضنا الى بعض نظر
المستهزئ على رثاثة حاله فقال الرضا سترونه قريبا كثير المال
كثير الخدم حسن الهيئة فما مضى عليه شهر حتى ولى امرة المدينة

فحسن حاله وكان يمر بنا وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه
فنقوم له ونعظمه وعن الحسين بن بشار قال اخبرنى الرضا ان عبد الله
يقتل محمدا فقلت اعبد الله المامون يقتل محمد الامين اخاه فقال
نعم فصار كما قال وعن ابى الحسن الفرضى انه قال حضرنا مرة مجلس
على الرضا فجاءه رجل يشكو اليه اخاه فانشد الرضا رضى الله عنه
يقول اعذر اخاك على ذنوبه ۞ واصبر وغط على عيوبه ۞ واصبر
على سفه السفيه ۞ وللزمان على خطوبه ۞ ودع الجواب تفضلا
وكل الظلوم الى حسيبه ۞ وعن محمد الفارسى رحمه الله قال نظر يوما
ابو نواس الى على بن موسى الرضا وقد خرج من عند المامون على
بغلة له فارهة فدنا منه وسلم عليه بالتعظيم وقال يا ابن رسول
الله لقد قلت فيك ابياتا احب ان تسمعها منى فقال له قل يا ابا
نواس فانشا يقول مطهرون نقيات ثيابهم ۞ تجرى الصلوة عليهم
كلما ذكروا ۞ من لم يكن علويا حين تنسبه ۞ فما له من قديم الدهر
مفتخر اولئك القوم اهل البيت عندهم ۞ علم الكتاب وما جاءت
به السور ۞ فقال يا ابا نواس قد جئتنا بابيات لم تسبق بها يا غلام ما
معك من فاضل نفقتنا قال ثلثمائة دينار قال ادفعها اليه ثم
بعد ان ذهب الى بيته قال لغلامه لعله استقلها سق اليه هذه
البغلة ايضا ونقل الطبرسى ان دعبل الشاعر دخل على على الرضا
يوما فقال له يا ابن رسول الله انى قد قلت فيكم اهل البيت قصيدة
وآليت على نفسى ان لا انشدها لاحد قبلك واحب ان تسمعها
منى فقال له الرضا هاتها فانشا يقولها بطولها مدحا ورثاء

وهی مائة وعشرون بیتًا منها مدارس آیات خلت من تلاوة ومنزل
وحی مقفر العرصات لآل رسول الله فی الخیف من منی وبالبیت والتعرف
والجمرات دیار علی والحسین وجعفر وحمزه والسجاد ذی الثفنات
منازل کانت للصلوة وللتقی وللصوم والتطهیر والحسنات منازل
جبرئیل الامین یحلها من الله بالتسلیم والرحمات منازل وحی الله
معدن علمه سبیل رشاد واضح الطرقات قفا نسئل الدار التی
باد اهلها متی عهدها بالصوم والصلوات فاین الاولی شطت بهم
غربة النوی فامسوا علی الاقطار مفترقات احب قصی الدار من اجل
حبهم واهجر فیهم اسرتی وثقاتی وهم اهل میراث النبی اذا انتموا وهم
خیر سادات وخیر حماة مطاعیم فی الاعسار فی کل مشهد لقد شرفوا
بالفضل والبرکات ائمة فضل یقتدی بفعالهم وتؤمن منهم زلة
العثرات فیا رب زد قلبی هدی وبصیرة وزد حبهم یا رب فی حسناتی
لقد امنت نفسی بهم فی حیاتها وانی لارجو الامن بعد وفاتی الم تر
انی منذ ثلثین حجة اروح واغد ودائم الحسرات اری فیئهم صفرات فی غیرهم متقسما وایدیهم من فیئهم
وآل رسول الله نحف جسومهم وآل زیاد اغلظ القصرات سابکیهم
ما ذر فی الافق شارق ونادی منادی الخیر بالصلوات وما طلعت
شمس وحان غروبها وباللیل ابکیهم وبالغدوات دیار رسول الله
اصبحن بلقعًا وآل زیاد تسکن الحجرات وآل زیاد فی القصور مصونة
وآل رسول الله فی الفلوات فلولا الذی ارجوه فی الیوم او غد لتقطع
نفسی اثرهم حسرات خروج امام لا محالة منهم یقوم علی اسم الله والبرکات
یمیز فینا بین حق وباطل ویجزی علی النعماء والنقمات فیا نفس طیبی ثم یا نفس

فاصبری فغیر بعید کلما هو آت فلما فرغ دعبل الشاعر من انشادها
نهض الرضا وانفذ الیه مائة دینار واعتذر الیه علی قلتها فردها
الشاعر وقال والله ما للعطاء جئت وانما جئت الیه للسلام علیه
وللتبرک بوجهه المیمون لدیه وانی لغنی عن العطاء ولکنه ان
ان اعطانی شیئًا من ثیابه فهو احب الی من العطاء فوهبه الرضا
جبة خز مع الصرة وقال لغلامه قل له انا اذا وهبنا شیئًا لا نسترده
فقبل الجائزة والجبة وروی الهروی عن دعبل الشاعر قال لما
انشدت هذه القصیدة لمولای علی الرضا وانتهیت فیها الی قولی
خروج امام لا محالة خارج الی اخر القصیدة بکی الرضا ثم رفع راسه
الی وقال یا خزاعی قد نطق لسان القدس علی لسانک بهذه الابیات
فهل تدری من هذا الامام الذی قلت فیه قلت لا ادری الا انی سمعت
بخروج امام منکم یملاء الارض عدلا فقال یا دعبل الامام بعدی ابنی
محمد وبعده ابنه علی وبعده ابنه الحسن وبعده ابنه محمد الحجة المهدی
الامام المنتظر فی غیبته المطاع فی حکومته ولو لم یبق من الدنیا الا
یوم واحد لطول الله ذلک الیوم حتی یخرج ویملاء الارض عدلا کما
ملئت جورًا وظلمًا قال ابراهیم العباسی ما رأیت الرضا سئل عن شیء
الا علمه ولا رایت احدا من معاصریه اعلم منه فی کل فن الی هذا الزمن
وقد کان المامون یمتحنه بالسؤال عن کل شیء غریب وعن کل امر عجیب
فیجیبه الجواب الشافی علمًا عقلیًا کان او نقلیًا وکان رض قلیل
النوم کثیر الصوم لا یترک صوم ثلاثة ایام من کل شهر وکان یقول ذلک
هو صیام الدهر وکان کثیر الصدقة وافر المعروف سرا واکثر ما یکون

عطائه في الليالي المظلمه وكان جلوسه في الصيف على حصير وفي
الشتاء على مسح قال ابراهيم العباسي سمعت الرضا يقول حين سأله
رجل ايكلف الله العباد ما لا يطيقون فقال هو اعدل من ذلك قال
وهل يقدرون على الفعل كلما يريدون قال هم اعجز من ذلك وسئل
الفضل بن سهل الجبري على الرضا في مجلس المامون فقال يا ابا الحسن
الخلق مجبرون فقال ان الله تعالى اعدل من ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون
قال ان الله تعالى احكم من ان يهمل عبده ثم يكله الى نفسه ومن كتاب
اخبار الرضا عن ابي جعفر ان علي الرضا حدث عن ابائه بالسند الى
علي المرتضى كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
موسى بن عمران صلى الله م لما ناجى ربه قال يا رب ابعيد انت مني فاناديك
ام قريب انت فاناجيك فاوحى الله اليه يا موسى انا جليس من ذكرني
قال موسى يا رب اني قد اكون على حال وفي حال اجلك ان اذكرك فيها
فقال يا موسى اذكرني على كل حال وعنه رضه عن ابائه الكرام عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي
ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل وعنه رضه عن ابائه رضي
الله عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اسري بي الى السماء رايت رحما معلقة بالعرش تشكو رحما اخرى الى
ربها انها قاطعة لها قلت كم بينك وبينها من اب قالت اربعين ابا
وعنه ايضا رضه عن ابائه بالاسناد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من صام من شعبان يوما واحدا ابتغاء ثواب الله تعالى دخل

الجنة ومن استغفر الله في كل يوم منه سبعين مرة حشر يوم القيمة
في زمرتي ووجب له من الله الكرامة ومن تصدق فيه بصدقة
ولو بشق تمرة حرم الله جسده على النار وعنه رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام اول يوم من رجب رغبة
في ثواب الله تعالى وجبت له الجنة ومن صام يوما في وسطه شفع
في مثل ربيعة ومضر ومن صام يوما في اخره جعله الله من اهل
الشفاعة في ابويه وفي كل اقاربه ومعاريفه وجيرانه وان كان
فيهم من هو مستوجب النار ومن كلامه رضي الله اوحش ما يكون
فيه هذا النوع الانساني في ثلاثة مواطن يوم يولد المولود فيخرج
من بطن امه فيرى الدنيا التي لم يرها ويوم يموت فيعاين الاخرة و
اهلها ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله تعالى
على يحيى النبي عليه السلام في هذه المواطن الثلاثة وامن روعته فيها
فقال تعالى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
وقد سلم عيسى عليه السلام على نفسه في هذه المواطن فقال
عليه السلام والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث
حيا وقال المولى السعيد الحافظ ان علي الرضا لما دخل نيسابور
في سفرته التي خص فيها بفضيلة الشهادة كان في قبة مستورة
بمظلة مطيلسا بها راكبا على بغلة شهباء وقد شق سوق نيسابور
فعرض له الامامان الحافظان المحدثان الوليان ابو زرعة الرازي
ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهم خلائق لا يحصون من طلبة العلوم
والحديث فقالا له ايها السيد السند الجليل ابن السادة الائمة

بحق آبائك الاطهرين واسلافك الاكرمين الا ما اريتنا وجهك
المبارك الميمون ورويت لنا حديثا عن آبائك الكرام وعن جدك
سيد الانام نذكرك به فاستوقف الرضا بغلته وامر غلمانه
بكشف المظلة عن القبة واقر عيون اولئك الخلائق برؤية
طلعته المنيرة المباركة وكانت له ذوابتان مدليتان على عاتقه
والناس كلهم قيام على طبقاتهم ينظرون اليه وهم ما بين صارخ
وباكي ومتمرغ بالتراب ومقبل لحافر بغلته وقد اشتعل الضجيج
فصاحت الائمة والفقهاء معاشر الناس اسمعوا وعوا وانصتوا
لسماع ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم وكثرة صياحكم وبكائكم
فقال الرضا رضي الله عنه حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه محمد
الباقر عن ابيه زين العابدين علي عن ابيه الحسين السبط عن ابيه
جعفر الصادق عن ابيه
امير المؤمنين علي كرم الله وجهه انه قال حدثني حبيبي وقرة عيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبرئيل عليه السلام
قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله الا الله
حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي ثم ارخى
الستر على القبة وسار وكان الراويان الحافظان المجتهدان اذا حدثا
بهذا الحديث يقولان حدثنا علي الرضا قال حدثني ابي موسى
الكاظم ويروى ان الحديث المروي عنه هو قوله الايمان معرفة
بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ولعلهما واقعتان عنه
قال الامام احمد رحمه الله لو قرأت هذه الاسناد على مجنون
لبرئ من جنته باذن الله وفي رواية لافاق من جنونه باذن الله تعالى

قال المولى الحافظ فعد اهل المحابر الذين كانوا يكتبون فاما فوا على عشرين
الفا وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري اتصل هذا الاسناد ببعض
الامراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن معه في قبره
فرؤي في النوم بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر الله
لي بتلفظي بلا اله الا الله وبتصديقي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل على علي الرضا قوم من الصوفية فقالوا له ان امير المؤمنين
المامون نظر فيما ولاه الله تعالى من الامور فرآكم اهل البيت اولى
من قام بامر الناس ثم نظر في اهل البيت فرآك اولى بالخلافة منهم
فرد الامر اليك والامة تحتاج الى من ياكل الخشن ويلبس الخشن
ويركب الحمار ويعود المرضى ويشيع الجنائز ويعدل في الرعية قال
وكان الرضا متكئا فاستوى جالسا ثم قال كان يوسف الصديق
نبيا فلبس اقبية الديباج المزررة بالذهب والمرجان والقباطي المنسوجة
وجلس على متكآت الفراعنة وحكم وامر ونهى وانما يراد من الامام
ما القسط والعدل اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز
ان الله تعالى لم يحرم لبوسا حلالا ومطعما طيبا ومشربا مباحا وتلا
قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
وقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقد ذكر المورخون
فصلا مفصلا في بيان عهد المامون بالخلافة العامة والامامة
العظمى الى الامام علي الرضا من دون اولاده واخوته وقرابته وذكروا
صورة الرسالة العهد التي كتبها المامون بخطه واشهد عليه
ارباب دولته وخواص قرابته من بني عمه وولده وامر بنيه

واهل بيته بمبايعته على رؤس الاشهاد في مشهده وذكروا ايضًا
صورة ماكتبه في القبول والرضا حضرة الامام علي الرضا بخطه
ايضًا على ظهر رسالة العهد مع تردد في القبول والرضا لعلمه يقينًا
بالالهام العالي بان ذلك العهد لا يستقيم له على كل حال لان اخراج
المامون من الخلافة اهل بيته مع ادخال الرضا وقرابته فيها ملحق
بالمحال اذ لا يرضى به العباسيون في حال ولا استقبال بل يجرهم
معه الى النزاع والقتال والجدال في المال ثم صار الامر في الاخر كما
قال حيث رجع المامون من عهده حذرًا من قرابته وولده وانتهى
رأيه ذلك الى الندم والالم فقصد اهلاك حضرة الامام علي الرضا بالسم
القتال وبدل معه حسن الجزاء بسوء الفعال ولهذا لما جلس الرضا
مجلس الخلافة وراى اهل بيته ومحبيه فرحين بما ناله من المنصب
الاسنى ومندهشين بانصافه بالخلافة الحرية بذاته الحسنى نظر اليهم
شزرًا وقال لاحدهم سرًا لا تشغل قلبك بشيء مما ترى ولا تظهر
له بشرى فان هذه السراء سوف تبدل بالضراء الا ترى الى ما قيل
في الملوك وليسوا ان يفوا بالعهد اصلا لان النفس ناقضة العهود
واهل البيت لا يبغون ناسيًا يقدون العهود من المهود ثم اخبر رضه
ان المامون سيطعمه السم في عنب ورمان مفتوت بابرام قرابته
فيموت ويستشهد به الى الحياة الابدية وان كانت الحياة الفانية عنه
تفوت قال ثم يقصد المامون ان يدفنني خلف ابيه الرشيد فلا
يقدر عليه لاشتداد الارض على الحافرين غاية التشديد فينبغي
لكم ان تعلموا ان مدفني يكون في الجهة الفلانية في البقعة الفلانية

في البقعة الفلانية فاذا مت انا وجهزت فاعلمهم بجميع ما قلته لك
ليكونوا على بصيرة من امري ثم قل للخليفة اذا وضعت في نعشي
واراد الصلوة على ان لا يصلي على فورًا بل ليتانّ بي قليلًا حتى
يأتيكم رجل سليم من الصحراء على ناقته مسرعًا وعليه وعثاء
السفر فينيخ ناقته ويصلي على اماما فصلوا معه على فانه الخضر عليه
السلام فاذا فرغ من صلوتي وحملتموني الى مدفني الذي عينته
فاحفروه تجدوه قبرًا حاضرًا مطلقًا فوقه ماء ابيض فاذا انكشف عنه
الطبقات نضب الماء فورًا فادفنوني فيه فانه قبري فالله فالله
لا تخبروا بهذا السر احدًا قبل موتي ابدًا بل بعد موتي قال الراوي
فوالله ما مضت ايام حتى اكل الرضا عند المامون عنبًا ورمانًا
مسمومين فمات شهيدًا بهما وفي هذه القصة قال بعض الفضلاء
فتلى الورى ما قد رواه ابو الحسن من حيلة المامون ليس المؤتمن
قد خالف العقد العقيد مع الرضا في السر من بعد انعقاد في العلن
اغوته دنياه التي قد حبها واختارها كيما تصاحبه المحن ما كان
ينقض عهده بين الورى لو كان من اهل الفرائض والسنن قد زوج
ابنته الامام اباه الحسن حتى يكون له الرضا نعم الختن من بعد ان
قد زوج ابنته به اسقاه سمًا ثم آتاه الكفن السم في الرمان والعنب
تخفى واتى الرضا بهما القضاء المقترن يا ايها المامون لا تنسى
الذي نالك يومًا فيه يجزي ذو المنن من عهدك العهد الذي
عاهدته ما كنت تخرج سالمًا اذا تمتحن ماذا جوابك في سؤال
المصطفى والمرتضى والال اصحاب الحسن تتلو كتاب العهد

فی یوم الجزا تجزی بما کتبت یداك ولمرتین وقد روی عنه من
الکلمات الحکمیة والاحادیث العلیة والکرامات الجلیة والکمالات
العلمیة والفنون النقلیة والعقلیة ما یجاوز العدة المحصیة
ترکنا تفصیلها حذرا من الاطالة المقلیة ولهذا قال بعض اوعیة
العلم مناقب الامام الرضا هی من اجل المناقب وامتداد فضائله
وفواضله متوالیة کتوالی المقانب واعماله واقواله محمودة المبادی
والعواقب وعجائب اوصافه من غرائب العجائب وسودده ونبالته
قد حلا من الشرف فی الذروة والغارب فلمحبیه حسن الطالع ولمناویه
النحس الغارب فشرفا بآثار اشهر من المصباح المنیر واظهر من عارض
القمر المستدیر وسیرته وصفاته وسماته وکما لاته ناهیك بها من
فخار وحسبك بها من علو مقدار فهو جار علی طریقة ورثها من
الاباء ورثها عنه البنون فهم جمیعا فی کرم الارومة وطیب الجرثومة
کاسنان المشط متعاودون فطوبی لبیته السامی بنیته العالی
محله لقد طاول السماء علاء ونبلا وسما علی الفراقد منزلة ومحلا
واستوفی صفات الکمال فلا یستثنی منه شیء بغیر والا فقد انتظم
هؤلاء الائمة انتظام اللؤلؤ واستووا فی الشرف المقدم منهم والتالی
ونالوا رتبة مجد انحط عنها المقصر والعالی اجتهد عداتهم فی خفض
منارهم والله یرفعه ورکبوا الصعب فی تشتیت شملهم والله یرفعه
ورکبوا الصعب فی تشتیت شملهم والله یجمعه وکم ضیع حسادهم
من حقوقهم ما لا یهمله الله ولا یضیعه فمن بغضهم او حقرهم عجل
فی الدنیا مصرعه واحاطه فی الاخری من عذاب الله مجمعه کانت

وفاة الامام الرضا فی طوس من قری خراسان سنة ثلاث ومائتین
وله من العمر خمس وخمسون سنة ثم مات شهیدا مسموما عن خمس
بنین وبنت واحدة افضلهم واکملهم واعلمهم واحلمهم الامام
التاسع محمد الجواد الملقب بالقانع وهذا الفصل التاسع فی ذکره الناسع
قال صاحب کتاب مطالب السؤل فی مناقب آل الرسول هذا الامام
هو ابو جعفر محمد الثانی اذ هو محمد بن علی وجد جده ایضا محمد بن
علی فهو وان کان صغیر السن فهو کبیر المقدار رفیع الذکر عند
الله فی دار القرار وهو القائم بالقطبیة بعد ابیه الرضا بنص
ابیه علیه بها حین سئل عمن یقوم بالامامة بعده فاشار الی ولده
محمد الجواد فاستصغر السائل سنه لکونه اذ ذاك ابن سبع سنین
فاجابه الرضا بان لا عجب من امر الله ولا عجز فی قدرته فقد قام
عیسی علیه السلام بالحجة وبعث بالنبوة والرسالة والشریعة
فی اصغر من سن محمد ومثله یحیی علیه ومناقبه رضی الله عنه
کثیرة منها ما ذکره الشیخ کمال الدین بن طلحة فقال مناقبه رضی الله عنه
ما اتسعت حلبات مجالها ولا امتدت اوقات آجالها بل قضت علیه
الاقدار الالهیة بقلة بقائه فی الدنیا بسجالها فقل فی الدنیا مقامه
وعجل علیه فیها حمامه ولم تطل فیها لیالیه ولا ایامه الا ان الله
تعالی خصه بمناقب انوارها متالقة فی مطالع التعظیم واخبارها
مرتفعة فی معارج التکریم وهی انه رضی الله عنه لما توفی
والده الرضا وقدم المامون من طوس الی بغداد بعد وفاة الرضا
بسنة اتفق ان المامون خرج یوما یتصید فاجتاز فی طریق فرأی

صبية يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم فلما اقبل المامون فر
اولئك الصبية ووقف محمد ولم يهرب وعمره اذ ذاك تسع
سنين فلما قرب الخليفة نظر اليه فالقى الله تعالى محبته في قلبه
مع الوفود فقال له يا غلام ما منعك من الفرار اذ فر اصحابك فقال
له الجواد رضه مسرعا يا امير المؤمنين فر اصحابي فرقا والظن بك حسن
انه لا يفرق منك من لا ذنب له ولم يكن في الطريق ضيق حتى
اوسعه لامير المؤمنين فاعجب امير المؤمنين كلامه وترتيبه للقول
ونظامه وحسن صورته وابتسامه فقال له ما اسمك يا غلام
فقال محمد بن علي الرضا فترحم الخليفة على ابيه وساق جواده الى
مقصده وكان معه بزاة الصيد فلما بعد عن العمارة اخذ الخليفة
بازيا منها وارسله على دراجة فغاب البازي عنه قليلا ثم
عاد اليه وفي منقاره سمكة صغيرة وفيها بقية من الحياة
فتعجب المامون من ذلك غاية العجب ثم انه اخذ السمكة في يده
وكر راجعا الى داره وترك الاصطياد في ذلك اليوم وهو متفكر
فيما صاده البازي من الجو فلما وصل الى موضع الصبيان وجدهم
يلعبون ومحمد عندهم واقف ففروا الا محمدا فلما دنا منه الخليفة
قال له يا محمد فقال لبيك يا امير المؤمنين فقال له ما في يدي فانطقه
الله تعالى بان قال ان الله تعالى خلق في بحر قدرته المستمسك
في الجو بقوته سمكا صغارا يصطاد منها بزاة الملوك ليختبر
بها سلالة المصطفى فلما سمع المامون كلامه تعجب تعجبا اكثر واكبر
وجعل يطيل النظر فيه ويتفكر ويقول انت ابن الرضا حقا وسلالة

المصطفى

المصطفى صدقا واخذه معه وقربه واحسن اليه وبالغ في اكرامه
واجلاله واعظامه ولم يزل مشغفا به لما ظهر له بعد ذلك من
علومه ووافر فهومه ومن بركاته ومكاشفاته ثم عزم ان يزوجه
بابنته ام الفضل وجزم بذلك فبلغ الخبر للعباسيين فاستعظموه
وخافوا ان ينتهي الامر معه الى ما انتهى مع ابيه الرضا فاجتمع العباسيون
على الخليفة وقالوا له ننشدك الله يا امير المؤمنين الا ما رجعت
مما عزمت وجزمت فانا نخاف ان ينتزع منا ملكنا وعزنا الذي
البسناه الله تعالى ويخرج من بيتنا الى بيت غيرنا وانت تعلم ما كان
بيننا وبين هؤلاء القوم وما كان عليه اسلافك من ابعادهم وقد
كفانا الله المهم من عهدك الى ابيه بموته فالله فالله ان تردنا الى غم
انحسر عنا واصرف رايك عن ابن الرضا الى من تشاء من اهلك وتزوج
فقال لهم المامون اما ما كان بينكم وبين ال ابي طالب فانتم السبب
فيه ولو انصفتم القوم لعلمتم انهم اولى بهذا الامر منكم واما ما كان
من استخلافي للرضا فقد اندرج في رحمة الله ومضى وكان امر الله
قدرا مقدورا واما ابنه محمد فقد اخترته لتبرزه على كافة اهل الفضل
علما وفضلا ومعرفة وادبا وكمالا مع صغر سنه فقالوا ان هذا
لصبي صغير واي علم يكون له اليوم دعه حتى يفرح ويكمل ثم اصنع
به ما شئت قال فكانكم تشكون في قولي هذا ان شئتم فاختبروه
او ادعوا من يختبره ثم لوموني فيه او اعذروني قالوا او تركتنا واياه
قال نعم قالوا نجعل ذلك امامك ونأتي بمن يسأله عن الشرائع فان
اصاب فلم نعترض وظهر للخاصة والعامة سديد راي امير المؤمنين

وان عجز عن ذلك كفينا خطبة ولم يكن لامير المؤمنين عذر في تقديمه
فقال الخليفة شانكم وذاك فخرجوا من عنده واجمع رايهم على
القاضي يحيى بن اكثم وقرروا القصة معه ووعدوه باشياء كثيرة
رشوة على فخامته والزامه ثم عادوا الى المامون وسالوه تعيين يوم
يجتمعون فيه لمناظرته فعين لهم يوما فاجتمعوا فيه امام الخليفة
وحضر العباسيون ومعهم القاضي يحيى وحضر خواص الدولة واعيانها
جميعا وامر المامون بان يفرش لمحمد الجواد فرشا حسنا وخرج الجواد
فجلس قرين المامون على فرش الخلفاء وجلس القاضي يحيى مقابله
وجلس الناس في مراتبهم كل في منزلته فاقبل يحيى على محمد الجواد فسئله
عن مسائل معضلة اجابه عن كلها باجوبة بينة وعبارات بليغة
هينة صادرة عن لسان ذلق ووجه طلق وقلب جسور ومنطق
غير عيي ولا حصور فعجب الحاضرون من فصاحة نطقه في كلامه
ومن بلاغة نظامه فقالوا احسنت يا ابا جعفر فان اردت ان تسئل
يحيى كما سئلك ولو عن مسئلة واحدة فقال ذلك برضاه فقال ليحيى
ان تسئل فان كان عندي جواب اجبت والا استفدت منك الجواب
فقال الجواد ما تقول في رجل نظر الى امرأة في اول النهار بشهوة
فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت
الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس
حرمت عليه فلما صار العشاء حلت له فلما انتصف الليل حرمت
عليه فلما طلع الفجر حلت له فبما ذا حلت هذه المرأة لهذا الرجل وبما
ذا حرمت عليه في هذه الاوقات فقال القاضي لا ادري فان انصفتنا

انصفتنا افدتنا الجواب فقال رضي الله عنه هذه امة لرجل نظر
اليها رجل اجنبي اول النهار بشهوة وذلك حرام عليه فلما ارتفع
النهار ابتاعها من سيدها فحلت له فلما كان الظهر اعتقها
فحرمت عليه فلما كان العصر تزوجها فحلت له فلما كان المغرب
ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان العشاء كفر عن ظهاره فحلت
له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان
الفجر راجعها فحلت له فاقبل المامون على الحاضرين من اهل بيته
فقال هل فيكم احد يستحضر ان يجيب عن هؤلاء المسائل بهذه الاجوبة
فقالوا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فقال اعرفتم الآن
ما كنتم تنكرونه علي وتلومونني فيه فتبين الخجل والوجل في وجه
القاضي في الغاية واعترف السامعون بفضله في النهاية فقال
المامون الحمد لله الذي من علي السداد في القول والصواب في
الراى ثم اقبل على الامام الجواد وقال له اني مزوجك ابنتي ام
الفضل وان رغمت لذلك انوف اولي الجهل فاخطب لنفسك
فقد رضيتك لنفسي ولبنتي فقال الجواد الحمد لله اقرارا بنعمته ولا
اله الا الله اخلاصا في وحدانيته والصلوة والسلام على سيدنا
محمد خير بريته وعلى الآل الاصفياء من عترته اما بعد فقد كان من فضل
الله على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال تعالى وانكحوا
الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم الاية ثم ان محمد بن
علي الرضا خطب من امير المؤمنين المامون ابنته ام الفضل وقد
بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو خمسمائة درهم جياد فهل زوجتني اياها يا امير
المؤمنين على هذا الصداق المذكور فقال المامون نعم زوجتك
ابنتي ام الفضل على ذلك الصداق المذكور فقال محمد الجواد قبلت
نكاحها على الصداق المذكور قال الريان فرأينا الخادم قد اخرج
شيئا مثل السفينة من فضة مطلية بالذهب فيها الطيب والمسك
والغالية فاخرج منها انواع الطيب وماء الورد فطيب منها كل
الحاضرين على مراتبهم ثم وضعت موائد الحلوى بانواعها وفرق
عليهم الجوائز والخلع على حسب منازلهم ثم انصرف الناس وتقدم
المامون بالصدقة على الضعفاء والمحتاجين والمرابطين واهل
المدارس ولم يزل محمد الجواد عند المامون محترما معظما الى ان توجه
بام الفضل الى المدينة المنورة وروي ان ام الفضل بعد توجهها
مع الجواد الى المدينة كتبت الى ابيها تشكو زوجها وتقول انه قد تسرى
على بسرية واني غار من ذلك فكتب اليها ابوها يا بنية اني لم ازوجك
محمدا لاحرم عليه حلالا فلا تعاودني في شيء مما ذكرت ويحكى
ان محمدا الجواد لما توجه الى المدينة وسار الى ان وصل الكوفة نزل
وقت المغرب فدخل المسجد ليصلي فيه المغرب مع اصحابه وكان في
صحن ذلك المسجد شجرة نبق لم تحمل قط فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في اصل
الشجرة وقام فصلى بجماعة ثم بعد فراغه من صلوة المغرب والاوابين
جلس وحده مستقبلا يذكر الله تعالى ثم قام اخرى فتنفل باربع
ركعات ودعا الله تعالى ثم سجد سجدة شكر ثم انصرف فودع الناس
فاصبحت تلك النبقة وقد حملت من ليلتها حملا حسنا فرآها الناس

وقد تعجبوا غاية العجب ثم كان ما هو اغرب من ذلك وهو ان ثمرها لم
يكن له عجم فزاد تعجبهم من ذلك اكثر وهذا من بعض كراماته الجليلة
ومناقبه الجميلة وكم كان له ولاسلافه الكرام كرامات جزيلة وعلوم
وشيلة اخفتها حسدا حسادهم السفلة الرذيلة ويحكى عن ابي
خالد انه قال كنت في بلدة عسكر فبلغني ان فيها رجلا محبوسا قد اتي
به من الشام مكبلا بالحديد واتهم بانه قد ادعى النبوة قال فاتيت باب
السجن فدخلت عليه لاسمع مقالته واعلم حالته فاذا هو رجل
ذو فهم وعقل وعلم وقع بين جهال فقلت له يا هذا ما شانك فقال
اني كنت في الشام اعبد الله تعالى في موضع قد كان علق فيه رأس
الحسين رضي الله عنه فبينما انا ذات ليلة في معبدي اذكر ربي اذ رأيت
شخصا بين يدي فنظرت اليه فقال لي قم فقمت معه حتى مشينا
قليلا فاذا انا في المسجد الكوفة فقال لي اتعرف هذا المسجد فقلت
نعم انه مسجد الكوفة فقال لي صل فيه معي فصليت ثم انصرف
فانصرفت معه فمشينا قليلا فاذا نحن في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصليت فيه معه ايضا ثم خرج الى زيارة النبي صلى
الله عليه وسلم فخرجت معه فزرنا ثم مشى قليلا فاذا نحن في مكة
المشرفة فطاف بالبيت فطفنا معه ثم خرج فخرجت معه فمشى
قليلا فاذا انا في موضعي الذي كنت اتعبد فيه بالشام ثم غاب عني
فتعجبت من ذلك عجبا بليغا فلما جاء العام المقبل فاذا انا بذلك
الرجل قد اقبل علي فاستبشرت به فدعاني فاجبته ففعل معي
نحو ما فعله في العام الماضي فلما اراد مفارقتي قلت له اسئلك

بالله الذي اقدرك على ما عاينته منك الا ما اخبرتني من انت فقال
انا محمد بن على الرضا فحدثت بهذه القصة لبعض معارفي فرفعها
الى الامير فبعث الى من اخذني من موضعي هذا وكبلني بالحديد وحملني
الى العراق للحبس كما ترى وادعى على هذا الادعاء المحال قلت له
فاذن ارفع قصتك للامير فقال لي جزاك الله عني خيرا وكتبت
تفصيل قصته ورفعتها الى ذلك الامير برقعة فكتب لي جوابها على
ظهرها قل للذي اخرجك من الشام الى هذا الموضع يخرجك من
السجن الذي انت فيه قال الراوي فاغتممت بجواب الامير غما
ذريعا وجزمت ان اذهب اليه غدا وارغبه بالصبر على مصيبته
وعلى اليأس من الخلاص واعده بالاجر من الله وبالفرج بعد الشدة
واخبره بمقالة الامير المتجبر فلما كان الغد باكرت السجن فاذا انا با
السجان واعوانه في هرج ودهشة متفكرين فقلت ما بالكم
في حيرة فقالوا ان الرجل المتنبي فقد البارحة من السجن وجدوه
واصبحت قيوده واغلاله مرمية في السجن لا ندري كيفية خلاصه
وقد طلبناه فلم نجد له اثرا ولا خبرا ولا ندري اغمس في الماء ام صعد
في السماء فتعجبت من ذلك وقلت ان استخفاف الامير بقصته
واستهزائه على قضيته خلصه من السجن على يدي ذلك
العبد الصالح غيرة منه تعالى على نبيه وشيعته **وذكر**
صاحب التذكرة ما نطق به الامام الجواد من الكلمات الطيبة
الجياد وهي انه قال كيف يضيع من الله كافله وكيف ينجو من الله
طالبه **وقال** من انقطع الى غير الله تعالى وكله الله اليه ومن

عمل بغير علم افسد اكثر مما اصلح **وقال** القصد الى الله تعالى بالقلوب
ابلغ من تعاب الجوارح بالعمل **وروى** الحافظ الجنابذي في كتابه معالم
العترة النبوية **احاديث** رواها الجواد رضه منها ما رواه عن ابيه
عن جده معنعنا بابائه الكرام عن علي كرم الله وجهه انه لما بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لي يا علي عليك
بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي عليك
بالبكر فان الله تعالى بارك لامتي في بكورها **ومنها** يا علي ما خاب
من استخار ولا ندم من استشار **ومنها** عن علي رضه ايضا من
استفاد له اخا في الله فقد استفاد له بيتا في الجنة **ومن** حكمه
رضه لو كانت السموات والارض رتقا على عبد ثم اتقى الله تعالى
لجعل الله له منهما مخرجا **ومن** نصائحه رضه انه قال لقيس ابن
سعد حين امتحن بمسئلة خلق القران يا قيس ان للمحن اخريات لا بد ان
تنتهي اليها فيجب على العاقل ان ينام لها الى ادبارها فان مكايدتها
بالحيل عند اقبالها زيادة فيها كما قيل في المثل الحيلة في ترك الحيلة
وكقول الشاعر اقنع فلن تبقى بلا بلغة فليس ينسى ربنا نمله ان اقبل الدهر
فقم قائما وان تولى مدبرا نم له **وعنه** رضي الله عنه من وثق بالله
وتوكل عليه حق التوكل نجاه الله تعالى من كل سوء وحرزه من كل
عدو **وعنه** ايضا ان الدين عز والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد
الورع ولا اهدم للدين مثل البدع ولا افسد للمرء من الطمع وبالعدل
تصلح الرعية وبالدعاء تدفع البلية ومن ركب مركب الصبر اهتدى
الى مضمار النصر ومن شتم شتم ومن خدم خدم ومن غرس اشجار التقى

وعنه اربع خصال تعين المرأ على العمل الصحة وغنى القلب والعلم والتوفيق
وقال رضه ان لله تعالى عبادا اختصهم بدوام النعم فلا تزال النعم فيهم
ما بذلوها فاذا منعوها نزعها عنهم وحولها الى غيرهم اختبارا منه
تعالى لعبيده حتى يراهم هل يشكرونها او يكفرونها وقال ايضا رضه
ما عظمت نعم الله تعالى على احد الا عظمت عليه حوائج الناس
فاذا لم يحمل مؤنة قضائها لهم عرض نعمته للزوال اذ بالشكر تدوم النعم
وقال رضه اهل المعروف الى اصطناعه احوج من المحتاجين اليه لان
لهم اجره وذكره وفخره دون المحتاجين فمهما اصطنع الرجل معروفا
فليبدا فيه اولا بنفسه ثم بقرابته الاحوج فالاحوج وعنه رضى الله
عنه من امل من احد هابه ومن جهل شيئا عابه ومن كثر همه تاق
سقمه وعنوان صحيفة المومن حسن خلقه وعنوان صحيفة العقلاء
جلب حسن الثناء وقال رضى الله عنه من استغنى بالله افتقر الناس اليه
ومن اتقى الله سرا احبه الناس ولو كرهوا وقال رضى الله عنه انما
الجمال باللسان والكمال في العقل وعنه العفاف زينة الفقر والشكر
زينة الغنى والصبر زينة البلاء والتواضع زينة الحسب والفصاحة
زينة الكلام والحفظ زينة الرواية وخفض الجناح زينة العلم و
الادب زينة العقل وبسط الوجه زينة الجود وترك المن زينة
المعروف والخشوع زينة الصلوة وترك ما لا يعني زينة الورع قال
كمال المروة في المرء ان لا يلقى احدا بما يكره واحسان الرجل كفر اذاه
ومن سخاوته بره بمن له عليه حق ومن كرمه ايثاره على نفسه ومن
صبره قلة شكواه ومن عقله انصافه من نفسه ومن انصافه قبوله

الحق اذا بان له ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه ومن علامة
صداقته كثرة موافقته لرفاقته ومن شكره الواجب عليه معرفة
احسان من احسن اليه ومن تواضعه معرفته بقدر نافعه ومن
سلامته من ضيره هجره لعيوب غيره واعتنائه باصلاح عيوب نفسه
وقال رضه العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء وقال
يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم وقال من طلب
طول البقاء فليتصف بصفات الرحماء وقال العلماء بين
الجهال غرباء وقال صبر المصاب على مصيبته مصيبة على شامته
وقال ثلث يبلغن بالعبد رضاء الله كثرة الاستغفار ولين الجانب
وكثرة الصدقة وقال ثلاث من كن فيه لم يندم التاني والتوكل على
الله والمشورة وقال رضه الراي مع الاناة وبئس الظهير الراي الفطير
وقال ثلاث تجلب المودة الانصاف مع الاخوان ومواساتهم وفي
الاحزان والانضواء على قلب سليم كل زمان وقال رضه الناس اشكال
وكل يعمل على شاكلته والناس اخوان فمن كانت اخوته في غير ذات
الله انقلبت عداوة وذلك قوله تعالى الاخلاء بعضهم لبعض
عدو الا المتقين وقال من استحسن قبيحا من غيره فهو شريكه في
ضيره وقال كفر النعمة داعية المقت ومن جازاك بالشكر فقد
اعطاك اكثر مما اخذ منك وقال من وعظ اخاه سرا فقد زانه
ومن وعظه علانية فقد شانه وقال رضه ما انعم الله على عبد
نعمة فعلم انها منه تعالى الا كتب الله له شكرها قبل ان يحمده
عليها ولا اذنب عبد ذنبا فعلم ان الله اطلع عليه ان شاء عذبه

وان شاء غفر له الا غفر الله له قبل ان يستغفر وقال ان الشريف
كل الشريف من تزين بعلمه والسودد كل السودد لمتقي ربه وقال
لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا ولا تطيلوا الامل فتقسوا
قلوبكم وارحموا ضعفاءكم واطلبوا الكم بهم الرحمة من الله فانما ترحمون
بضعفائكم وحكمه النادرة من هذا القبيل كثيرة تركناها خوف
الاطالة توفي رضي الله عنه في بغداد باشخاص المعتصم اياه من المدينة
قسرا ببهتان افتراه عليه حساده واعداء اهل بيته عليهم ما
يستحقونه من الله تعالى سنة عشرين ومائتين ودفن في ظهر جده موسى
الكاظم رضي الله عنهما ودخلت زوجته ام الفضل في دار عمها
المعتصم فبقيت مع حرمه وكان عمره اذ توفي خمسا وعشرين سنة
ويقال انه مات شهيدا بالسم كسلفه وخلف من الولد
ابنه الامام علي الهادي وموسى وفاطمة وامامة تغمدهم الله تعالى
برضوانه واسكنهم اعلى جنانه امين وهذا الفصل العاشر في
ذكر ابي الحسن علي الهادي المعروف بالعسكري قال صاحب
الارشاد كان امام الزمان وقطب الوقت بعد محمد الجواد ابنه
الامام علي الهادي لاجتماع خصال الامامة فيه وللتكامل فضله
وعلمه وكرمه ومناقبه وافرة منها ما قاله الشيخ كمال الدين
في وصفه انه كان قد حل نعته في الاذان محل حلاها باشنافها
واكتنفه اللؤلؤ اليتيمة باصدافها وشهد له ان نفسه الشريفة
موصوفة بنفائس اوصافها وانه نازل من الدوحة النبوية في
ذرى اشرافها وشرفات اعرافها فمن ذلك ان ابا الحسن

علي

علي الهادي كان قد خرج من سر من راى الى قرية له لمهم فجاء
بعض العرب يطلبه في داره فلم يجده فقيل له انه ذهب الى
الموضع الفلاني فتبعه الاعرابي فلما وجده قال له الهادي ما
حاجتك قال له انا رجل من اعراب الكوفة ومن المتمسكين
بولاء جدك المرتضى وقد ركبتني ديون اثقل ظهري حملها
ولم ار من يهتم لقضائها سواك لانك من بيت الكرام فقال
الامام كم دينك قال عشرة الاف درهم فقال له طب نفسا
وقر عينا يقضى دينك ان شاء الله تعالى ثم انزله عنده ضيفا
مكرما فقال له يا اخا العرب اني اريد منك امرا لا تعصني
فيه تقضى حاجتك عاجلا فقال الاعرابي سمعا وطاعة فاخذ
الامام الهادي ورقة وكتب فيها بخطه على ذمته دينا للاعرابي
بقدر مبلغ دينه وقال له خذ معك هذا الصك فاذا دخلت
سر من راى وجلست فيها مجلسا عاما بين الناس فائت
بهذا الخط الي وطالبني بما فيه ملحا واغلظ علي بالقول بوصا
فلما دخل الامام سر من راى جلس مجلسا عاما وحضر عنده
جماعة من وجوه الناس واصحاب الخليفة المتوكل والاعيان
وغيرهم يسمعون وعظه فجاء الاعرابي واخرج له ذلك الخط
بالمبلغ المرقوم واغلظ عليه القول فجعل الامام يلين له القول
ويعده بحسن القضاء قريبا ويطلب منه المهلة ثلاثة ايام فلما
انفض المجلس بلغ الحاضرون القصة الى الخليفة المتوكل فامر لابي
الحسن بثلثين الف درهم فلما وصلته تركها الى ان جاء الاعرابي

فقال له خذ هذا المال كله فاقض به دينك واستعن به على وقتك
ونفقتك فقال يا ابن رسول الله والله ان في عشرة الاف منها
بلوغ مطلبي ووصول مأربي فقال له الامام والله لتاخذن
المال كله اذ هو رزق ساقه الله اليك ولو ملكنا اكثر
منه لاعطيناك فاخذ الاعرابي كله وهو يقول الله اعلم
حيث يجعل رسالته وعن الاسباطي قال قدمت على علي الهادي
في المدينة النبوية فقال لي ما عندك من خبر الواثق قلت هو
خليفة في عافية وانا قريب عهد به صحيحا سويا فقال قد
بلغني انه مات فلما سمعت منه هذا علمت انه تركوا منه ثم قال
لي ما فعل ابن الزيات فقلت الناس معه وهو مطاع الامر فقال
اما ان الامر شوم عليه ولا بد ان تجري مقادير الله واحكامه
فلقد هلك الواثق واستخلف عنه المتوكل وقد قتل ابن الزيات
فقلت متى وقع ذلك وانا قريب عهد بحياتهما فقال بعد خروجك
بستة ايام فلما تمض ايام قلائل حتى بلغنا نعي الواثق ونصب المتوكل
كما اخبر رضه ومن كراماته رضي الله عنه ما نقله بعض الحفاظ
ان امراة زعمت انها شريفة فاطمية في حضرة المتوكل ليثبت لها
حق في بيت المال فسأل من يخبره بصدق قولها فدلوه على علي الهادي
فارسل اليه فجاءه فقام له واجلسه معه على سريره وساله
عن مرامه فقال له ان الله تعالى حرم لحوم اولاد الحسين على السباع
فلتلق هي للسباع فعرض عليها فخافت منهن واعترفت بكذبها
ثم قيل للمتوكل الا تجرب ذلك فيه ايضا فامر بثلاث سباع ضاريات

فجيء بها في صحن دار الخلافة فدعاه المتوكل فلما دخل باب الدار اغلقوا
بابها والسباع في الصحن قد اصمت من زئيرها الاسماع فلما مشى
في الصحن يريد الدرج مشت السباع اليه وسكنت لديه وتمسحت
به ودارت حوله ووقعت على رجليه وصارت كاللائذة به والد[illegible]
عليه وهو يمسح رؤسها مقدارا بكميه ويديه ثم ربضت فصعد
الدرج الى المتوكل وهو واصحابه ينظرون اليه من كوى القصر بعد
ان اغلقوا بابه خوفا من هجوم السباع عليهم فلما قرب الى باب القصر
فتحوه له فدخل على المتوكل واختلى معه ساعة ثم نزل ففعلت
السباع معه كفعلها السابق حتى خرج من الدار فالحقه المتوكل
بجائزة عظيمة ثم قيل للمتوكل يا امير المؤمنين هلا تفعل مثل ما
فعل ابن عمك فاعتذر ولم يجترئ عليه فقال ويلكم اتريدون قتلي
ثم امر ندمائه ان لا يفشوا هذا الخبر بين الناس حذرا من ان يبايعوه
ويخلعوا المتوكل وله كرامات كثيرة مذكورة في المطولات فلا نطيل
مختصرنا بذكرها وتوفي رضه في سر من راى الملقبة ببلدة
العسكر سنة اربع وخمسين ومائتين وعمره اربعون سنة وكان
المتوكل قد اشخصه من المدينة الى العسكر بالقسر فاقام بها بقية
عمره فلاجل ذلك سمي بالعسكري ومات رضي الله عنه عن اربعة
ذكور وانثى اجلهم الامام الحادي عشر ابو محمد الحسن العسكري
الخالص وهذا الفصل الحادي عشر معقود في ذكره قال صاحب
الارشاد كان الامام القائم بالخلافة الباطنة القطبية بعد
الامام علي الهادي ابنه الحسن الخالص لاجتماع خلال الفضل

فيه وتقدمه على كافة اهل عصره فيما يوجب له الامامة الباطنة
من العلم والورع والزهد وكمال العقل وكثير المقرب العمل الى الله تعالى
ومناقبه رضه كثيرة منها ما قاله الشيخ كمال الدين كفى الحسن
الخالص شرفا ان جعل الله تعالى خاتم الاوليا محمد المهدى من
نسله ومن كسبه وجعله معدودا من حزبه ولم يولد له ولد
سواه وحسبه فى هذا منقبة وكفاه ولم تطل مدة اقامته فى الدنيا
ومثواه ولا امتدت ايام حياته فيها لتظهر ماثره وحلاه وعن ابى
الهيثم قال لما امر المعتز بحمل الحسن الخالص الى الكوفة كتب اليه
بعض اخلائه ما هذا الخبر الذى نسمعه فيك يقلقنا ويغمنا فكتب
اليه بعد هذا يأتيكم الفرج والفرح ان شاء الله تعالى فقتل
المعتز فى اليوم الثالث من الخط ومن كلامه رضه ان فى الجنة بابا
يقال له المعروف ولا يدخل فيه الا اهل المعروف فحمدت الله تعالى
على المعروف ومن كلامه رضه بسم الله الرحمن الرحيم اقرب
الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها ومن كراماته رضه
ما قاله محمد الدورى كتبت مرة الى ابى محمد الحسن اسئله ان يدعو
الله تعالى بالغنا اذ كنت قد املقت وضقت ذرعا فخفت الفضيحة
من غلبة الدين فاجابنى قد اتاك الله الغنى من فضله قد مات يحيى
ابن عمك وخلف لك مائة الف درهم ارثا وسوف ترد عليك عن
قريب فاشكر الله تعالى على نعمه وعليك بالاقتصاد فى النفقة
فصار الامر كما اخبر فوفيت ديونى ونفقاتى وعن اسماعيل العباسى
قال لما سمعت بكرم الحسن الخالص قصدت بابا بن فخرج الى فشكوت

اليه حاجتى وفاقتى الشديدة وحلفت له على ذلك فقال اتقسم على
الفاقة وقد دفنت فى المكان الفلانى مائتى دينار وليس قولى هذا
لك من مدافعة العطا يا غلام اعطه ما معك فاعطانى غلامه
مائة دينار فشكرت له ذلك وانصرفت فاتيت ذلك المكان فوجدتها
مدفونة فيه وقد كنت نسيتها وحدث ابو هاشم قال كنت فى حبس
الجوسق مع جماعة اذ دخل علينا ابو محمد الحسن الحبس هو واخوه
جعفر فقال لا باس علينا جميعا سيفرج الله علينا الى ثلاث ان
شاء بفضله ولكن انظروا الى جيب هذا الرجل الجحى الذى هو معنا
فى الحبس فانه قد دس علينا ورقة يعرضها على الخليفة ليغيضه
عليكم وعلينا فقمنا اليه ففتشناه فاذا الورقة فى جيبه فاخذناها
منه فوجدناها ذكرنا بكل سوء لدى الخليفة ثم لم تمض علينا ثلاث
فى السجن الا اقحط الناس فى سر من راى قحطا شديدا فامر الخليفة
المعتمد بخروج الناس الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثا فلم يسقوا فخرج
الجاثليق مع النصارى فى اليوم الرابع وكان فيهم راهب كلما مد يده
ورفعهما الى السماء هطلت السماء بالمطر وخرجوا يوما ثانيا ايضا
وفعل عمله بالامس فهطلت ايضا بالمطر وسقوا سقيا وافيا حتى
استغفوا فدخل الشك فى قلوب ضعفاء المسلمين فصبى بعضهم
الى الملة النصرانية فشق الامر على الخليفة وعلى خواص المؤمنين
فارسل الخليفة من الضرورة الى السجان ان اطلق لنا الحسن الخالص
من السجن واتنى به مكرما فلما حضر الحسن عند الخليفة قال له
يا ابا محمد ادرك امة جدك قبل ان يهلكوا من شك بجهلهم من

نا ذلك تعلمها فقال ابو محمد مرهم ان يخرجوا غدًا ايضًا للاستسقاء
فقال ان الناس قد استنكفوا من المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم
قال لازيل عنهم الشك ان شاء الله تعالى فامر الخليفة الجاثليق
ان يخرج بالرهبان والنصارى الى المصلى مع المسلمين ثم خرج
ابو محمد الحسن رضي الله عنه مع جماعة المسلمين فوقف النصارى في
محلهم السابق يستسقون ومد ذلك الراهب يده الى السماء على
عادته السابقة ورفعت النصارى معه ايضًا فغيمت السماء
فورًا ونزل المطر فورا فامر الحسن رضي الله عنه بالقبض على يدي الراهب
وباخذ ما فيها فاذن وجدوا بين اصبعه عظم ادمي فاخذه الحسن
الخالص ولفه في خرقة وقال للراهب استسق الان فانقشع الغيم
في الحال واصحت السماء وطلعت الشمس فعجب الناس من هذا
عجبًا تامًا فقال له الخليفة ما هذا يا ابا محمد فقال هذا عظم نبي
من الانبياء ظفر به الزا هذا الراهب من قبره ليستسقي به فضل كرم
به ويقوى به كفر النصارى وما كشف عن عظم نبي تحت السماء
الا هطلت بالمطر فاستحسنوا الجواب منه وامتحنوه مرة اخرى
والعظم بيده فوجد الامر كما قال فرجع الحسن رضي الله عنه الى داره في
سر من راى بحيث قرت به عيون الموحدين وبه سر من رأى
وزالت به الشبهة العظيمة من الناس وسر الخليفة وفرح المسلمون
بقوة ديانتهم وكلم ابو محمد الخليفة في اطلاق اصحابه المسجونين معه
فاطلقهم له واقام ابو محمد في سر من راى محترمًا مبجلا معظما وتوالت
صلاة الخليفة ومنحه عليه كل وقت لتحسين اعتقاده به الى

يليهم

ان

ان توفى وتغمده الله بالرحمة وحفه بالنعمة وقال ابراهيم الهاشمي
لما دخل علينا الحسن الخالص في السجن واتلفنا بالصحبة قال لي
يومًا اظن لك من العمر خمسا وستين سنة وشهرا ويومين وكان
عندي كتاب فيه تاريخي فنظرت فيه فاذن هو كما قال ثم قال
لي هل لك ولد فقلت لا ولكني اتمنا فقال اللهم ارزقه ولدا يكون
له عضدا فنعم العضد الولد ثم انشد الامام واجاد من كان ذا
عضد يدرك ظلامته ان الذليل الذي ليست له عضد
فقلت له يا سيدي اوانت لك ولد فقال والله اني سيكون لي ولد
يملأ الارض عدلا وقسطا بعد ما ملأت جورا وظلما واما الان فلا ولد
لي وانشد البيتين المشهورين ولعلك يوما ان تراني كانما بني
حوالي الاسود اللوابد فانما تميما قبل ان يلد العصا اقام زمانا
وهو في الناس واحد ثم لم ينقض ايام الا وقد ولد له الامام
محمد الحجة فتوفى بعد ولادته بايام قلائل فقيل انه توفى بامر الله
وقيل مات شهيدا بالسم كابيه واجداده اذهم كلهم جاوزوا
الفانية الى الباقية مع مرتبة الشهادة السامية بالسموم العادية
واستدلوا على ذلك بما قاله الامام جعفر الصادق رضي الله عنه ما منا
الا مقتول او شهيد ولقد كان عظيم الخشية من ربه عز وجل
والدليل عليها وعلى مراقبته وحيائه من الله تعالى ما وقع للبهلول
الزاهد معه انه راه يوما وهو صبي يبكي والصبيان امامه يلعبون
بالجوز فظنه يتحسر على ما في ايديهم فقال له يا غلام اما اشتري
لك جوزا تلعب به معهم فبكى وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا

له بهلول فلماذا خلقنا للعلم والعبادة والزهادة فقال له من
اين لك هذا قال من قول الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ومن قوله تبارك وتعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون ثم ساله ان يعظه فوعظه بابيات ثم خر
الحسن الخالص مغشيا عليه فلما افاق قال له بهلول ما نزل بك
وانت صغير لا ذنب لك فقال اليك عني يا شيخ اني رايت والدتي
توقد الخشب الكبار بالحطب الصغار وانا اخشى ان اكون من صغار
حطب جهنم فبهت بهلول ولم يدر ما يقول فسئل عنه الحاضرين
فقالوا هذا الحسن الخالص ابن الامام علي الهادي فقال نعم الفرع
والاصل شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء جدير ان تكون
هذه الثمرة من تلك الشجرة فمناقبه هذه رضي الله عنه تدل على انه السري
ابن السري فلا يشك احد في امامته الباطنة ولا يمتري وانه
متى بيعت مكرمة فسواه البائع وهو المشتري فهو واحد زمانه
بغير مدافع ونسيج وحده بلا منازع وسيد اهل عصره ومقتدى
اهل دهره الا انهم لم يعرفوا بمنزلته وقدره لحسدهم له ولابائه
وكنهم واضح فخره فمهما انشا شاعر ما وقته قصيدة فهو الذي
يكون في بيته قصيدة وكلما نظم عقدا كان فيه كالواسطة
والفريدة فارس العلوم الذي لا يجارى ومبين غوامضها فهو لا
يمارى كاشف الحقائق بنظره الصائب مظهر الدقائق بفكره الثاقب
المحدث في سره بالامور المخفيات الكريم الاصل والفرع والذات
تغمده الله واسلافه برضوانه واسكنهم واياه فسيح جنانه امين

الفصل الثاني عشر في ذكر ابي القاسم محمد الحجة الخلف الصالح وهو
ابن الحسن الخالص السابق ذكره انفا وهو الامام المنتظر لاخر الزمان
على ما ذهب اليه بعض العلما الاعيان وعليه اجماع الامامية
والشيعة جميعا وقد كان عند وفاة ابيه عمره خمس سنين لكن
اتاه الله فيها العلم والحكمة كما اتى الله الحكمة ليحيى عليه السلام وهو
صبي ويسمى هذا الامام المهدي القائم المنتظر قيل لانه ستر في المدينة
وغاب ولم يعرف اين ذهب فبقي بعد ذلك منتظرا لاهله بان يظهر
للناس ويقوم بالامامة الباطنة القطبية لانه عندهم هو الامام
المهدي المنتظر المبشر به في الاحاديث الصحيحة وليس القول الحق
عند اهل الحق على ما قالوه بل الحق والصواب وما عليه الاولياء
هو ان الامام المهدي المبشر به هو من اولاد الامام الحسن السبط
جعله الله في رتبة ليجازيه بخلافة ابنه باطنه وظاهره عما فاته
من الخلافة الظاهرة عن ذاته الطاهرة واما محمد الحجة المذكور
في هذا الفصل فهو من اولاد الحسين كما علم من السابق اذ هو ابن
الحسن العسكري الخالص ومحمد المهدي من المستخلف في اخر الزمان
سوف يولد من شريف حسيني اسمه عبد الله ليوافق ما اخبر به
النبي الصادق من ان اسم الخليفة المهدي يواطئ اسم النبي صلى الله
عليه وسلم واسم ابيه يواطئ اسم ابي النبي صلى الله عليه وسلم وقد
عرفت اسم ابي محمد الحجة انه الحسن وغيبته هذه لا تدل على انه
قد اخفاه الله عن الناس ليظهره بعدها خليفة لاهل الارض كما
زعمته الرافضة بل غيبته هذه تحتمل انها من قبيل غيبة الابدال

والابدال والانجاب ليصونه الله بها عن الاشرار واهل الازهار ١٥٢
كرامة له من الكريم الوهاب فقد روى ابو داود في سننه ان
الامام محمد المهدي هو من اولاد الامام الثاني حسن السبط ولعل
الحكمة في جعل الخليفة العادل المهدي في نسله انه رضي الله عنه
لما ترك الخلافة باختياره لوجه الله تعالى شفقة منه على دماء
الامة جعل الله تعالى القائم بالخلافة الحقة في ولده عند شدة
الحاجة اليها ليملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ورواية كونه من
اولاد الحسين واهية ومع ذلك لا حجة فيها لما زعمته الرافضة
من ان المهدي هو محمد الحجة بن الحسن الخالص موافقة منهم للامامية كما بينه
ومما يرد على ادعاء الرافضة ما صح في الحديث ان اسم ابي المهدي
موافق لاسم ابي النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابي محمد الحجة لا يوافقه
اذ اسم ابيه هو الحسن الخالص كما مر ويرد قولهم ايضا قول علي
المرتضى رضي الله عنه ان مولد المهدي يكون بالمدينة ومحمد الحجة
هذا انما ولد في سر من راى سنة خمس وخمسين ومائتين ومن
الخرافات زعم بعضهم ان رواية كونه من اولاد الحسن ضعيفة ومن
الجهل المركب زعمهم ان رواية كون اسم ابيه موافقا لاسم ابي
النبي صلى الله عليه وسلم ساقطة وزعمهم ايضا اجماع الامة
على انه من اولاد الحسين مع علمنا بكثرة الخلاف فنقول انى لهم
توهيم الحفاظ وتضعيف رواياتهم القوية بمجرد التشهي واتباع
الهوى ومن اين لهم نقل الاجماع المذكور بمجرد التخمين المدحور
مع ظهور الخلاف المشهور من الجمهور في اثباتهم انه من ذرية الحسن

رحمه الله

دون الحسين على ان كثيرا من الرافضة ذهبوا الى ان الحسن العسكري
مات عقيما بدليل طلب اخيه جعفر ميراثه من تركته فدل طلب
الميراث على انه مات عقيما والا لم يسعه الطلب مع وجود ابنه و
الحاصل ان المسلمين تنازعوا في الخليفة المنتظر بعد وفاة الحسن
الخالص على عشرين فرقة فجمهور الامة غير الامامية على ان
المهدي هو محمد بن عبد الله الحسني وهو غير محمد الحجة بن الحسن
الخالص الذي تغيب غيبة طويلة لان شخصا يتغيب هذه المدة
المديدة الى اخر الزمان يكون متصفا بخارق عادة واجل كرامة
تختص بها الاولياء فلو كان خليفة الله المهدي هو محمد الحجة لم
يصفه النبي لكان وصف النبي له بذلك التغيب المديد الخارق للعادة
اولى من وصفه له بغير التغيب من الاوصاف ككونه خليفة الله
وكونه يملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما ونحو ذلك من اوصافه
المذكورة في الحديث مع انه صلى الله عليه وسلم لم يصفه بذلك
التغيب المديد اصلا فدل على ان الخليفة المهدي هو غير
محمد الحجة المتغيب هو السداد وعليه الاعتماد ثم المقرر في الشريعة
الشريفة المطهرة ان الصبي لا تصح خلافته وولايته على الاحكام
فكيف ساغ لهؤلاء الطائفة الحمقى المغفلين ان يزعموا خلافة من
عمره خمس سنين ويزعمون انه قد اوتي الحكم صبيا كعيسى
ويحيى عليهما السلام بكرة وعشيا مع ان مثل هذه الكرامة الخارقة
لا تصدر الا ممن يكون نبيا ومع انه صلى الله عليه وسلم لم
يخبر به ايضا فما ذلك منهم الا مجازفة وخرافة وجراءة على الشريعة

الغزاء بمجرد التخمين والعناد والاهواء ولقد انصف بعض اهل
البيت النبوي اذ قال ليت شعري من المخبر لهم بهذا المقال وما
طريقه وما سنده من رواة الرجال ولقد صاروا بذلك
ضحكة لاولي الالباب لاسيما بوقوفهم على باب السرداب وصياحهم
بان يخرج اليهم ذلك السيد السند العالي الجناب من الباب وفي
هذا المعنى قال بعض الانجاب ما آن للسرداب ان يلد الذي
كلمتموه بجهلكم ما آنا فعلى عقولكم العفاء فانكم ثلثتم ا
العنقاء والغيلانا وزعمت فرقة اخرى من الشيعة الشنيعة ان
المهدي هو ابو القاسم محمد بن علي بن الحسين السبط رضي الله
عنهم جميعا كان قد حبسه المعتصم لادعائه الخلافة فنقبت
شيعته جدار المحبس واخرجوه وذهبوا به فلم يعرف له خبر
ولا اثر وذهبت فرقة اخرى الى ان المهدي هو محمد بن الحنيفة
بعد اخويه السبطين ومن حماقتهم انهم لم يعدوا زيد بن علي زين
العابدين من ائمة اهل البيت مع انه امام جليل من اجلاء التابعين
بايعه كثيرون في الكوفة على الخلافة الحقة وطلبت منه الرافضة
ان يتبرأ منهما بل تولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا
فانتم الرافضة فسموا الرافضة بتسميته من يومئذ ومن حماقتهم
ايضا انهم لم يدعوا الامامة لاسحق بن جعفر الصادق مع جلالة
قدره وغزارة فضله وعلمه حتى كان سفيان بن عيينة حين
يروي عنه الحديث يقول حدثني الثقة الشريف الرضي وذهبت
فرقة اخرى من الشيعة الى امامته ثم من عجيب تناقض الرافضة انهم

لم يدعوها للامام زيد واسحاق مع جلالتهما ومع ادعاء زيد لها
ومن قواعدهم انها تثبت لمدعيها من اهل البيت اذا اظهر عليها
خارق عادة دالة على صدق دعواه الامامة وقد ادعاها الامامان
المذكوران وهم قد ادعوها لمحمد الحجة مع كونه صغيرا لم يدعها قولا
ولا فعلا ولا اظهر ذلك في غيبته ومع انه قد اختفى بحيث لم يروه
الا آحاد منهم زعموا رؤيته فكذبهم فيها اخوانهم فقالوا لا وجود
لرؤيته اصلا فكيف تثبت له الامامة بمجرد الامكان وكيف يكتفي
العاقل بذلك في العقيدة والاذعان ثم اي فائدة في اثبات الخلافة
لصغير عاجز عن اعبائها وعن اقامتها واداءها وما هي الا الطريقة
الحقيقة المثبتة بالحجج والدلائل والمنفذة بالسيف على اشرار القبائل
لان كل واحد من الائمة السابقين قد ادعى الامامة له بمعنى ولايته
على الخلق بالحق واظهر الخوارق على اثباتها له كما زعمته الرافضة
ولم يتفق مثله لمحمد الحجة بل نقول ان الطافح بيننا من كلماتهم الحكمية
واقوالهم الواعظة المرضية دال دلالة واضحة على انهم لا يدعون
الخلافة ولا يريدونها ولا يطلبون ولاية الخلق والتمييز بينهم بل يابون
عن ذلك وان كانوا اهلا له شرعا وذلك لزهدهم في الدنيا الفانية
وزخارفها الواهية ولاقبالهم بكليتهم على الله لنيل السعادة
الباقية في الجنان العالية وقد افاد هذه الفائدة بعض علماء اهل
البيت النبوي الذين طهر الله قلوبهم من الزيغ والزلل والضلال
ونزه عقولهم من السفه والتناقض والاضلال لتمسكهم بواضح
البرهان وصحيح الاستدلال وصان السنتهم عن الكذب والبهتان

الموجبين للرافضة شدة البوار والنكال فنقول راجعين الى
المقصود بعون الملك المعبود من سرد الاحاديث والاخبار والآثار
الواردة في الخليفة المهدي المسعود اياما كان على القولين المشهورين
عند اهل الشهود وهي كثيرة منها ما رواه ابو داود عن علي كرم
الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم يبق من الدهر
الا يوم لبعث الله تعالى رجلا من اهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت
جورا وروى ابو داود والترمذي عن ابي سعيد الخدري رضه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني اجلى الجبهة اقنى
الانف يملأ الارض قسطا عدلا كما ملئت جورا وظلما وزاد عليه ابو داود
يملك سبع سنين وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المهدي طاوس اهل الجنة وعن
حذيفة اليماني رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المهدي
ولدي وجهه كالقمر الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي
يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته اهل السموات والارض
والطير في الجو يملك عشرين سنة وروى ابو داود بسنده الى
ام سلمة رضها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة واخرج مسلم والبخاري في
صحيحيهما يرفعانه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كيف انتم
اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم واخرج الترمذي وابو داود
بسنديهما الى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك

اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني وقال من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي
يملأ الارض قسطا عدلا كما ملئت جورا وظلما وعن انس رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن ولد عبد المطلب سادة
اهل الجنة انا وحمزة وجعفر وعلي والعباس والحسن والحسين
والمهدي وعن علقمة بن عبد الله قال بينما نحن جلوس عند
النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل اليه فتية من بني هاشم فلما
رآهم صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه بالدموع وتغير لونه قال فقلت
له ما لك نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال صلى الله عليه وسلم
انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون
بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم
رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون
فيعطون حينئذ ما سألوه فلا يقبلونه حتى يدفعوا اياهم الى
رجل من اهل بيتي فيملأها قسطا وعدلا كما ملئوها جورا فمن ادرك
ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج وعن ثوبان رضه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرايات السود قد اقبلت من
خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي
وروى الحافظ ابو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي من قرية يقال لها كريمة وروى
ابن ماجه في حديث طويل في نزول عيسى عم عن ابي امامة الباهلي
رضه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال
ونزول عيسى عليه السلام وقال فيه ان المدينة لتنفي خبثها كما ينفي

الكبر خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت ام شريك
يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم قليل وجلهم بيت المقدس
وامامهم المهدي وقد تقدم عليهم ليصلي بهم الصبح اذ نزل عيسى
عليه السلام فيرجع ذلك الامام ينكص عن عيسى عليه السلام
القهقرى كي يتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى عليه السلام
يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فانها لك اقيمت وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا
نزل فيكم ابن مريم وامامكم منكم رواه الشيخان وعن جابر رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من
امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة فينزل عيسى بن مريم
عليه السلام فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم
ائمة بعض وقال بعضكم على بعض امراء تكرمة الله لهذه الامة
وعن ابي هرون العبدي قال اتيت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه
فقلت هل شهدت بدرا قال نعم فقلت الا تحدثني بما سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي وفضله فقال بلى اخبرك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض مرضة نقه منها فدخلت
عليه فاطمة رضي الله عنها تعوده وانا جالس عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم
فلما رات ما بالنبي صلى الله عليه وسلم من الضعف خنقتها العبرة
وتتابع سيلان دموعها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك يا بنية قالت اخشى الضيعة يا رسول الله فقال يا فاطمة
اما علمت ان الله اطلع على اهل الارض اطلاعة فاختار منهم اباك

فبعثه نبيا ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فاوحى الله الي ان
انكح عليا فاطمة فانكحته اياك واتخذته وصيا اما علمت انك بكرامة
الله اياك زوجتك اغزرهم علما واكثرهم حلما واقومهم سلما قال
ابو سعيد فاستبشرت ح فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يزيدها من الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمد ولال محمد فقال
يا فاطمة ولعلي ثمانية اضراس اي مناقب ايمان بالله ورسوله
سابقا على الامة وحكمه وزوجته وسبطاه الحسنان وامره
بالمعروف ونهيه عن المنكر من غير خوف من ملامة لائم يا فاطمة
انا اهل بيت قد اعطانا الله ست خصال بدل الدنيا لم يعطها
احدا من الاولين والاخرين غيرنا نبينا خير الانبياء وهو ابوك
ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو
حمزة عم ابيك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا المهدي
يصلي خلفه عيسى عليه السلام هكذا اخرجه الدارقطني رحمه الله
وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في اخر
الزمان خليفة يحثو المال حثوا ولا يعده عدا قيل له اتراه عمر
ابن عبد العزيز قال لا وعن ابي سعيد وجابر رضي الله عنهما قالا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر هذه الامة خليفة يقسم
المال ولا يعده وعنهما ابشركم بالمهدي يملأ الارض قسطا وعدلا
كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكنوا السماء وساكنوا الارض
يقسم المال صحاحا فقلت ما معنى صحاحا فقال بين الناس بالسوية
ويملأ الله تعالى يومئذ قلوب امة محمد حينئذ غنى ويسعهم عدله

حتى يامر مناديًا ينادي من كان له بالمال حاجة فليقم فما يقوم من
الناس الا رجل واحد فيقول انا فيقول ائت السدان يعني الخازن
فقال له ان المهدي يامرك ان تعطيني مالًا فيحثوله في ثوبه
حثوًا حتى اذا صار في ثوبه يندم ويقول لقد كنت اجشع امة محمد
نفسًا فيرده الى الخازن فلا يقبله منه ويقول له انا لا ناخذ شيئًا
اعطيناه فيبقى المهدي كذلك سبع سنين او تسعًا ثم لا خير في
العيش بعده او قال لا خير في الحياة بعده رواه الامام احمد رحمه الله
وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله يكون عند انقطاع
الزمان وظهور الفتن رجل يقال له المهدي عطاؤه هنيء رواه
ابو نعيم في الرد على من زعم ان المهدي هو المسيح عليه السلام
وعن علي كرم الله وجهه قال قلت يا رسول الله امنا آل محمد المهدي
او من غيرنا قال لا بل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون
من الفتن كما انقذوا من الشرك بنا وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد
عداوة الفتنة كما الف قلوبهم بعد عداوة الشرك بنا وبنا يصبحون
في دينهم اخوانا رواه الحفاظ في كتبهم وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي وعلى راسه
عمامة فيها ملك ينادي هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه وعن
ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينكم وبين الروم اربع هدن تقوم الرابعة على يد رجل من اهل
هرقل يدوم سبع سنين فقال له المستورد بن غيلان يا رسول
الله من امام الناس يومئذ قال امامهم المهدي من ولدي ابن

اربعين سنة كان وجهه كوكب دري في خده الايمن خال اسود
عليه عباءتان قطوانيتان كانه من رجال بني اسرائيل يستخرج
الكنوز ويفتح مدائن الشرك وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل
بيتي يفتح القسطنطنية وجبل الديلم ولو لم يبق من الدنيا الا يوم
لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها وعن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون بعدي خلفاء ومن بعد
الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي
من اهل بيتي يملأ الارض عدلًا كما ملئت جورًا وعن ابي سعيد رضي الله عنه
انه قال تتنعم امتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط ترسل
السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيئًا الا اخرجته
قال الشيخ ابو عبد الله محمد الكنجي في كتاب البيان في اخبار اخر الزمان
من الدلالة على كون المهدي حيا موجودًا منذ غيبته الى الآن
انه لا امتناع في بقائه هذه المدة المديدة لبقاء قرينه عيسى عليه
السلام وبقاء الخضر والياس وادريس من صالحي العباد اكثر من
مدته وبقاء الاعور الدجال وابليس اللعين من كفار العباد
وذلك البقاء في القسمين انما هو لحكم غامضة اقتضتها القدرة
الالهية فلا بدع في بقائه حيا مثلهم فان مبقيهم ومبقيه اله
واحد وهو على ما يشاء قادر واحد فاما بقاء عيسى عليه السلام
فدليله قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ولم
يؤمن به احد منذ نزلت الاية الى يومنا هذا فلا بد ان يكون

الايمان به في اخر الزمان ودليله ايضاً سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما رواه حديث قصة الدجال قال فينزل عيسى
عليه السلام عند المنارة البيضاء بين ممدودين واضعاً كفيه
على اجنحة ملكين الحديث فاما الخضر والياس عليهما السلام
فقد قال ابن جرير الطبري الخضر والياس باقيان يسيران في
الارض وايضاً ما رواه مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري رضه
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً طويلاً في
الدجال وكان مما حدثنا بان الدجال وهو محرم عليه ان يدخل
باب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه
يومئذ رجل هو خير الناس فيقول لهم الدجال ان قتلت هذا ثم
احييته اتشكون في امري فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول
الرجل حين يحيى والله ما كنت فيك قط اشد بصيرة مني الان
قال فيريد الدجال ان يقتله اخرى فلن يسلط عليه قال ابراهيم
ابن سعد يقال ان هذا الرجل هو الخضر عليه السلام وهذا لفظ
مسلم في صحيحه واما الدليل على بقاء ادريس عليه السلام فقوله تعالى
ورفعناه مكاناً علياً واما دلائل بقاء ابليس اللعين فالقران
مشحون بها منها قوله تعالى قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم واما بقاء المهدي رضه
فقد جاء في الكتاب والسنة والاثار اما الكتاب فقد قال سعيد
ابن جبير في قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدي رضه يكون
في اخر الزمان وبعد خروجه تكون امارات قيامها انتهى وهي علامات

علامات قيام القائم ومدة ظهوره وقد وقد جاءت الاثار بذكر علامات
قيام المهدي وذكر حوادث تكون امام قيامه وايات ودلالات
منها خروج السفياني وقتل الحسين واختلاف بني العباس في الملك
وكسوف الشمس في النصف الاخير من شعبان وخسوف القمر في اخر
الشهر على خلاف ما جرت به العادة وعلى خلاف حساب المنجمين
من ان خسوف القمر انما يكون في الثالث عشر او الرابع عشر او الخا مس
عشر من الشهر فقط وان كسوف الشمس انما يكون عندهم في السابع
والعشرين او الثامن والعشرين او التاسع والعشرين ومن علامات
ظهوره طلوع الشمس من مغربها وقتل نفس زكية من الصالحين
من ال هاشم بين الركن والمقام وهدم جدار مسجد كوفه واقبال
رايات سود من خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي
بمصر وتملكه الشاميات ونزول الترك للجزيره ونزول الروم
في الرمله وطلوع نجم بالشرق يضيئ كاضاءة القمر وحمرة يظهر
في السماء وتنبث في افاقها ونار تظهر في المشرق طولاً وتبقى
في الجو ثلاثة ايام بل اكثر وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد
وخروجها عن حكم سلطان العجم وقتل اهل مصر اميرهم وخراب
الشام واختلاف ثلاث رايات سود فيه ودخول رايات
قيس مع العرب في مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل
من العرب حتى تربط في فناء الحيرة واقبال رايات سود من المشرق
ونحوها وفتق في الفرات حتى يدخل ازقة الكوفة وخروج ستين
كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر شريفا من العلويين

كلهم يدعي الامامه لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من بني العبا
عند الجسر امام الكرخ وارتفاع ريح سوداء في اول النهار وزلزلة
في مدينة حتى يخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق وموت
ذريع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وجراد كثير يظهر
في غير اوانه حتى يستاصل الزرع والشجر جميعا وقلة ريع من زرع
الناس واختلاف بين العجم بسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج
العبيد على اسيادهم وقتلهم اياهم ثم تختم هذه الامارات باربع وعشرين
مطرة متصلة حتى تحيي الارض بعد موتها وتخرج بركاتها وتزول
بعد ذلك كل عاهة في معتقدي المهدي ومعتقدي الحق من
اتباعه فيعرفون عند ذلك ظهوره في مكة فيتوجهون اليه
قاصدين نصرته كما جاءت بذلك الاخبار ومنها محتوم ما هو
ومنها ما هو مشروط بما كان وما يكون وقد ذكرناها اختصارا
على حسب ما ثبت في الاصول وتضمنها الاثر المنقول وعن علي الازدي
قال قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه يكون بين يدي المهدي
موت احمر وموت ابيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه لونه
كالدم فاما الموت الاحمر فالسيف واما الموت الابيض فالطاعون
وعن جابر رضه عن جعفر الصادق قال قال لي ابي الباقر الزم
مكانك ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات اذكرها لك وما
اظنك تدركها اختلاف بين بني العباس ومناد ينادي من السماء
وخسف قرية من قرى الشام يقال لها الجابية ونزول الترك
في الجزيرة ونزول الروم في الرملة واختلاف كثير في كل ارض حتى

حتى تخرب الشام ويكون خرابها باجتماع ثلاث رايات فيها احدها
راية الاصهب وثانيها راية الابقع وثالثها راية السفياني واما
السنة التي يقوم فيها القائم المهدي واليوم الذي يبعث فيه فقد
جاءت به اخبار عن ائمة اهل البيت منها عن جعفر الصادق
رضه قال لا يخرج القائم الا في وتر من السنين سنة احدى
او ثلاث او خمس او سبع او تسع وعنه ايضا رضي الله عنه انه قال
ينادي باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من رمضان ويقوم
في يوم عاشوراء مقتل الحسين السبط رضه وكاني به في يوم
السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام وشخص قائم على يده
ينادي البيعة البيعة فيسير اليه انصاره من آفاق الارض تطوى
لهم الارض طيا حتى ياتونه فيبايعونه فيملأ الله تعالى به الارض عدلا
بعد ما ملئت جورا ثم يسير من مكة الى الكوفة فينزل بها على النجف
ثم يفرق منها الجنود الى الامصار وعن عبد الكريم النخعي قال
قلت لجعفر الصادق رضه كم يملك القائم منكم قال سبع سنين
تطول له الايام حتى تكون سنته بمقدار عشرين سنة من سنيكم
هذه وعن محمد الباقر رضه انه قال اذا قام المهدي سار اولا الى
الكوفة فوسع مساجدها وكسر كل جناح خارج في الطريق وبطل
الكنائف والمياذيب الخارجة الى الطرقات ولا يترك بدعة الا
ازالها ولا يدع سنة الا اتاها ويفتح القسطنطينية والصين
وجبال الديلم ثم يمكث على ذلك الامر سبع سنين مقدار كل
سنة عشر سنين من سنيكم هذه وعن الباقر رضه قال القائم

منا اهل البيت منصور بالرعب مؤيد بالظفر تطوى له الارض
طيا وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر
الله تعالى دينه على الدين كله فلا يبقى في وجه الارض بلد خراب
الا عمر ولا تدع الارض شيئا من نباتها الا واخرجته ويتنعم الناس
في زمانه نعمة لم يتنعموا بمثلها قبل ابدا قط قال الراوي فقلت
له يا ابن رسول الله فمتى يخرج قائمكم قال اذا تشبه الرجال بالنساء
والنساء بالرجال وركبت الفروج على السروج واضاع الناس
الصلوات واتبعوا الشهوات واكلوا الربا واستخفوا بالدماء
وتعاملوا بالرباء وتظاهروا بالزنا وشيدوا البنيان واستحلوا
الكذب واخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا
الارحام وضنوا بالطعام وكان الحلم بينهم ضعفا والظلم فخرا
والامراء فجره والوزراء كذبه والامناء خونه والاعوان غدره
والقراء فسقه وظهر الجور وكثر الطلاق وبدا الفجور وقبلت
شهادة الزور وشربت الخمور وركبت الذكور على الذكور
واستغلت النساء بالنساء واتخذ الفيء مغنما والصدقة مغرما
واكرم الاشرار مخافة شرهم وخرج السفياني من الشام واليماني
من اليمن وخسف بجمع في البيدا بين الحرمين وقتل غلام من آل
محمد بين الركن والمقام فصاح صائح من السماء بان الحق كان معه
ومع اتباعه فح يكون خروج قائمنا فاذا ظهر اسند ظهره الى
الكعبة ووعظ الناس واستمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا
فاتبعوه فاول ما ينطق به هذه الاية بقية الله خير لكم ان كنتم

ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ ثم يقول انا بقية الله لكم
وخليفة عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا ويقول السلام عليك
يا بقية الله في ارضه فاذا اجتمع عنده عدة عشرة الاف رجل
فح لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد ممن يعبد غير الله تعالى ملة
الا امن به وصدقه وتكون الملة ح ملة واحدة وهي الاسلام
وزال كلما كان من معبود سوى الله تعالى فتنزل عليه نار من
السماء فتحرقه قال بعض علماء الاثر الامام المهدي هو الخليفة القائم
المنتظر الذي تعاضدت الاخبار الكثيرة على ظهوره وتظاهر
الاثار على اشراق نوره وستسفر ظلمة الليالي والايام بسفوره
وتنجلي بضوئه الظلم انجلاء الصباح من ديجوره ويسير عدله في
الافاق فيكون اعدل من سير المعدل في مسيره فتمتلئ الافئدة
بسروره وقصته رضي الله عنه مع عيسى عليه السلام حين نزوله
الى قتال الدجال هي قصة عجيبة وللقلوب جيبة يطلب منها تفصيل
في كتاب الاشاعة لاشراط الساعة لا من رسالتنا المعلة المطلوب
منها العجلة اذ لو استقصينا مناقب هؤلاء الائمة الاثني عشر الكرام
على تاصيلها بالكمال والتمام لما حوتها الاوهام ولما تخيلتها الاوهام
ولحار العقل في تصورها واوهام ولثقل عن نسخها القرطاس
والاقلام فلنقتصر من فضائلهم على هذا المقدار فانه يشفي ويكفي لمن
يعرف المقدار مميزون مخصوصيتا عن سائر الاشراف وافرات
منها ان لهم باسمائهم وافي الحشر مع اسماء اباهم ويكفيهم
من الشرف ما ورد في الاثار انهم ينادون في الحشر باسماء اباهم

دون اسماء امهاتهم لاعلام صحة انتسابهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
ولاظهار انهم منتسبون لاباءهم بالنسب الصحيح النكاحي دون السفاحي
لان الله تعالى قد حفظ انسان نبيه من السفاح واكرم نسبه بصحة
النكاح لتقر عينه بهم وبخصوصيته فيهم من بين سائر الانبياء
فلا خزي عليهم في الموقف اذ نودوا باسمائهم مع اسماء ابائهم بين
الناس لصحة تولدهم من ابائهم الظاهرة لان الله تعالى قد صان
نطفهم الطاهرة لاجل كرامة نبيه ذي المعجزات الباهرة بخلاف
باقي الناس فانهم ينادون باسمائهم واسماء امهاتهم فقط سترا
من الله تعالى عليهم لو كانوا مولدين من غير ابائهم بطريق الزنا واكراما
منه تعالى لنبيه عيسى عم لكونه ينادي في الموقف باسمه واسم
امه قوله وما رويناه من الاخبار في فضل السيد الاخيار
فجله في ولد الزهراء ذات العلا سيدة النساء اي ان ما
نقلناه من الاحاديث والاثار في مناقب اهل البيت النبوي فجله
اي اكثره انما هو وارد في فضل اولاد فاطمة الزهراء البتول فانهم افضل
اهل بيت الرسول وقد اثبتنا افضليتها على جميع نساء العالمين الا
مريم بنت عمران كما ان اباها افضل رجال العالمين على الاطلاق
من غير استثناء تمييزا بينها وبين ابيها صلى الله عليه وسلم قوله وفي
الذي سردت من فضائل كفاية وغنية للعاقل لان المحب
الفاضل تشفيه عبارة والحر العاقل تكفيه اشارة والحمد لله
على التمام وافضل الصلاة والسلام منه على رسوله وعبده
واله وصحبه من بعده ما صافحت ريح الصبا روض الربا

فنشرت نشر الخزامى والكبا لفظة ما في قوله ما صافحت مصدرية
ظرفية وهي ظرف لمتعلق الجار والمجرور الذي هو لفظ منه ومتعلقه
فعل من افعال العامة تقديره ثابت اي افضل الصلوة والسلام
حاصل وثابت منه تعالى على رسوله الخ مدة مصافحة ريح الصبا
لروض الربا وجملة صافحت من الفعل والفاعل والمفعول به محلها
جر باضافة لفظ المدة المضمنة في لفظ ما المصدرية لكن بعد
سبك ما المصدرية مع الفعل الذي بعدها بمصدر كما قدرناه
فيما مضى بقولنا ثابت منه على رسوله الخ والروض عبارة عن
الاوراد والازهار التي تنبت على الجبال والتلال وهي اشد مقبولية
من الرياض التي تنبت في السهل من جهة ان الريح الصبا تهب اولا
على علو فتمر على الرياض الجبلية فتاخذ نشرها وطيبها وتذهب
به ثم تمر على الرياض السهلية فتاخذ نشرها ثانيا فقوله نشرت
اي فرقت ونشر الخزامى رائحته وهي ورد ابيض طيب الرائحة و
الكبا ايضا زهر طيب الرائحة وفي البيت من الاستعارة البليغة و
التشبيه البليغ والمجاز الفصيح ما لا يخفى حسنه على اللبيب الرجيح
وهي اما استعارة مصرحة تبعية جارية اولا بين المصدرين اعني
بهما المقارنة والمصافحة بان استعير مصدر المصافحة لمصدر
المقارنة كما استعير الاسد للرجل الشجاع في رايت اسدا في الحمام
بعد تشبيه المقارنة بالمصافحة ثم اجريت الاستعارة في الفعلين
المشتقين وهما قارنت وصافحت بعد جريانها في المصدرين فلما
استعير صافحت لقارنت واسند لملائم المشبه وهو ريح الصبا

ليكون قرينةً للاستعارة المصرحة صار نظير قولنا فى الحمام الذى
هو قرينة للاستعارة المصرحة وملائم للمشبه الذى هو الرجل
الشجاع وما زاد على هذه القرينة من ملائمات المشبه فهو تجريد للاستعارة
المصرحة كروض الربا ونشر الخزامى والكبا واما استعارة مكنية
تخييلية بان شبه ريح الصبا بيد انسان يصافح شيئا فطوى
المشبه به وهو يد الانسان وذكر المشبه وهو ريح الصبا على
طريقة الاستعارة المكنية واثبت المصافحة التى هى من ملائمات
المشبه به وجعلها قرينة للاستعارة المكنية وتخييلا وكلما زاد
على هذه القرينة من ملائمات المشبه به تكون ترشيحا لها كنشر
بمعنى فرق لان التفريق من ملائمات المشبه به الذى هو اليد كما
وقع نظيره فى قول الهذلى واذا المنية انشبت اظفارها الفيت
كل تميمة لا تنفع واما الخاتمة ففى ما يجب على السادات الاشراف
من الاتصاف بحسان الاوصاف ومن الاستنكاف عن الاخلاق
السخاف ومن التحرز عن الاخلاق الذميمة الملحقة لشرفهم
الطاهر نقيصة الاستخفاف فاعلم انه يتاكد فى حق عوام الناس
عامة ويجب على اهل بيت النبوية خاصة رعاية امور مهمة الامر
الاول هو الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية والاحكام الدينية
كالفقه والحديث والعقايد والتفسير والتصوف وعلوم الحقيقة
وعرفان الطريقة فانها علوم الرسل والانبياء وعلوم السلف من الصحابة
والتابعين والمجتهدين والاتقياء وانها العلوم التى كلف الله بها
عباده على لسان نبيه بقوله طلب العلم فريضة على كل مسلم

ومسلمة فاراد صلى الله عليه وسلم بالعلم المفروض علوم الدين
بانواعها المذكورة لانها الفرد الكامل التى يطلق عليها لفظ العلم
المطلق فى هذا الحديث وامر الله تعالى عباده بتعلمها وتعليمها
والعمل بها وهى التى تنفعهم فى دينهم ودنياهم ويثابون على تحصيلها
ويعاقبون على تركها وبها اعتنى افاضل الامة المحمدية وعليها اكب
المجتهدون فى الملة الاحمدية دون غيرها من العلوم المادية
والحكمية والعقلية فان معرفتها لا تثمر الا اظهار الفضل والكبر
والخيلاء والغرور وتهيج عليهم النفس الامارة والشيطان الغرور
واستعمالها لا ينتج لطالبيها الا الحسد والحقد والشحناء ولا فائدة
فيها الا التعب والنصب والعناء غير شيء نزر من حطام الدنيا دار
الفناء يجلبونه غالبا من الظلمة بالحيلة والتملق وبانواع الرياء
فحق وجب عليهم شرعا وعرفا الاتصاف بالعلوم الاولى دون الثانية
لان الاولى هى الباقية والثانية هى الفانية اذ لا حسن فى نسب
من غير علم ولا زينة لشرف من غير ادب وحلم فقد قال جدهم الثانى
القطب الربانى الحكمة تزيد الشريف شرفا وقال ايضا رضى الله عنه الشرف
بالعلم والادب لا بالاصل والنسب وقال رضى الله عنه من فاته حسب
نفسه لم ينتفع بحساب ابيه وما الفائدة فى الافتخار بصلاح الاجداد
والمباهات بعلومهم وفضائلهم وسليقتهم مع الخروج عن سبيلهم
وطريقتهم ومع التجرد عن المكارم المتغرزة فى حقيقتهم كما قال بعض
الفضلاء لئن فخرت باباء ذوى شرف لقد صدقت ولكن بئسما
خلفوا وكما قلت انا فى الاشراف السخاف المفتخرين بالاجداد

١٦٢

والاسلاف مع تجردهم عن الطباع الظراف اشرافا فخروا بفضل
جدودهم نعم الجدود وبئسما قد خلفوا فيجب عليهم ترك
الفخر بالجدود وعدم التعويل على صلاحهم من غير اكتساب للعلم
الديني المجدود فقد قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولم
يقل انسبكم ويجب عليهم ايضا ان ارادوا لحوق الامداد الالهي بهم
والفيض النبوي من نبيهم ازيد مما يصل الى غيرهم فليلتزموا
اوامر ربهم وارشاد مشرفهم وان يقفوا عند مقاصدهم وحدودهم
ولا يغتروا بمجرد الاحاديث والوصايا والحكايات الواردة عن
جدودهم مع انسيان الاعمال المصلحة والاخلاق المفلحة ومع ارتكاب
الخلال المفضحة ومع الاتصاف بالصفات المقبحة وليتذكروا
قصة كنعان بن نوح نجي الله ونبيه مع كونه شيخ المرسلين
ما نادى يا بني اركب معنا الى قوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
مع قوله ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك
الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح الاية فلم ينتفع ابن نوح النبي بنبوة ابيه ولا بدعائه حين
لم يمده الله تعالى بامداده والائه وكذا ينبغي لهم ان يتعظوا بقصتي
امراة نوح وامراة النبي لوط عليهما الصلاة والسلام المتلوتين
في قوله تعالى وضرب مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط
الى قوله تعالى فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع
الداخلين فانهما مع كونهما من اهل بيت نبيين مرسلين
عظيم الجاه لدى ربهما لم ينتفعا بتلك النسبة وجدهما من غير عمل

وصلاح

وصلاح ورشد وفلاح وكذلك قابيل بن ادم عليه السلام من
صلبه لما خالف امر الله تعالى فقتل اخاه وظلم اباه في حق ابنه
وجفاه لم ينتفع بمجرد كونه ابن نبي ورسول لمخالفته رضاه ونظيره
ما يحكى ان الامام علي المرتضى لما ذهب بجنازة الزهراء البتول ليدفنها
فخاطب قبرها قائلا هنيئا لك يا قبر وطوبى لك بمجاورة سيدة
نساء العالمين وبضعة سيد المرسلين فاطمة الزهراء البتول
قرة العين ووالدة السبطين فسمع فورا من القبر صوتا يقول يا علي
انما يليق العمل والادب لا بيت الحسب والنسب وهذا البحث كله انما
هو متفرع على قاعدة اصولية اعتقادية هي ان الله سبحانه وتعالى
فاعل لما يشاء باختياره وحاكم على ما يريد باقتداره لا يجب عليه
شيء اصلا بايجاب احد في عطائه ومنعه واقداره يهب من يشاء
من اختياره ويقضي على من يشاء من اضراره لا يملك دفع مراده جاه
نبي مرسل ولا حرمة كتاب منزل ولا شفاعة ملك مقرب مكمل
يملك اثابة العاصي الشنيع بفضله وله عقوبة الصالح المطيع بعدله لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون فضله وبذله وارادته للنقص والمزيد ثابتة
في قوله عز وجل ان ربك فعال لما يريد اثبت له تنفيذ الافعال
كما يشاء بقوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وبقوله وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء من الذي يجبر على الاعطاء اذا هو منع
ومن الذي يرد عن الجود اذا هو وهب ونفع ومن الذي يصد عن الاعزاز
والاذلال اذا هو رفع او وضع اذ الكل ملكه يجري فيه ما شاء وما

وما صنع فحج علمنا من هذه المقدمات كلها انه لا يعتز بالنظر
الى ذاته تعالى ذو لب وحسب وقوة ولا ذو علم وفضل ومروة بمجرد
لب وحسب وعلم وهبة وقوة الا بامتثال اوامره واجتناب نواهيه
وتقلد العلوم الشرعية التي شرعها صاحب رتبة النبوة فلربما
يتقرب اليه الصالح من امته بنسبة الصلاح وربما يتبعد عنه
الطالح من ذريته بسبب الفجور والطلاح كما قال بعض الفضلاء
يا نسبة ادخلت سلمان في النسب بقول طه حبيب الله خير بني سلمان
منا باهل البيت الحقه مع انه فارسي ليس بالعربي وابعدت عمه
الادنى ليه كما قد جاء تبت يدا وحيا ابي لهب في بعض الاحاديث
الواعظة للاشراف يعرفا ولادي بتسعة خلال اذ نبرتوا منها
فانا بريء منهم وهم بريئون مني بالعلم والحلم والكرم والعفة والشجاعة
والقناعة والبراعة والعقل والى مضمون هذا الحديث اشار والنظافة
العارف بالله الشيخ عبد الرحمن الجامي بقوله رباعيا فارسيا
هر كس كه دم زند ز سيادت بنزد خلق ∴ باور مكن اگرچه شود
في المثل ولي ∴ سيد كسي بود كه هويدا شود ازو ∴ خلق محمد
كرم مرتضى علي ∴ ولقد وجدت في كتاب منسوب الى العارف
المذكور حكاية وقعت له مع منهتك لم يعرف مقدار نفسه وحق
نسبه بل اعتمد من جهله على مجرد حسبه حيث وعظه العارف
موعظة تصون ذاته واسلافه من الدناسة غيرة منه عليه ان
تلحقه وتنسب الى اجداده نسبة الخساسة فلما خوفه العارف
بعذاب الله وسخطه المشدد على العاصي وتارك العمل الصالح المجرد

اجابه

اجابه ذلك الشريف الجاهل المبتدع بقوله اما يغنيني عن العمل انك
والمسلمين جميعا في المكتوبات الخمس تكررون وتكررون الصلوة
على بقولكم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فاجابه العارف بقوله
فورا اني اذا صليت على آل محمد اقول الطيبين الطاهرين فخ تخرج
انت منهم جهرا فانشد العارف في الحال هذين البيتين الفارسيين
اي كه ز آل نبي محتشمي خويشرا ∴ هست گواهت بر آن پاكي
ذات صفات ∴ گر تو دم از طيبات زني طيبين ∴ گو صفت
طيبين باسمت الطيبات ∴ فبهت الشريف اذ ذاك وسكت ثم تاب
على يدي العارف توبة نصوحا وبنحتي يروى انه صار من صالحي
الامة ومن فضلاء الائمة بحيث كان يجله العارف ويكرمه ويحبه
كثيرا ويحترمه ويمدحه ويصدقه ويعظمه ويقول له يا بني لما
حفظت مقدارك وصنت نفسك في جدك وجب علينا معرفة
قدرك وان يحفظ فيك وصية جدك وينشد فيه وفي اهل بيته
هذين البيتين الفارسيين ∴ هر كس ز خاندان نبوت نصيب يافت ∴
تعظيم او وظيفه هر بي نصيب نيست ∴ هست او غريب دهر براه محبتش ∴ كر اهل
جان جاه بخشي غريب نيست ∴ وفي البخاري وغيره سئل النبي صلى الله
اي الناس اكرم فقال اكرمهم عند الله اتقاهم وروى ابن جرير ان الله
تعالى لا يسئلكم عن احسابكم ولا عن انسابكم يوم القيمة الا عن اعمالكم
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم قال
مخاطبا لصحابي انظر فانك لست بخير من احمر ولا اسود الا ان تفضله
بتقوى الله واخرج احمد ايضا ان من جملة خطبته صلى الله عليه وسلم

وهو بمنى يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا فضل
العربي على العجمي ولا لاحمر على اسود الا بالتقوى خيركم عند الله
اتقاكم واخرج القضاعي وغيره من ابطأ به عمله لم يسرع له نسبه
رواه مسلم وقد سبق في هذا الباب تخصيصه صلى الله عليه وسلم
اهل بيته استقلالا بالحث على طاعة الله وتقواه وخشيته من
بين سائر امته وتحذيرهم ان لا يكون احد غيرهم اقرب اليه منهم
بالتقوى يوم القيمة وحثهم على ان لا يؤثروا الدنيا على الاخرة اغترارا
بانسابهم واعتمادا على صلاح ابائهم واحسابهم وبين لهم ان اوليائه
يوم القيمة هم المتقون من كانوا وحيث كانوا وقد ذكر اهل السير ان
زيد بن موسى الكاظم خرج على المأمون فظفر به وامسكه ولم يسمح
بقتله لموالاته اهل البيت وحبه فارسل يشكوه الى اخيه علي
الرضا فوبخه اخوه وعزره بكلام كثير من جملته يا اخي ما انت قائل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تسببت لسفك الدماء واخفت
السبيل على كاسبي الفقراء واخذت المال من غير حله وارتكبت الذنب
او وقعت في جملة غرك السفهاء وحمقاء الكوفة كما غروا اباءك
من قبل فاوقعوهم في المخوفه ولقد علمت انك قد غرك قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها
على النار وهذا القول انما هو لمن خرج من بطنها مثل الحسن والحسين
لا لي ولا لك فوالله اسلافك ما نالوا ذلك المقام الا بطاعة الملك
العلام فان اردت ان تنال انت بمعصية الله ما نالوه بطاعته
فانك اذن اكرم على الله منهم وان اردت ان تعيد حقك في الخلافة

اليك بالخروج فخيالك خيال باطل لان الله تعالى يقول قل اللهم
مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء واعلم ان
مالك الملك انما نزع عنا ملك الخلافة واتاه غيرنا من غير اهلية
لنعلم انه فاعل مختار وانه لا يجمع فينا اهل البيت ملك الخلافة
الظاهرة والباطنة مع سلالة النبوة فالزم داخلك واحفظ
المروة فانهما من شعب الفتوة والسلام فتامل هذا المقال من هذا
الامام المفضال فما اعظم موقعه وما احسن تاثيره في النفوس
السليمة من الموفقين من اهل هذا البيت النبوي المكرم وما ابلغ
اشتماله على الادب مع الله العظيم المعظم فان من تامل هذا الكلام
منهم لم يغتر بنسبه ولا بصلاح ابيه وحسبه ورجع الى الله تعالى
عما هو عليه مما لم يرغب اسلافه السابقون اليه واقتدى بهم
في احسن ماثرهم وفي زهدهم وعباداتهم ومفاخرهم وفي تحليهم بالعلوم
السنية وفي تخليهم عن الاخلاق الردية وفي اتصافهم بالاحوال
المرضية والخلال العلية والخوارق الجلية اعاد الله تعالى
علينا من بركاتهم وحشرنا في زمرة محبتهم وموالاتهم امين ولما
استشار زيد اباه زين العابدين في الخروج على هشام بن عبد الملك
نهاه عن ذلك وقال اخشى ان تكون انت المقتول المصلوب على
ظهر الكوفة اما علمت انه لا يخرج احد من ولد فاطمة على احد من
الملوك من قبل خروج السفياني الا خذل وقتل فصار امره الى ما
قال ابوه من قتله ظلما كما سبق وقد يحصل من خبر الامام احمد
والترمذي من احبني واحب هذين واباهما وامهما ومات متبعا

وصلبه

لسُنتي كان معي في الجنة وفي رواية كان في درجتي ان مجرد محبتهم
ومولاتهم وجدها من غير اتباع سُنتهم وسنته واعمالهم كما زعمه
الشيعة من محبتهم المجردة عن اتباع سنتهم لا تفيد مدعيها شيئاً
من الخير الدنيوي ولا الاخروي اصلاً بل تكون هذه المحبة
المجردة عليه وبالاً وعذاباً في الدارين عاجلاً ومآلاً ومن اراد
ان يعرف شيعة اهل البيت الذين وردت في فضائلهم ايات
واخبار والذين هم ينتفعون بمحبة اهل البيت دنيا واخرى انتفاع
الاخيار فعليه ان ينظر في اوصافهم وخصالهم وعلاماتهم
المذكورة في تعريفهم الذي سأقفه فيهم امامهم ومعتقدهم ومقتداهم
بل مقتدى كل من عداهم امام الهدى والرضى علي المرتضى كرم
الله وجهه لكي يعلم ان الشيعة المنتفعة بالمحبة من هي ويعلم ايضاً
ان الشيعة الغير المنتفعة بالمحبة من هي وهذا تعريفهم
وهو ما اخرجه صاحب المطالب العالية عن علي رضي الله عنه
بنعت طويل الذيل من جملته انه رضي الله عنه مر على جمع من
محبيه فاسرعوا اليه قياماً فقالوا له من شيعتك يا امير المؤمنين
فقال لهم يا هؤلاء ما لي لا ارى فيكم سمة شيعتنا وحلية احبتنا
فامسكوا عن جوابه حياء فقال له من معه يا امير المؤمنين نسئلك
بالذي اكرمكم اهل البيت الا ما انبئتنا بصفة شيعتكم فقال شيعتنا
هم العارفون بالله العاملون بامر الله الناطقون بالحق ماكولهم
القوت وملبوسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع نجعوا لله بطاعته
وخضعوا اليه لعبادته غاضين ابصارهم عما حرم الله عليهم

رامقين اسماعهم على العلم بربهم انزلوا انفسهم في حالة البلاء مثل ما
انزلوها حالة الرخاء لرضائهم عن ربهم بالقضاء فلولا اجالهم التي
كتبها الله تعالى لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين
شوقاً الى لقائه وثوابه وخوفاً من اليم عذابه عظم الخالق في انفسهم
وصغر كل مخلوق في اعينهم فهم في الجنة على ارائكها متكئون وهم
والههم راض عنهم وهم عنه راضون صبروا على البلاء اياماً قليلة
فاعقبهم بعده راحة طويلة ارادتهم الدنيا ولم يريدوها وطلبتهم
فاهملوها اما الليل فصافون فيه اقدامهم يتلون كتابه ترتيلاً
ويعظون انفسهم بامثاله ويستشفعون به مداً طويلاً وتارة
يستشفون لدائهم بدوائه وتارة يفترشون اعظم مساجدهم
ليتقربوا في سجودهم لندائه دموعهم تجري على خدودهم وعقابهم
يمجدون جباراً عظيماً يجارون اليه لفكاك رقابهم واما النهار
فهم فيه علماء حلماء رحماء اتقياء براهم خوف باريهم فهم كالسهام
في النحافة قد خالطت دمائهم وخامرت عقولهم تلك المخافة
طاشت لهيبة ربهم لبوبهم وذهلت من عظمة سلطانه قلوبهم
فاذا اشفقوا منه بادروا اليه بالاعمال الزاكية لا يرضون
له منها بقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لانفسهم متهمون
ومن اعمالهم الصالحة مشفقون ترى لهم قوة في دين وعزة على
الكافرين وحزماً في لين على المؤمنين وايماناً في يقين وحرصاً على
علم وفقهاً في فهم وفهماً في حلم وكيساً في قصد وقصداً في غنى
وتجملاً في فاقة وصبراً في شفقة وخضوعاً في عبادة ورحمة في

مجهوداً واعظاماً في حق محمود ورفقاً في كسب وطلباً في حلال
ونشاطاً في هدى وتحرجاً عن طمع يمسي وهمه الشكر ويصبح
وهمه الذكر يبيت حذراً ويصبح فرحاً حذراً لما حذر من الغفلة وفرحاً بما اصاب من الفضل والرحمة
قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريباً امله قليلاً زلله خاشعاً قلبه قانعة نفسه منزوراً اكله سهلاً امره حريزاً دينه ميتة شهوته مكظوماً غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون لا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء فاولئك الموصوفون
هم شيعتنا واحبتنا ومنا ومعنا الا هاه شوقاً اليهم فصاح همام بن عباد وكان من الزهاد العباد اهل الجهاد صيحة فوقع
مغشياً عليه فحركوه فاذا هو قد فارق الدنيا فغسله امير المؤمنين
وصلى عليه هو ومن كان معه رضي الله عنه وعنهم اجمعين
فتامل وفقك الله لطاعته وادام عليك سوابغ نعمته في هذه
النعوت الجليلة الرفيعة والباهرة الكاملة المنيعة تعلم انها لا
توجد الا في اكابر العارفين والائمة الوارثين فهؤلاء وامثالهم
شيعة علي واهل بيته فهم اولو الدرجات العالية والمفاخر
لا غيرهم واما الرافضة والشيعة ونحوهما فهم اخوان الشياطين
واعداء الدين وسفهاء العقول ومخالفوا الفروع والاصول
ومنتحلو الضلال ومستحقو اعظيم النكال فهم ليسوا بشيعة اهل
البيت المبرئين والمطهرين من الرجس المهين وذلك لافراطهم

وتفريطهم في دين الله المتعال فاستحقوا ان يبقيهم تائهين في تيه
الضلال وانما هم شيعة ابليس اللعين وخلفاء ابنائه المتمردين
فعليهم ما يستحقونه من اله العالمين فكيف يزعم احد محبة قوم لم
يتخلق قط باخلاقهم وخلالهم ولا عمل في عمره بقول من اقوالهم ولا
تاسى في دهره بفعل من افعالهم ولا تاهل لفهم شيء من احوالهم
فليست هذه محبة في الحقيقة بل بغضة عند اهل الشريعة ولحم
اذ حقيقة المحبة طاعة المحبوب وموافقته في المطلوب وايثار
محابه ومرضاته على محاب النفس ومرضاتها والتادب بادابه مع
اداتها ومن ثمه قال المرتضى رضي الله عنه لا يجتمع حب وبغض
ابي بكر وعمر في قلب مؤمن لانهما ضدان وهما لا يجتمعان وحما
يدل على ان القرب اليه صلى الله عليه وسلم انما هو بالتقوى مطلقاً
اي سواء كان في اولاده او غيرهم وان اهله مخصوصون من بين امته
بزيادة الحث وبغاية التحريض على حسن الاعمال العلية والاخلاق
البهية وبنهاية الترهيب عن الافعال الردية والترغيب في الاحوال
السنية والتحذير عن الشقاق والنفاق موعظة جلية فمن ذلك
الحديث الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين دعا
قريشاً فاجتمعوا فعم وخصص وطلب من جميعهم ان ينقذوا انفسهم
من النار الى ان قال يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله
شيئاً يا صفية بنت عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئاً يا بني
عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئاً غير ان لكم رحماً سابلها
ببلالها اي اصلها بصلة القرابة من حق لكم واجب في بيت المال

واخرج ابو الشيخ وابن حبان يا بني هاشم لا يأتين الناس يوم القيمة
بالاخرة يحملونها وبالاعمال الصالحة على ظهورهم وتأتون انتم بالدنيا
تحملونها على ظهوركم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا واخرج البخاري
رحمه الله تعالى ان اوليائي يوم القيمة المتقون وان كان نسب السلم
اقرب من نسب لا ياتي الناس بالاعمال وتأتون انتم بالدنيا تحملونها
على رقابكم فتقولون لي يا محمد يا محمد فاقول هكذا وهكذا فاعرض
صلى الله عليه وسلم في عطفيه واخرج الطبراني ان اهل بيتي
هولاءِ يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك ان اوليائي منهم
المتقون من كانوا وحيث كانوا تنبيه قد علم من الاحاديث
السابقة العديدة الصحيحة عظيم الانتفاع بالانتساب الى نسبه
الشريف وقرابته القريبة صلى الله عليه وسلم وقد علم الان
من هذه الاحاديث الاخيرة عدم الانتفاع بالانتساب اليه صلى
الله عليه وسلم الا بالعمل الخالص والتقوى فح لم يبق فرق بين اقاربه
الصالحين وبين سائر امته الصالحين اصلا وكذلك بين اقاربه
المذنبين وبين امته المذنبين فيحصل التناقض فينبغي التوفيق
بين السابق واللاحق قلنا لا منافاة بينهما اذ يمكن التلفيق بينهما
كما قاله الامام الحافظ الطبري والامام الحافظ احمد بن حجر المكي
وغيرهما من المحدثين بانه صلى الله عليه وسلم عبد لا يملك بالنظر الى
ذات عبوديته نفعا ولا ضرا لاحد الا بتمليك ربه اياه ذلك
لاكرامه وتعظيمه وتمييزه من غيره بمجرد فضله على انبيائه واحبائه
فعلى هذا جاز ان يملكه الله عز وجل اكراما له نفع اولاده واقاربه

وذريته نفعا خاصا بهم بعد نفعه اياهم في ضمن نفع جميع امته
نفعا عاما على حسب ما يريده ويحبه لقرابته بمقتضى وفور شفقته
بل يملكه نفع جميع امته بالشفاعة العامة ونفع جميع اهله بالشفاعة
الخاصة بهم فعلم انه صلى الله عليه وسلم بذاته مع قطع النظر عن
اكرام الله تعالى لا يملك الا ما يملكه مولاه لفرط ادبه مع ربه كما
اشار اليه لا اغني عنكم من الله شيئا اي لا انفعكم شيئا بمجرد نفسي بقوله
من غير ما يكرمني الله به في حقكم من شفاعة او مغفرة او فضيلة
يمنحني الله تعالى فيكم ثم خاطبهم بقوله غير ان لكم رحما سابلها
اشارة الى ادخال الطمانينة عليهم بصلة ومنحة وشفقة يملكها
باختياره بعد ادخال التخويف عليهم بقوله لا اغني عنكم للاشارة
الى مقام الادب معه سبحانه وتعالى في كل الافعال والى
مقام الجمع بين الخوف والرجاء رعاية لتحصيل الجد والحث
على العمل والحرص على ان يكونوا اولى الناس عنده حظا في تقوى
الله تعالى وخشيته اكثر من سائر امته بالطريق الاولى لتقر
عينه في ذريته في التمسك بطريقته وقيل اقواله صلى الله
عليه وسلم هذه انما صدرت منه قبل علمه بان الانتساب اليه ينفع
المنسوبين وقبل علمه بانه سينفع قرابته وسيشفع في ادخال قوم
الجنة بغير حساب وفي ادخال قوم الجنة بغير حساب وفي
دفع درجات آخرين وفي اخراج قوم من النار وقد وجبت لهم ويؤيد
نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ما سبق من اسناد عمر
رضي الله عنه الى نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم بحرصه البليغ

على التزوج من بناته صلى الله عليه وسلم مع استغنائه عنه لكبره
ومع تصديق علي والمهاجرين والانصار له في ذلك الاستناد
من غير انكار منهم عليه ويؤيده ايضا ذكر الصهر والحسب والنسب
معا وكذا غضبه صلى الله عليه وسلم لما قيل له ان قرابته
لا تنفع اهله واعلم انه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم ان
اوليائي منكم المتقون ومن قوله صلى الله انما وليي الله وصالح
المؤمنون وتحصل منهما ان نفع رحمه وقرابته ونفع شفاعته
للمذنبين من اهل بيته وان لم ينتف عنهم بهذا التوفيق المذكور
لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ومحبة رسوله وقرة
عينه بهم ويحصل له الخجل يوم القيمة من عرض اعمالهم القبيحة
عليه ومن كفرانهم نعمة الانتساب بسبب ركابهم ما
يخجله واكتسابهم خلاف ما يرضاه ومن استحيائه من ربه بسبب
مخالفتهم لامره تعالى ومن ثمه يعرض صلى الله عليه وسلم عمن
يقول له منهم يوم القيمة يا محمد يا محمد كما سبق وقد قال الحسن
المثنى بن الحسن السبط رضه لبعض غلاة الروافض ويحكم احبونا
لله فان اطعنا الله تعالى فاحبونا وان عصيناه فابغضونا ويحكم
لو كان الله تعالى نافعا احدا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير عمل صالح وطاعة لنفع بذلك من هو اقرب اليه منا ابي
لهب ومثله والله اني اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب
ضعفين وان يؤتى المحسن منا اجره مرتين انتهى فانظر الى كلام
هذا الولي الكامل والاديب الفاضل وتامل في حسن ادبه وعدم

اغتراره بحب شيعته وحزبه بحيث كلامه في كماله نافعا لكل شريف
في حاله ومآله قال الشيخ العالم العامل بقية السلف الافاضل
احمد بن حجر المكي الهيتمي كان هذا الامام الجليل قد استنبط هذا
المعنى الجميل من قوله تعالى مخاطبا لاهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها
العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن
لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها
رزقا كريما فتحصل من مجموع هذه الاحاديث المرغبة فيهم
والاحاديث المرهبة لهم انه يجب ولا على حزب الاشراف و
جماعة السادات الكرام النظاف المنتسبين الى سيد البرية بالقرب
والقرابة النسبية ان ينتسبوا اليه ايضا بالقرابة العملية
التسببية ليكونوا قد نالوا منه قربا الى قرب ونورا على نور
وليكون صلى الله عليه وسلم قد قرت عيناه باسلافهم فحصل له بهم كانت عيناه
منهم سرور على سرور وان لا يقتصروا على مجرد الانتساب
فقط من غير طاعة وعمل وحضور ولا يغتروا بصلاح اجدادهم
واسلافهم ولا تغرهم الاماني والامل والغرور فحينئذ ينتفعون
بانتظامهم في سلك هذا النسب الطاهر الشريف المشهور انتفاعا
جليا مع الزيادة على غيرهم ومع كثرة ووفور ويرتفعون بانتسابهم
الى هذا البيت النبوي المنيف ارتفاعا عليا بلا قصور وانه يجب
ثانيا على عامة الناس من غير قريش بالنسبة الى مقام ذلك
ذلك الشرف الهاشمي المستطاب وبالنظر الى الانساب

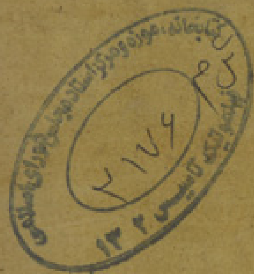
الى حضرة ذلك النبي السني عالى الجناب ان يحترموا واجب حقهم
لاجله وان يقوموا بتعظيمهم وتكريمهم وان يلتزموا توقيرهم
مع تبجيلهم وتفخيمهم وان يعتادوا التأدب معهم في المجالس والمنازل
وان ينزلوا في مقاديرهم وان يعرفوا لهم رتبة شرفهم في المحافل
وان يتواضع لهم في المكالمة والاجوبة والمسائل وان يعلموا
لهم حق قرابتهم مع شرفهم بسيد الاواخر والاوائل مهما امكنهم
ليدخلوا بذلك التعظيم جذلا وفرحا وسرورا على وجه الشريف
وانبساطا وانتعاشا على سريرته الطاهرة المنيفة اذ من البديهي
الظاهر المعلوم ومن الضروري الجلي المفهوم غاية محبته ونهاية
شفقته على سائر قرابته ولو من غير ملته كما هو في الاحاديث
مرسوم ومفهوم فما ظنك فيمن كان من اهله مؤمنا منقادا
وهو بالطاعة موسوم فوالله الذي لا شك ولا ريب في انه مكرم
مقرب مرحوم بفضل الله العظيم الحي القيوم ولقد قرر لي
بعض المشايخ الفضلاء في التلفيق بين الاحاديث المرغبة والمرهبة
لدفع المناقضة بينهما تقريرا يقرب مما ذكرناه الآن وهو ان
الاحاديث المرغبة فيهم انما هي بالنسبة الى الامة من غيرهم من باب
التكليف الشرعي والخطاب الامري الذي كلف الله تعالى
عباده المؤمنين وقلد المكلفين والموحدين واراده من
سائر المسلمين كما اراد منهم غيره من التكاليف الشرعية في هذا الدين
المبين سواء طابت بتحملها نفوسهم او نفرت او رضيت بامرها او كرهت
فان تقلدوا ذلك التكليف الشرعي ورضوا به يثيبوا واجروا

وان ابوا منه ولم يمتثلوه عوقبوا وزجروا وأما الاحاديث المرهبة
لهم فهي انما صدرت منه صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليهم فقط
وبالنظر الى حكمهم بالقياس الى باقي الامة لكي لا يفتروا عن العمل الصالح
والانقياد والاطاعة ولئلا يغتروا بما خصهم به من نفع رحمه
وقرابته وشفاعته الخاصة بهم يوم الاضاعة بل يبادروا بوامره
في امتثال اوامر ربه واجتناب نواهيه لئلا يبتليهم بالفضاعة
ويوقعهم في الخجل والشناعة فنتج من نطقه صلى الله عليه وسلم
اولا بذلك الترغيب العظيم ومن قوله ثانيا بهذا الترهيب القويم طريقة
اسلوب الحكيم حيث خاطب كل واحدة من الطائفتين بما يناسب
حالها وينفع حالها ومآلها بتخصيص وتعميم نظير ما يحكى
عن عبد الله المبارك الحافظ الحجة الامام العفيف في حادثة
التي وقعت له مع شريف بذي سخيف ذي معاصي وجهل وعقل
خفيف حيث وبخه بكلام خشن عنيف بدل كلام حسن الطف
لما نازعه الشريف في ارتفاع جاهه المنيف وعلو قدره الا كيف
وفي حصول الذل والقمع عليه حنيف قائلا له يا عبد الله امن المروة
ان تكون انت ابن عبد زنجي مسمى المبارك النحيف مفتخرا بهذا
الجاه والمنصب الذهب والظريف وان اكون انا ذرية النبي
الطاهر الزكي النظيف وانا في هذا الحال الضعيف والجسد النحيف
في ذل وفاقة وتطفيف فغضب الشيخ الحافظ من كلامه ووعظه
وعظا بزجر وتعنيف ولم يراع حق شرفه وقرابته بل قابله بالتأفيف
فاتفق ان الحافظ رأى في تلك الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو مغضب فعاتبه فى الرؤيا قائلا يا عبد الله ما بالك كسرت
قلب ولدى الم تعلم ان الله تعالى مع المنكسرة قلوبهم هلا كلمته بكلام
اليف وقول لين لطيف فانك لست افضل من موسى عليه السلام ولا هو
اشقى واجهل من فرعون وقد امر الله تعالى كليمه موسى عليه السلام
ان يعظه بالموعظة الحسنة بقوله مخاطبا للنبيين الاخوين فقولا
له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فحينئذ قام الحافظ من رؤياه
مرعوبا ومما فعله مع ذلك الشريف متندما مكروبا وتوجه
مسرعا الى دار الشريف للاعتذار لتطنه لسرعته مطلوبا فلاقى
مع الشريف فى الطريق وهو منزعج فى شدة ضيق ومتوجه الى دار
الحافظ ليعتذر اليه من اعتراضه السابق بما يليق وذلك لاجل
رؤيا راها الشريف ايضا فى تلك الساعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوبخه ويلومه ويزجره بوعظ عنيف قائلا ويلك لم لم تتعظ بوعظ
ابن المبارك ولم تنزجر عن عملك السيئ بزجره الم تعلم انه من علماء
امتى يجب عليهم امتثال امره ومعرفة قدره وعلماء امتى كانبياء
بنى اسرائيل فقم واذهب اليه وتب الى ربك توبة نصوحا
على يديه لعل الله تعالى يعفو عن ذنبك الكثير ويتوجه بالمغفرة
عليك فلما التقيا قص كل منهما رؤياه على صاحبه وقام كل
منهما من اعتذاره بواجبه ثم تاب ذلك الشريف على يدى
الحافظ توبة نصوحا فتاب الله التواب عليه وفتح له الفتوحا
فانظر ايها الناظر المتامل فى فضله صلى الله عليه وسلم وحكمته
وكماله كيف وقعت معاملته مع علماء امته ومع اله حيث انزل

انزل كلا فى منزلته وكلمه على مقتضى حاله فنعلم من هذا كله ان
الاشراف يجب عليهم التزام طريقة البر والعفاف والانصاف وان
غيرهم من الناس يجب عليهم احترام الاشراف واكرامهم وتعظيمهم
بلا تكلف ولا اعتساف فالى الله المشتكى من زمان لا يعرف الناس
فيه مقدار القريشى ولا الهاشمى ولا الشريف ولا المذكورون
يعلمون مقادير شرفهم ولا يعرفون حقوق انفسهم بالعمل والطاعة
والعلم ليعاملهم الناس بالتعظيم والتكريم فانا لله وانا اليه راجعون
وانا الى ربنا المنقلبون قدر الله وما شاء فعل حسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة الا
بالله العلى
العظيم

وكان الفراغ من كتابة شرح روض الزهر
المسمى حوض النهر يوم الاربعاء
الثانى والعشرين من شهر رمضان
المبارك سنة ثمان واربعين بعد
الالف والمائتين حسب امر
الوالى العالى الجاه امير
ميرزا سليمان باشا وفقه
الله لما يحب ويرضى
ونشاء امين يا رب
العالمين


کتابخانه، موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۲۱۷۶
تاسیس ۱۳۰۲